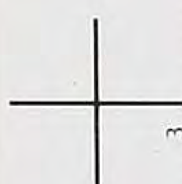




من هو اعلي منه في مقامه وهذا اعند همة الطريق سوا ادب بالنظر
الي المحجوب المحفوظ فيه واما الذي يشطح باسم علي الله فمن لك اكثر ادبا
مع الله من الذي يشطح علي امثاله فان الله يقبل الشطح عليه لقبوله
جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لانه مربوط بمقام الهي عند
الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد
ولا تهجم علي الله فيما يكذب قال وكان الشيخ عبد القادر ممن شطح علي
الانبيا والاوليا بصورة حق في حالة فكان غير معصوم اللسان رايت
افق اما يشطحون علي الله وعلي اهل الله من شهود في حضرة خياليه فهو لا
ما لنا معهم كلام فانهم مطرودون من باب الحق مبعودون فتراهم لا يرفعون
بالاحكام الشرعية راسا ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف
وبالجملة فان الادلال علي الله لا يصح من المتقين ممن ادعا التقرب
مع الادلال فلا علم له بمقام التقرب ولا بالالهية الصحيحة
وقال لا ينبغي ان ينشد في حق الله شعر اقصد به صاحبه في اول وضعه
غير الله بل كان ينغزل فيه بمحبوبته فهو بمنزلة من يتوضا بالنجاسة فان
القول في المحدث حدث بلا شك وقد نبه الله ع كتابه علي هذه المنزلة
بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقال حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والشعر في غير الله مما
اهل لغير الله به فليتنبه لمثل هذه الاشيا وهذا الشاعر ما نوي بشعره الا محبوبته
فلو نوي جانب الحق في اي صورة شا لكان ذلك القول قربة الي الله وكان
مما ذكر اسم الله عليه واهل به له وان كان اللفظ لفظ التغزل وذكر
الاماكن والبساتين والجواري وكان القصد بهذا الكلام ما ينا سبها في الاعتبار



1620

من المعارف الالهيه والعلوم الربانيه فلا باس وان انكر ذلك المنكر فان
لنا اصلا نرجع اليه فيه وهو ان الله يتجلى في القيمة لعباده في صور ينكر
منها حتى يتعوذ منه فيقول انا ربكم وهو هو تعالى كذلك هذه الالفاظ
وان كانت صورة المسمى بها في الظاهر عند الله فهو خلاف ما نواه القايل
فان الله لا ياخذه الا بما نواه في ذلك

وقال في قوله تعالى ان تقوموا لله مثنى يريد به التعاون في القيام لله
في ذلك الامر وصفة التعاون فيه ان الشرع في نفس الامر قد انكر هذا
الفعل ممن صدر منه فينبغي للعالم المومن ان تقوم مع الشرع في ذلك فيعينه فيكون
اثنان هو والشرع وفرادي ان تكون هذا المنكر لا يعلم انه معين للشرع
في انكاره ووعظه فيقول قد انفرد في بهذا الامر وما هو الا معين للشرع

وقال لو راينا رجلا بعض النظر في وجه امراة وهو خاطب لا ونحن
لانعرف انه خاطب وكنا منصفين في الامر لم نقدم على الانكار عليه اذا
جهلنا حاله حتى نسال ما دعاه الى ذلك فان قال او قيل لنا انه خاطب لا او هو
طبيب وبها مرض يستدعي ذلك نظر الطبيب في وجهها علمنا انه نظر الى ما يجوز
له النظر اليه بل نظره عبادة لورود الامر من الرسول في ذلك ولا ننكر عليه
ابدا مع هذا الاحتمال فليس الانكار من المنكر باولى من الانكار على المنكر
في ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات اذ لا يصح المنكرات الا بما لا يتطرق
اليها احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا بل من اصحاب الدين فان
صاحب الدين المتين اول ما يحتاط لنفسه لا سيما في الانكار خاصة فان الله ندبنا
الى حسن الظن لا الى سوء الظن ولا يتكلم صاحب الدين مع الظن وقد سمع ان بعض
الظن اثم فلعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم في نفس

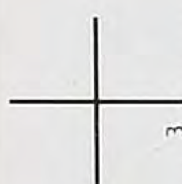
الامر

الامر فان الله يواخذه بكونه ظن وما علم فينطق بامر يحتمل ولم يكن له ذلك وسوء
الظن بنفس الانسان اولى من سوء الظن بالغير لانه من نفسه على بصيرة وليس هو
من غيره على بصيرة قال فالعالم الصالح من استعمل الدين في كل احواله في حق
نفسه وحق غيره والى الان ما رايت احدا من اهل الانتما الى الدين اولي العلم
على هذا القدم فالحمد لله الذي وفقنا لاستعماله وحال بيننا وبين اهماله

وقال في منزل الاتحاد ما سلم منه احد ولا سيما العلما بالله الذين
علموا الامر على ما هو عليه ومع هذا فقالوا به عن امر الهي ومنهم من قال به
بما اعطاه الوقت والحال ومنهم من قال وله يعلم انه قايل به فاحوال الخلق
مختلفه فيه واما اصحاب النظر العقلي فاحالوه لانه عندهم تصيير الذاتين
ذاتا واحدة وذلك محال ونحن وامثالنا نري ذاتا واحدة لا ذاتين
ونجعل الاختلاف في النسب والوجوه والعين واحدة والوجوه والنسب عدمية
وفيها وقع الاختلاف تقبل الضدين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين
فالله يقول فاجره حتى يسمع كلام الله ويقول هذا القايل على لسان عبده سمع
الله لمن حمده

وقال في منازلة الميت والحي ليس لهما الى رويته سبيل
قال الله تعالى لموسى لن تراني فكل راي لا يرى الراي منه اذا راه الا قدر منزلته
ورتبته فما راه ما راى الا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الروية في الرايين
اذ لو كان هو المراي ما اختلفوا لكن لما كان هو متجلي رويتهم انفسهم لذلك وصفوه
بانه يتجلى وان يرى ولكن شغل الراي برويته لنفسه في تجلي الحق حجبه عن رويته
الحق فلو لم يبد للراي صورته او صورة كون من الاكوان ربما كان يراه فما حجبنا
عنه الا نفوسنا فيه فلو زلنا عنا لراينا الله لكن ما كان ينبغي والنا من يراه ونحن لم
نزل فما نري الا نفوسنا فيه وصورنا وقدرنا ومنزلتنا فلي كل حال ما رايناه وقد





نتوسع فنقول قد رأينا ونصدق كما انه لو قلنا رأينا الانسان صدقنا في ان
نقول رأينا من صح من الناس ومن بقي ومن في زمننا من كونهم انسانا لا من
حيث شخصية كل انسان واما قوله عليه الصلاة والسلام ان احدا لا يرى ربه
حتى يموت لان الغطا لا ينكشف عن البصر الا بالموت والبصر من العبد
هوية الحق فيمسك غطاءه على بصر الحق فيمن الله ادرك الله لا انت فان
الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولنا في ذلك
قد استوى الميت والحي في كونهم ما عندهم شي منه فلا نور ولا ظلمة فيهم ولا ظل ولا الغي
رؤيتهم لي معدومة فنشرهم في كونهم طي وفهمهم ان كان معناهم عنه اذا حققته

وقال في مناجاته من غالبني غلبته

من غالب الحق ما ينفك ذا نصب　　ولا يزال مع الانفاس في تعب
فاجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب　　ولا تحارب فخيل الله في الطلب
اني نصحتك فاسمع ما اقوله به　　ان الهلاك مقرون بالحرب
فاحذر فديتك افلاكا تدور بنا　　لا ترتضيم وخف مصارع النوب
لو جاك الملك العلوي مبتليا　　بالحرب سلم لم وجد في الهرب
وافزع اليه وقل يا منتهى املي　　الست تعلم ان العز في الحجب

وله قدس الله سره

ان الخليفة من كانت امامته　　من صورة الحق والاسما تفصلا
ليس الخليفة من قامت ادلته　　من الهوى وهوى الاهوا تفصلا
له التقدم بالمعنى وليس له　　توقيع حق ولا شرع يوصله
فبدع الحق والاسيان تفصلا　　وهو المكذوب ورحم الحق تفصلا

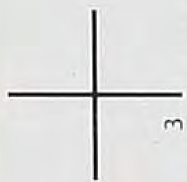
وقال ليس اشكل من اضافة العلم الالهي الى المعلومات ولا القدرة الى المقدورات

ولا الارادة الى المرادات لحدوث التعلق اعني تعلق كل صفة بمتعلقها من
حيث العالم والقادر والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لا نهاية
لها فهو يحيط بها علما بانها لا تتناهى ولما كان الامر على ما اشرنا اليه وعثر
على ذلك من عثر عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر عن تجدد
التعلق وقال الله في هذا المقام حتى نعلم وانكر بعض العلماء من القدما
تعلق العلم الالهي بالتفصيل لعدم التناهي في ذلك وكونه غير داخل في
الوجود فيعلم التفصيل من حيث هو تفصيل في امر ما لا ذكر على التعيين
واضطربت العقول فيه لاضطراب افكارها ورفع الاشكال عندنا في هذه
المسئلة اهل الكشف والوجود والالقا الالهي ان العلم نسبة بين العالم والمعلوم
وما ثم الا ذات الحق وهي عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا منتهى فيكون
له طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق ما لا يتناهى وجودا بما لا يتناهى
معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فانه امر دقيق فان الحق عين وجوده ولا
يتصف بالدخول في الوجود فيتناهى فان كل ما دخل في الوجود فهو متناه والباري
هو عين الوجود وما هو داخل في الوجود لان وجوده عين ماهيته وما سوى
الحق فمنه ما دخل في الوجود فتناهى بدخوله في الوجود ومنه ما لا يدخل في الوجود
فلا يتصف بالتناهي فتحقق ما نبهتك عليه فانك ما تجده في غير هذا الموضع وعلى هذا
تاخذ المقدورات والمرادات والله يقول الحق

وقال في مناجاته من جعل قلبه بيتي واخلاه من غيري ما يدري احد ما اعطيه

القلب بيتك لا بيتي فاعمره　　ولست اذكر شيا الست تذكره
ذكري لنفسي حجاب ان ذكرت لي　　هو السرور الذي بالخير تغمره
اذا ذكرتك كان الذكر منك لنا　　فانت تذكر امرا نحن نذكره





ان الخليل بنطي البيت مسكنه   من اجل قلب له مازلت تعمره
فلو تحلا به للأنت تابعه   ولست تسكنه قلت تعمره
فالحمد لله حمدا لا يفوه به   الا الذي هو في قلبي يصوره

لما اتخذ الله قلب عبده بيتا لانه جعله محل العلم به الهم فانه والنظري جماه وعا
عليه ان تكون محلا لغيره والعبد جامع فلا بد ان يظهر لهذا العبد الحق في
صورة كل شي لانه محل العلم بكل شي وليس محل العلم بالاشيا الا القلب والحق
غيور ان تكون في قلب عبده غير ربه فاطلعه انه صورة كل شي وعين كل شي ووسع
القلب كل شي لان كل شي حق فما وسع الا الحق ومن علم الحق من حقيقته فقد علم
كل شي وليس من علم شيا علم الحق علي الحقيقة قال وانما قلنا قلب المومن لكون
المومن بالله لا تكون الا بتعريفه لا بحكم النظر الفكري ولا تقبل تعريفه به تعالي
الا المومن غير المومن لا يقبل ذلك جملة واحدة قال وما جاز المومن هذه
السعة الا لكونه علي صورة العالم وعلي صورة الحق وكل جزء من العالم
ما هو علي صورة الحق فمن هنا وصفه الله بالسعة قال فلا بد ان يري العارف
شيا الا فيه فهو ظرف احاطه في كل شي وكيف لا يكون وقد نبه علي ذلك باسمه
الدهر فدخل فيه كل ما سوي الله فمن راي شيا فما راه الا فيه ولذلك قال
الصديق ما رايت شيا الا رايت الله قبله فالحق بيت الموجودات كلها لانه
هو الوجود وقلب العبد بيت الحق لانه وسعه ولكن قلب المومن لا غيره

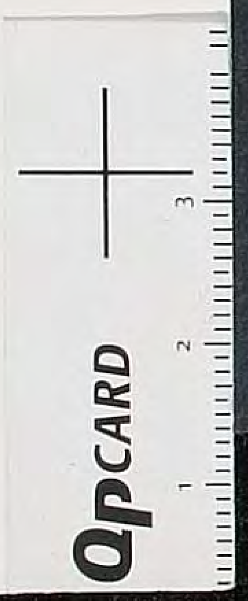
فمن كان بيت الحق والحق بيته   فعين وجود الحق عين الكوائن

وقال لو لم يكن العبد قابل للايجاد لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن
فلا بد من الاشتراك في الايجاد فان كان ايجاد العمل فلا بد من العبد فعلي كل
حال لا بد منك ومنه الا انك منعوت بالضعف فقال تعالي الله الذي خلقكم من

لكون الممكن لا يستطيع ان يدفع عن نفسه الترجيح علي كل حال ثم جعل
من بعد ضعف قوة للتكليف الا انه لا يستقل فامر بطلب المعونة فلولا ان
للمكلف نسبة واثر في العمل ما صح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذي
القوة المتين فان شيت سميت ذلك القدر من الاشتراك كسبا وان
شيت سميته خلقا بعد ان عقلت المعني فاما اهل الله ارباب الكشف فكما
قلنا كل ذلك احكام اعيان الممكنات في العين الوجودية الظاهرة بالصور
من اثار الاسما الحسني من حيث ان الممكن متصف بها فيري للحق اسما وللممكن
نعوت في حال عدم الممكن لان وجود عينه من حيث الحقيقة لا يتصور
فما استفاد الممكن الا ظهور احكامه بوجود الصور التي يتبعها اسما
الممكنات فكما ان الاسما الحسني للممكن علي طريق التبعية كذلك الاسما الكونية
التي تنطلق علي الصور الكاينة في عين الوجود وهي اسما للعين الوجودية

وقال في منازله فرغ العالم مني وفرغت منه خلق الله العالم
في ستة ايام بدا خلقه يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب
فلما كان يوم السابع من الاسبوع وفرغ من العالم كان شبه المستريح فيمن
مسه الاعيا فسمي يوم الراحة وهو يوم الابد فقد سكون اشخاص كل نوع
دنيا واخرة وما هي الا سبعة ايام لكل يوم وال ولما انتهي الامر ليوم السبت
ولي الله امره لوال له الاحماك والثبوت فلم اسال الصورة في الهيولي وهذا
اليوم هو يوم الابد نهاره لاهل الجنان وليله لاهل النار وما رايت احدا
اعتبر هذا اليوم الا السبتي قال واعلم ان الفراغ الالهي انما كان في الستة
الايام من الاجناس والانواع واما من الاشخاص التي تحت كل نوع
فلا يبقي الفراغ عن الاشخاص وهو قوله تعالي سنفرغ لكم ايها الثقلان



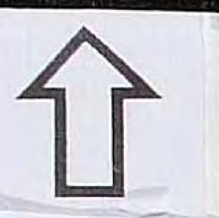


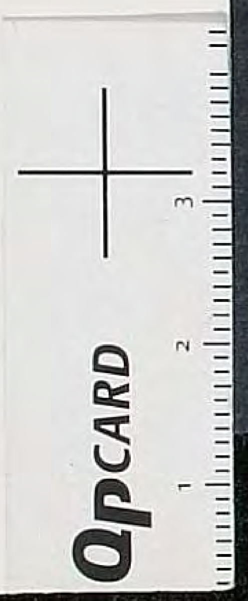
من الشيون التي هو فيها في هذه الدنيا فكانه نعرفه لنا منا وينقل الشيون الي
البرزخ والدار الاخرة ولا ينال الامر من فراغ الى فراغ الي ان يصل
الى عموم الرحمة التي وسعت كل شي فلا نفع بعد ذلك فراغ بل وجود مستمر
الى غير نهاية في الدارين وفراغه من العالم هو هذا الفقدان الذي ذكرته
وفراغ العالم منه من حيث الدلالة له عليه واما الوهب من العلم فلا يزال
دايما من غير طلب في الاخرة ولكن التجلي دايم والعقول دايم

وقال الشيخ لا ينبغي للقرب والجلوس مع الله والتحدث معه سبحانه
اسما الهيا من الاسما الموثرة في العالم ولان اسما التنزيه دايما يدخل
عليه بذلك لشهوده ونفوره لشهود غناه وبالتنزيه لنفوذ قدرته فينخلع
من كل الاسما التي تعطيه احكام الصورة التي خلق عليها هذا مذهب
سادات اهل الطريق حتى قالوا في ذلك صادقان لا يصطحبان انما يصطحب
صادق وصديق فمن اراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته وجبلته من ذاته
وافتقاره ومن اراد صحبة الحق فليصحبه بما شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة
ربه بل بما شرعه له فيعطي كل ذي حق حقه فيكون عبدا في صورة حق او حقاني
صورة عبد كيف ما كان لا حرج عليه قال فاذا خرج العبد عن جميع الاسما
كلها التي تقتضيها جبلته والصورة التي خلق عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه
بلا صفة ولا اسم يكون حينيذ عند الله من المقربين ووافقنا على هذا
القول شيخنا ابو يزيد البسطامي حيث قال وانا الان لا صفة لي فصفات
العبد كلها معارة من عند الله وهي لله حقيقة ونعتنا بها فقبلناها ادبا على
علم انها له لا لنا فاذا كان العبد ما عنده من ذاته سوي عينه بالضرورة
تكون الحق جميع صفاته وتقول له انت عبدي حقا فما سامع في نفس الامر الا
بالحق

ولا ابقى الابه ولا تحرك ولا سكن الابه فما للعبد سوى عينه علم ذلك او جهله
وما فات العلما الا بعلمهم بهذا القدر في كل ما سوى الله فلمثل هذا فليعمل
العاملون وبذلك فلينا فس المتنافسون

وقال في قوله تعالى والله من ورايهم محيط وقوله صلى الله عليه وسلم ليس
وراء الله مرمى ما ثم الا الله وكل وهو من ورايها محيط فليس وراء الله
مرمى الا العدم المحض الذي ما فيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا
فالوري منا له من كل وجه فلا نراه ابدا من هذه الاية لان وجوهنا
انما هي مصروفة الي نقطة المحيط لان منها خرجنا فلم يتمكن لنا ان نستقبل
بوجوهنا الا هي فهي قبلتنا وهي امامنا ومن كان هذا نعته والامر كروي
فبالضرورة يكون الوري منا للمحيط فهو من ورايها محيط لانه الوجود
فلو لم يكن من ورايها لكان انتهاونا الي العدم ولو وقفنا في العدم
ما ظهر لنا عين ومن المحال ذلك لان الله وهو الوجود المحض من ورايها
محيط بنا اليه ننتهي فيحول بوجوده واحاطته بيننا وبين العدم فليس
من قوله وان الي ربك المنتهى وبين قوله والله من ورايهم محيط تقابل
لا يمكن معه الجمع بينهما بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين النقطة والمحيط
فالنقطة الاول والمحيط الاخر فالحفظ الالهي يصحبنا حيث ما كنا فمنه فنا
منه اليه والامر دايرة ما لها طرف لينتهي فيتوقف عنده ولهذا قيل
المحمدي الذي لم مثل هذا الكشف لا مقام لكم لكون الامر دوريا فان جعلوا
فلا ينال العالم سابحا في فلك الوجود دايما الى غير نهاية اذ لا نهاية
هناك ولا ينال الوجه العالم ابدا الي الاسم الاول الذي اوجده ناظرا
ولا ينال الظهر العالم الي الاسم الاخر المحيط الذي ينتهي اليه بورايه ناظرا





فان العالم يري من خلفه كما يري من امامه ولكن يختلف ادراكه باختلاف
الحال عليه ولولا الاختلاف ما تميز عين ولا كان فرقان

ان الوجود رحي علي قيدور   فانا لها قطب فلست ابور

لو زلت ما دارت ولا كانت رحي   فالفقر نعت الكون فهو فقير

يا جاهلا بالامر وهو مشاهد   اعلم بانك بالامور خبير

الجمع يحجب من قذي عينه   وهو الدليل عليه فهو بصير

وقال في منازله فيسبق عليه الكتاب قال يعلم ذوق ذلك من علم الكون
قبل تكوينها فهي مشهودة له في حال عدمها ولا وجود لها فمن كان له ذلك
علم معني سبق الكتاب ولا يخف سبق الكتاب عليه وانما يخاف نفسه فانه
ما سبق الكتاب عليه ولا العلم الا بحسب ما كان عليه من الصورة التي ظهر بها
في وجوده عليها فلم نفسك لا تعترض علي الكتاب ومن هنا ان عقلت وصف
الحق نفسه بان له الحجة البالغة لو نوزع فانه من المحال ان يتعلق العلم الا بما
هو المعلوم عليه في نفسه فلو احتج احد علي الله بان يقول له علمك سبق في
بان اكون علي كذا فلم تواخذني فيقول له الحق هل علمتك الا بما انت
عليه فلو كنت علي غير ذلك لعلمتك علي ما تكون عليه لذلك قال تعالي
حتي نعلم فارجع الي نفسك فان رجع العبد الي نفسه ونظر في الامر
كما ذكرناه علم انه محجوج وان الحجة لله عليه اما سمعته يقول وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني انفسهم فانهم ما ظهروا لنا حتي علمناهم
وهم معدومون الا بما ظهروا به في الوجود من الاحوال فالعلم تابع
للمعلوم ما هو المعلوم تابع للعلم فافهموا فان هذه مسيلة دقيقة
ما في علمي ان احدا نبه عليها وما من احد اذا تحققها يمكن ان ينكرها

اذا كان علم الحق في الحق يحكم   فمع خلقه احري فمن يتحكم

وليس بمختار اذا كان هكذا   فكل الي علم الكتاب مسلم

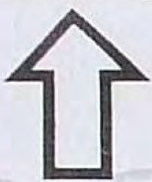
فما الخوف الا من كتاب تقدمت   له سور فينا وآي وانجم

فلو كان مختارا امناه انه   روف رحيم بالعباد وارحم

واخبرني البشري برحمته التي   يكون لها السبق الكريم المقدم

علي غضب ابداه فعل عبيده   يزول بحمد الله عنه وعنهم

وقال اذل الاذلاء من كان له تعالي لان ذل الدليل علي قدر من ذل تحت
عزه ولا عز اعظم من عز الله فلا اذل ممن هو لله ومن ذل لله فلا يذل
للغير اصلا الا ان يذل لعين الصفة حيث يري اثارها في مخلوق فيتخيل من لا علم
له بما يشهده انه ذل تحت سلطان هذا العزيز وانما ذل تحت سلطان العزم
وهي لله فما ذل الا لصفة الحق وينبغي الينا ان يذل لكل ذليل في العالم
وقال يجب الايمان بالشر انه شر وانه ليس الي الله من كونه
شرا لا من كونه عين وجودية ان كان امرا وجوديا فمن حيث وجوده هو الي
الله ومن كونه شرا ليس الي الله قال عليه السلام في دعايه والشر ليس اليك
ينفي عن الحق ما نفاه عنه فان قلت فالهمها فجورها وتقواها قلنا الهمها فعلمت
ان الفجور فجور والتقوي تقوي حتي تسلك طريق التقوي وتجتنب طريق الفجور
فان قلت فقل كل من عند الله قلنا ليس ذلك قلنا ليس ذلك في الاثبات
المحكوم به في الشرع وذلك هو الشر وانما هو فيما ليسوك والذي ليسوك انما
هو مخالفة غرضك وهو قولهم انا تطيرنا بك وبمن معك فقال لهم الله قل كل
من عند الله ما يسوكم وما يحسن عندكم وقد نفي من قبل هذا ان القابل
له الاثر في التعيين ما هو للمعطي فهو نعت معطي الخير والقابل يفصله الي





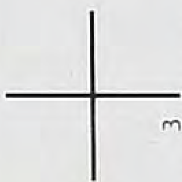
ما يحكم به عليه من خير وشر فخيريته ابقاوه على الاصل فلم يحكم الاصل
ولهذا قال والخير كله بيديك فما به من الشر فمن القابل وهو قوله والشر ليس
اليك فان قلت فهذا المخلوق على قبول الشر هو ممكن فلاي شي لم يجعله على
قبول الخير والكل منه قلنا قد قدمنا وبينا ان العلم تابع للمعلوم وما وجد
الممكن الا على الحال الذي كان عليه في حال عدمه من ثبات وتغير كان ما كان
والحق ما علم الا ما هو المعلوم عليه في حال عدمه الذي اذا ظهر في الوجود كان
بتلك الحال فما طرا على المعلوم شي لم يتصف به في حال عدمه

ما في الوجود سواه فانظروا كما ... نظرته تجدوا فهو الذي ما هو
ومن يدل عليه فهو ذو واجد ... في قلبه منه امثال واشباه
لولاه ما نظرت عيني بناظرها ... لولاه ما نطقت بالذكر افواه
فاحكم عليه به وانت في عدم ... واثبت عليه فما في الكون الا هو
والله لولا وجود الحق ما نقلب ... افواهنا في وجود الكون لولاه

وقال ورد في الخبر الصحيح ان الاحسان هو ان تعبد الله كانك تراه فنشرع في
العمل على الحجاب فاذا راينا المعمول لم راينا العمل صادرا منه فينا ما نحن عاملون
فلما راينا هذا اخفنا من مزلة الاقدام فيناسبه من افعالنا حسنا وسيا وعلمنا
انه ما اضاف العمل الينا الا لدعوانا في الافعال انها لنا فاذا جعلنا في هذا المقام
من الشهود فما كان حسنا اضفناه اليه خلقا فينا واضفناه الينا من كوننا محلا
لظهوره وان كان ذلك العمل سيا اضفناه الينا باضافة الله فنكون حاكين
قول الله فمن ينا الله حسن ما في ذلك المسمى سوا فيبدل الله سياتنا حسنات وما
هو الا بتبديل الحكم لا بتبديل العين
وقال في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار

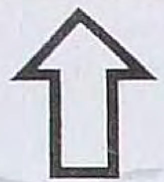
وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاشتركنا في الطلب مع الملا الاعلى
واختلفنا في الكيفية فمنا من يطلبه بفكره والدلالة عليه بالعقل ومنا من يطلبه
به وليس في الملا الاعلى من يطلبه به لان الكامل منا هو على الصورة الالهية
التي خلقه الله عليها وليس الملك عليها فلهذا يصح من هذه صفته ان يطلب الله به
ومن طلبه به وصل اليه وان الكامل منا له نافلة تزيد على فرايضه اذا اتقى
العبد بها الى ربه احبه فاذا احبه كان سمعه وبصره فاذا كان الحق بصر مثل
هذا العبد راه وادركه ببصره لانه بصر الحق فما ادركه الا به لا بنفسه وما
ثم ملك يتقرب الى الله بنافلة بل هم في الفرايض فرايضهم قد استغرقت
انفاسهم فلا نفل عندهم فليس لهم مقام ينتج لهم ان يكون الحق بصرهم
حتى يدركونه به فهم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار من فرايضنا وعبيد
اختيار من نوافلنا كما هو رب ذاتي من وجودنا ورب مشية من حكمه
فينا فالربوبية الذاتية ضرورية لا يمكن رفعها والربوبية المشية عينها الاحكام
في الممكنات فيرجح بها ما شاء ومن لا مشية له لا ترجيح له كمن لا نافلة له لا يكون
الحق بصره وان امكن خلاف هذا عقلا ولكن كلامنا في الواقع الذي اعطاه
الكشف ما كلامنا في الجواز العقلي لانه يستحيل عندنا ان ينسب الجواز الى الله
حتى نقول يجوز ان يغفر الله لك وان يجوز ان لا يغفر هذا على الله محال
لانه عين الافتقار الى المرجح لوقوع احد الجايزين وما ثم الا الله تعالى
واصحاب هذا المذهب قد افتقروا لما التزموه من هذا الحكم الى
اثبات الارادة حتى يكون الحق يرجح بها ولا خفا بما في هذا المذهب من
الغلط فانه يرجع الحق محكوما عليه بما هو زايد وهو عين ذات اخرى
وان لم يقل صاحب هذا المذهب ان تلك الذات الزايدة عين الحق

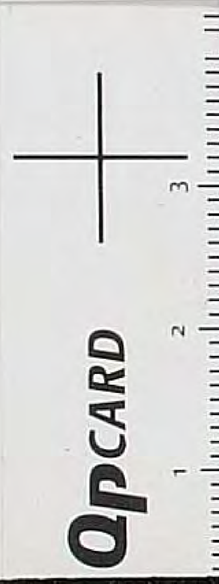




ولا غيره والذي نقول به ان هذه العين المخلوقة من كونها ممكنة تقبل
الوجود فجايز ان تخلق فتوجد وجايز ان لا تخلق فلا توجد فان اوجدت
فبالمرجح وهو الله ويستقيم الكلام ويكون الادب مع الله اتم بل هو
الواجب ان يكون الامر كما قلناه واما احتجاجهم بقوله تعالى لو شا الله
ولو اراد الله فهو عليهم هذا الاحتجاج لا لهم واعلم ان الامكان
للممكن هو الذي اظهر حكم الاختيار في المرجح والذي عند المرجح
انما هو امر واحد وهو احد الامرين لا غير فما ثم بالنظر الى الحق الا
احدية محضة خالصة لا يشوبها اختيار الا تراه يقول لو شا لكن الكان
كذا فما شا فما كان ذلك فنفى عن نفسه تعلق هذه المشية فنفى الكون عن ذلك
المذكور وقال قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين اعني الورع بالعهد فانا عهدنا اليهم ان يذكروني فانفوا
ان يذكروني الا على طهارة فراوا هولا نفوسهم غير طاهرة لما فيها من الدعاوي
في الخير الذي قام بهم من عند الله فنسبوه لانفسهم وما اعطوا الله حقه من رد
ذلك اليه كما فعل القليل من عباده فهولا غاروا ان يذكروا الله وهم
الذين يذكرون سرا في نفوسهم واما الذين يذكرونه على بينة فانهم شاهدوا
قلوب العامة في غاية من الغفلة عن الله فقالوا اذا ذكرنا الله فيهم ذكروه
فانهم اذا سمعوا الذكر لا تمكن لهم ان يذكروه الا بقلوب غافلة عما يجب لله
من التعظيم فاذا كان مشهدهم هذا غاروا على الله فلم يذكروه وكان منهم
الشبلي في اول حاله وغيره فما وفى هولا بعهد الله ولا كانوا على معرفة من الله
وهذا حال اكثر الطريق ولا سيما اهل الورع منهم ونخرج العهد الذي
عهد اليهم الله من ذكره في قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا وما قيد حالا من حال وهو قوله

عليه السلام الحمد لله على كل حال فان القلب وان غفل عن الذكر الذي هو حضوره
مع المذكور فان الانسان من كونه سميعا قد سمع ذكر الله من لسان هذا الذاكر
محض بالقلب ودعا ما جابه هذا الذاكر ولم يبق الا ذكر اللسان الذي وقع
بالسمع فجني دله هذا القلب ما يناسبه من الذاكرين منه وهو اللسان فذكر
الله بلسانه موافق لذكر ذلك الذاكر المذكور له والقلب مشغول في شانه
الذي كان فيه مع انه لم يثقل عن تحريك بالذكر فلم يشتغل شانه عن شانه
فما ذكر احد الله عن غفلة قط وما بقي الا حضور باستفراغ له او حضور
بغير استفراغ بل بمشاركة ولكن من امره باللسان بالذكر ما هو زمان
اشتغاله بغيره فما ذكر غافل قط عن غفلة في حال امر القلب اللسان بالذكر
لا في حال ذكر اللسان ثم ان اللسان قد وقع حظه في العلانية من الذكر فاندرج
الاشيا المسبحة لله فمن غار على الله لم يعرفه وانما يغار له لا عليه
وقال في منازلة من غار على لم يذكرني لانه عرف من الذاكر ومن المذكور
فصار يعدل عن الذكر في نفس الذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ثم ان الاسما الالهية ما كثرها الله الا لاختلاف الاثار الظاهرة في الكون
فاذا ذكره العارفون بالاسما جعلوا الذكر لاسم ما من الاسما وجعلوا
المذكور اسما من الاسما فكانت الاسما تذكر بعضها بعضا فذلك ذكر نسبة
الاسما وهي وسايط فما ذكرناه الا به ومن ذكرته به فلم تذكره
وقال في قوله تعالى لا تدركه الابصار فكثر وجمع فانها ابصار الكون ولم يقل
لا يدركه البصر فان هويتها احدية الوصف فلا كثرة فيها فهي بصر في كل مبصر
فهولا وان تعددت ذوات الباصرين فالبصر واحد من الجميع اذا كان البصر
هوية الحق فيصح ان البصر عند ذلك يدركه لانه ليس غيره فهو الراي والمراي





فان الحقيقة المنفية في هذه الاية في قوله لا تدركه الابصار فان الابصار
هنا ما يدرك بها المبصرات ما هي تدركه المبصرات بخلاف ما اذا كان عين الحق
عين بصرك فيصح ان يقال في مثل هذا يدركه البصر فينسب الادراك
اليه مع صحة كونه بصر العبد فتفطن لهذه المسئلة فانها نافعة جدا وتعلم
من ذلك ان لله عبادا عجل لهم رويته في الدنيا قبل الاخرة ولله عبادا
اخر لهم ذلك ولله عباد لا يرونه الا بابصارهم في الاخرة ويترلون
عن رتبة هولاء في الرؤية ولله عباد يرونه في الدنيا بابصار ايمانهم وفي
الاخرة البرزخية باعين خيالهم يقظة ونوما وموتا ومن هنا قال من قال
من اهل الله ان العلم حجاب يريد علم النظر الفكري اي العلم الذي
استفاده العاقل من نظره في الله

طالب العلم ليس يدرك ذاتي بدليل لكون ذاك محالا
فتراه يرانى في كل عين ويرى انه ابديه حالا فحالا
فهو يبغي نفسه وليس يراني والهدى لا يكون قط ضلالا
قدر فيها مضاربها الشموس احرقت اوجها فكانت ظلالا
فاذا ما يقول ربك فاعلم انه واحد عليك احالا

وقال في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ورد في الخبر انه
صلى الله عليه وسلم قال لو دليتم بحبل لهبط على الله ثم دنى من الله في اسرايه
الى السموات فتدلى على الله فهو الحبل يقول ان عين صعوده عين هبوطه اي نسبة
العلو والسفل اليه واحدة لانه مجهول الذات فكان من ايانه في الاسرا كونه تدلى
في حال عروجه وهو ما اشار اليه ابو سعيد الخراز حين قال ما عرفت الله الا
بجمعه بين الضدين لا بل هو عين الضدين فهو الاول والاخر والظاهر والباطن

هويته

فهويته في الجمع عين واحدة فلولا انت ما كان دنو ولا تدل ولا صعود ولا
هبوط لهذه ان نظرت متحققا كلها خطوط وانت من حيث هويتك لا نعت
لك كما تقدم والصعود والهبوط نعتان ولا صعود للعبد ولا هبوط من
حيث ما هي هويته فالصاعد عين الهابط فما دنى الا عين ما تدلى فالية تدلى
ومنه دنى وكان قاب قوسين وما اظهر القوسين في الدايرة الا الخط المتوهم
والمتوهم ما لا وجود له عينا وقد قسم الدايرة الى قوسين فالهوية عين الدايرة
وليست سوى عين قوسين فالقوس الواحد عين القوس الاخر من حيث الهوية
وانت الخاطر الخط القاسم المتوهم فالكون في جنب الحق متوهم الوجود
لا موجود فالموجود والوجود ليس الا عين الحق واما قوله او ادنى فان
الادنى هو هذا المتوهم واذا رفع الوهم لم يبق سوى دايرة فلم
تتعين القوسان لمن كان من دونه في القرب بهذه المثابة اعني بمثابة الخط
القاسم للدايرة ثم رفع نفسه منها لم يدر احد ما حصل له من العلم بالله
وهو قوله فاوحى الى عبده ما اوحى ولم يعين ما اوحى به اليه ولا ذكره رسول
الله لاحد فكان المتلقي في هذا الموطن تلق ذاتي لا يعلمه الا من ذاته

ما قاب قوسين الا نصف دايرة نقطع التمييز بين الكون والله
فمن يعاين عينا لا يغايرها عين فذاك دنو العالم الساهي
وهو الذي فيه او ادنى وفيه له اسرار علم ولا يدري الذي ما هي

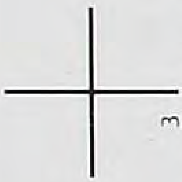
وقال تنديره في ايثية العبد في الحق انه اجاز ظهور وهو قوله تعالى
اني انا الله فلولا نون العبد التي اثر فيها حرف اليا الذي هو ضمير الحق
لخفض النون فظهر اثر القديم في المحدث ولولاه لخفضت النون من
انى وهي انية الحق خفضها كما اثرت في قوله انى انا ربك فانه لا بد لها



من اثر فلما لم يجد ابنية العبد التي هي نون الوقاية اثرت في ابنية الحق
فحفظتها وتقام الرحمة التي هي الفتح فما ازالم عن مقامه الا هو
ولا اثر فيه سواه فاقرب ما يكون العبد من الحق اذا كان وقاية
بين ابنية الحق وبين ضميره فيكون محصورا قد احاط به الحق من كل
جانب وكان به رحيما لتقاصفة الرحمة فبابها مفتوح ولا حفظ على
وجود المحدث وقال ومن الحيرة والله خلقكم وما تعملون
وما رميت اذ رميت وكذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والقتل ما
شوهد الا من المخلوق فنفى ما وقع به العلم الضروري في الحس قال (بمعناه التمام)
الصديق العجز عن درك الادراك ادراك فتحير فوصل فالوصول الى
الحيرة في الحق هو عين الوصول اليه والحيرة اعظم ما يكون لاهل التجلي
لاختلاف الصور عليهم في العين الواحدة والحدود تختلف باختلاف
الصور والعين لا ياخذها حد ولا تشهد كما انها لا تعلم فمن وقف مع الحدود
التابع للصور حار ومن علم ان ثم عينا هي التي تعلق في الصور اعني
الناظرين لان نفسها علم ان ثم ذاتا مجهولة لا تعلم ولا تشهد فتحصل
من هذا ان العلماء اربعة اصناف صنف ما لهم علم الا من طريق النظر
الفكري وهم القائلون بالسلوب وصنف ما لهم علم بالله الا من طريق
التجلي وهم القائلون بالثبوت والحدود وصنف ثالث يحدث لهم علم
بالله بين الشهود والنظر فلا يبقون مع الصور في التجلي ولا يصلون
الى معرفة الذات الظاهرة بهذه الصور اعني الناظرين والصنف
الرابع ليس واحدا من هذه الثلاثة ولا خارج عن جميعهم وهو الذي
يعلم ان الله قابل لكل معتقد كان ما كان ذلك المعتقد وهذا ينقسم قسمين

٣٢

صنف يقول عن الحق هو المتجلي في صور الممكنات وصنف اخر يقول باحكام
الممكنات وهي الصور الظاهرة في عين الوجود الحق وكل قال ما هو الامر
عليه ومن هنا نشاة الحيرة في المتحيرين وهو عين الهدى في كل حائر
فمن وقف مع الحيرة حار ومن وقف مع كون الحيرة هدى وصل
وقال اذا اراد الله تعظيم عبد عند عباده عدل به عن منزلته وكساه
خلعته واعطاه اسماءه وجعله خليفة في خلقه وملكه زمام الامر وحملت
الغاشية بين يديه كما يحمل الملك الغاشية بين يدي ولي عهده وان كان في
المنزلة اعظم منه ولا بد لمن هذه حالته ان يعطي المرتبة حقها فلا بد ان
يحجب عن عبوديته وعلى قدر ما يحجب عنها يحجب عن ربه ولا يعلى الا هذا
فان الحضرة في الوقت له والوقت وقته والحكم للوقت في كل حاكم الا ترى
الحق يقول عن نفسه انه كل يوم هو في شان فهو بحسب الوقت له ثم لا يعطي
الا بحسب القابل والقبول وقته حتى تجري الامور على الحكمة فاذا كان
الوقت لصاحبه حكم عليه بما ظهر به
وقيل ما اختص ادم بالخلافة الا بالمشيه ولو شاء جعلها فيمن جعلها من خلقه
قلنا لا يصح ان يكون الا في مسمى الانسان الكامل فلو جعلها في غير انسان
من المخلوقين لكان ذلك الجامع عين الانسان فهو الخليفة بالصورة التي
خلق عليها فان قلت فالعالم كله انسان كبير فكان يكفي قلنا لا سبيل
فانه لو كان عين الخليفة لم يكن ثم عليه من فلا بد من واحد جامع لصورة
العالم وصورة الحق يكون لهذه الجمعية خليفة في العالم من اجل الاسم
الظاهر يعبر عن ذلك بالامام بالانسان الكبير القدر الجامع للصورتين
قال فيطلب الامداد من الحق فيما لهذا الاثر ويطلب ايضا الامر

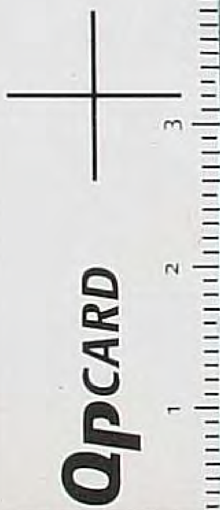


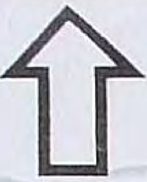
في العالم فيمضي ثم انه موثر فيه من العالم ومن الحق فاختلط الامر
والتبس على اهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس
واطلعه الله على صورة الامر في اي حال لا يمكن التلفظ به فكن انت
ذلك الطالب حتى ترى ما رايت وهو قوله وما امرنا الا واحدة
ثم شبه بلمح البصر فانظر حكمة الله في هذا التشبيه وما حوته تلك
اللمحة من الكثرة في الوحدة فعند ها تعرف ما هو الامر عليه فاثبت
ولا تمش تكن من الامنا

وقال اعلم ان قوله تعالى لو شا ولو علم الله فيهم خيرا تقتضي نفي العلم بكذا
ونفي المشية عن الحق كما يقتضي قوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون وقوله
يريد الله بكم اليسر اثبات العلم والمشية لله وعلم الله لا يخلو من
احد امرين وكذلك ارادته اما ان تكون صفة لها قايمة به زايدة
على ذاته كما تقوله المتكلم او تكون عين ذاته لها نسبة تسمى تلك النسبة
علما وهكذا اسابر ما تسمى به مما يطلب معنى فما اثبت وما نفي الا تعلق
العلم والارادة ولكن ما ورد الكلام الا بنفي العلم بامر ما والارادة
فيعلم على القطع ان نفي العلم علم وان العلم تابع للمعلوم يصير
معه حيث صار وسعلق به على ما هو عليه في نفسه وذاته فما نفي الا
بنفي التعلق الخاص وهو امر يحدث ادلته كيف شيت قل ولا يتوجه
النفي والاثبات الا على حادث اي على ممكن سوا كان ذلك الممكن موصوفا
بالوجود او بالعدم فناب العلم هنا مناب التعلق حين جا اداة لو في
قوله لو علم لو شا فان المشية متعلقها العدم ولا يصح ان يحدث القول
في ذات الله فانه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شا ان يقول

وقال في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وما خلق
حتى استوى الرحمن على العرش ولما عمت رحمة الله ابا يزيد البسطامي ولم
يكن لكون فيها اثر نزيل عنها حكم العموم قال لو علم الناس منك ما اعلم ما عبدوك
وقال له الحق لو علم الناس منك ما اعلم لرجموك واعلم ان الله اذا اراد
ان يقيم في عباده من يقوم فيهم مقامه لا بد ان يكسوه صفته ونعته فيكون
الخليفة هو الظاهر والذي استخلفه الباطن فيكون كسور الاعراف باطنه
فيه الرحمة لانه الحق الذي غلبت رحمته غضبه وظاهره من قبله العذاب فما
العذاب في ظاهره وانما العذاب قبله يراه قبلا من استخلف عليهم
وقال انشا الله المحمدي على ما انشا عليه محمد صلى الله عليه وسلم فانشاه
بالمومنين روفا رحيما حتى ان دعاه على رعل وذكوان من الرحمة بهم ليلا
يزدادوا طغيانا فيزدادوا من الله بعدا ومن رحمته قال له زيد بن علي
السجين فلو عرف الناس من محمد ما علم الله منه بما جبله الله عليه ما عبد الله
احد بما كلفه بل كان الناس يتبعون اهواهم بعلمهم لان الله ما اخذ من
اتبع هواه الا لكونه اتبع هواه بغير علم فمن هنا ان الجهل اوقع بهم قال الله
تعالى بل اتبع الذين ظلموا اهواهم بغير علم وقال لداود لا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التي هي محل
سعادتك واما تمام الاية فهو من اعجب الاشارة الالهية لاهل الفهم عن
الله قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب وقال كل من تلى وسكن لما تلى يصدق بصورة
ظاهر وحكمة باطن فذلك تال وصاحب سكينة فان تكلم وسكن ظاهرا ولم
يسكن باطنا والسكون الباطن فهم المعنى الساري في الوجود من تلك الاية المتلوة









لانه لاسعص بها على ما تدل عليه وجات لم من الفهم الاول المسمى ظاهرا
فمن تلا هكذا فليس بصاحب سكينة اصلا ولا هو وارث محمدي وان كان من
امة محمد فان تلا وسكن باطنا ولم يسكن ظاهرا وتعدى الظاهر حتما فذلك
ليس بوارث ولا محمدي ولا مومن وهذا ابعد الناس من الله فان الروح
القدس اول من يرميه ويرمي به والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول لربه
فيه سحقا سحقا والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده واعظم حسرة تقوم
به اذا عاين يوم القيمة من سكن لما تلاه ظاهرا وباطنا
وقال في قوله تعالى الى ربها ناظرة على ان تكون الى حرف غاية لا تكون اسم جمع
النعمة فان ذلك في اللفظ محتمل ولهذا ما جاءت هذه الاية نص في الروية يوم القيمة
وقال اعلم ان الله تعالى فرق بين العارفين والعلما لما وصفهم به وميز بعض
عن بعض فالعلم صفته والمعرفة ليست صفته فالعالم الهي والعارف رباني
من حيث الاصطلاح وان كان العلم والمعرفة والفقه كلها بمعنى واحد لكن يجعل
بينهم تميز في الدلالة كما تميز في اللفظ واكمل الثنا لله تعالى بالعلم على من
اختصه من عباده اكثر مما اثنى به على العارفين فعلمنا ان اختصاص من
شاركه في الصفة اعظم عنده لانه يرى نفسه فيه فالعالم مراة ولا يكون العارف
ولا الفقيه مراة له تعالى وكل عالم عندنا لم يظهر عليه ثمرة علمه ولا حكم عليه علمه
فليس بعالم وانما هو ناقل والعلم يستصحب الرحمة بلا شك فاذا رايت من
يدعي العلم ولا يقول بشمول الرحمة فما هو صاحب علم فان الرحمة تتقدم بين
يدي العلم تطلب العبد ثم يتبعها العلم هذا هو علم الطريق الذي درج
عليه اهل الله وخاصته وهو قوله تعالى اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما وهذا هو علم الذوق لا علم النظر قال وبتوحيد العلما وحد الله

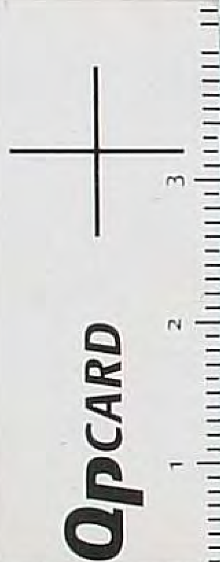
في الفرق بين العالم والعارف

٧

نفسه اذ عرف الله خلقه بذلك فالعارف لا يرى الا حقا وخلقا والعالم يرى
خلقا وحقا في خلق فيرى ثلاثة لان الله وتر يحب الوتر فهو مع الله على
ما يحبه الله مع الكثرة كما ورد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد
فان الله وتر يحب الوتر فما يشبه الا بالواحد الكثير لا بالواحد الاحد
وقال في قوله تعالى لن تراني لانه قال انظر بالهمزة فلو قال بالنون
اعلم
او باليا والتا ربما لم يكن الجواب لن تراني والله اعلم اذ في روية المراي تعطي العلم
به ويعلم الراي انه راي امرا ما وقد احاط علما بما راه ورايتنا الذي يرى الحق
لا تنضبط لرويته اياه وما لا ينضبط لا يقال فيه انه الذي راه اذ لو راه لعلمه
وقد علم تنوع الصور عليه في تزداد رويته مع احدية العين قال لن تراني
بعينك لان المقصود من الروية حصول العلم بالمراي ولا ينال الراي خلاف ما
يراه في الروية التي تقدمت فلا يحصل لك علم بروية اصلا في المراي فقال له
لن تراني فاني لا اقبل من حيث التنوع وانت ما ترى الا متنوعا قال فهل اذا
كان الحق بصري هل يمكن في ان تصدق انك رايته اذ ارايت او الحال واحدة
في بصرك اذا كان في مادة عينك او في بصرك وهذا اشهد من مشاهد الحيرة
في الله ولا يتعجب من طلب موسى روية ربه فان ثم مقام يقتضي طلب الروية
والانسان بحكم الوقت فان الوقت حكم مطلق حقا وخلقا
في
وقال في منازلة الكشف العرفاني اعلم ان الذي اوجب الكشف الوفي
الطمع الطبيعي في الربوبية ليشهد ما هو عليه الرب من الصفات المؤثرة
في الاكوان فينطق بها في ربوبيته عن كشف وتحقق فلا يتعدي بالصفة
اثرها فان الاسما الالهية تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له عليها ولا
ذوق له فيها انها متداخلة ومترادفة ولا يصل احد الى تحقق ذلك الا

مطلب عظيم في الكشف العرفاني والعارف





الا بالكشف الان هنا دقيقة وهي ان نسبة ذلك الاسم الالهي الي الرب
تعالى ما يكون علي مثل نسبته الي المخلوق فان الامور اذا نسبت
الي شي تختلف نسبتها باختلاف من انتسبت اليه فان كان معنى ذلك
الاسم المنسوب علي حقيقة واحدة فاذا اطلع اهل الكشف من نفوسهم
علي تهيو المحل التي تتاتى لها فيسوقها ذلك الي تحصيل الوجوه التي تتعين
عليها الادب مع الله تعالى اذا اثرت بها لانها قد علمت بالخبر الالهي انها
مخلوقة علي الصورة الالهية وان الخلافة ما صحت الا بالصورة وان
كل انسان ما هو علي الصورة فان ثم انسان حيوان وانسان خليفة ولم
يعلم هذا الانسان الطالب اي انسان هو هل هو الحيوان او الامام
فاوجب له هذا الاطلاع ان يطلب من الحق تجليا خاصا في ربوبية
وهي انفعال الاكوان عنه كما قال الصديق ما رايت شيا الا رايت
الله قبله فيرى صدور الاكوان عنه في الاكوان وهي صورة التعلق
وهل يكون الحق في ذلك التجلي علي صورة ما يتكون عنه او علي صورة
الاسم المنسبة التي تكون بها التي يقول للشي كن فيكون ذلك الشي وهي
من اين يقبل المامور بالتكوين التكوين هل يقبله من امر وجودي
ام لا فاذا ظهر هل يظهر بصورة الاسم الذي قال به الحق كن او يكون
هو عين الصورة التي قال بها كن فكانت في حق الحق اسما وفي جوهر المكون
ثم خلقا وصورة واذا كانت بهذه المثابة فهل تتبع تلك الصورة الاسمية
علي ما شاهدها الحق او يظهر بذلك الاسم في صورة اخرى لتكوين عين
اخرى لاختلاف الامثال لما بينهم من التميز الذي يقال هذا ليس هذا
وهذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهذا هو

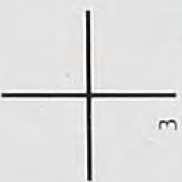
الشخص

الشخص الذي يدعو الى الله علي بصيرة ويكون من نفسه علي بصيرة
وهي تاثير الخلق في الخلق هل هو امر صحيح او تاثير حق في خلق او خلق
في حق او حق في حق او هو المجموع او لا اثر في نفس الامر وان ظهر انه
اثر كما تقول من الرؤية هل المرئي الحق او نفس الرائي او ليس هذا او ليس
هذا مع ثبوت مرائي لا يعرف ما هو لكن ربما يكون ثبوت اثر في الكشف
وفي الوقوع فان جعلنا محله حقا او خلقا لم يصدق هذا الجعل وما ثم
الا حق وخلق فاين محل الاثر وهذا من اشكل ما تروم النفس تحصيله
فاذا اطلع العارف علي الوجه الصحيح انتقل من درجة المومن الي درجة
العلم وكان عالما الهيا بعد ما كان عارفا ربانيا ولا يقال الهي الا فيمن
هذه صفته فان له الامر العام الجامع فاذا انظرت اليه قلت انه حق ثم
تنظر اليه فتقول انه خلق ثم تنظر اليه فتقول لا حق ولا خلق ثم تنظر اليه
فتقول لا حق ولا خلق ثم تنظر اليه وتقول حق خلق فتحار فيه حيرتك
في الله فحينئذ تعرف انه قد حصل الصورة وانه فارق الانسان الحيوان
ومتى لم يعرف الانسان هذا من نفسه ذوقا وحالا وكشفا فليس الانسان
المخلوق علي الصورة الذي له الامامة في الكون صاحب العهد فان
الله لا ينال عهده الظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك
وقال اعلم ان لتعريف الله منازل الخلق عنده من ولي يعزه طريقين الطريق
الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق عند الله بينا مثل كل طائفة
بمنزلتها من الله والطريق الاخرى ملازمة الادب الالهي والادب الالهي
هو ما شرعه لعباده علي السنة رسله فمن وقف حيث شرعه فقد تادب باداب
الحق وعرف اوليا الحق فاذا رات من هو الخير بين يديه وملاهما به



نتعلم انه قد اخذ بادب الله قال فاذا رايت من سلم واستسلم
وقامت به اداب الحق تعالى بها في نفسه وفي عباده وتادب مع الصنف
لا مع الاشخاص وتخيل صاحب الصنف انه تادب معهم وما عندهم خبر
بحال هذا الاديب فانه ينظر الى العالم بعين الحق وعين الحق تنظرهم
بما اعطاها علم الله فيهم وعلم الله بهم بما هم عليه من الاحوال
قال وعلامتهم اذا راوا ذكر الله لتحققهم بالله وليس الا العبودية
المحضة التي لا يشوبها ربوبية بوجه من الوجوه وكل نعت يوجب لهم
رايحة ربوبية فهو ادب الخلافة لا ادب الولاية فالولي ينتصر والخليفة
ينصر وينتصر والزمان لا يخلو من منازع والولي لا يسامح فلو سامح
فليس بولي ولا يوثر على جناب الحق شيا فهو كله بيده والخليفة هو
لله في وقت وللعالم في وقت فوقتا يرجح جانب الحق عنهم ووقتا يرجح
جانب العالم فيستغفر لهم مما وقع منهم مما يغار له الولي
وقال اعلم ان عباد الله الذين اهلهم الله له واختصهم الى العباد على قسمين عبا
يكونون لربهم وعباد يكونون له بانفسهم وما عدا هولاء فهم بانفسهم ليس لله منهم شي
فلا كلام لنا مع هولاء فانهم جاهلون ونعوذ بالله ان نكون من الجاهلين فاما
العباد الذين هم له بانفسهم فهم الذين تحققوا بقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهم العبيد الصم الشداد الى حاجتهم وعلامتهم الاتصاف
بجميع الاحوال من فنا وبقا واثبات ومحو وغيبة وحضور وجمع وفرق الى
ما يقبله الكون من الاحوال وكذلك من نعوتهم التي تنسب الى المقامات المذكورة
من توكل وزهد وورع ومعرفة ومحبة وصبر وشكر ورضى وتسليم الى ساير
المقامات المذكورة في الطريق فان نفوسهم تقبل التغيير والتبديل من حال الى
حال

الى حال ومن مقام الى مقام ولكن ذلك كله لله لما سمعوا دعاه اياهم من
هذه الامور كلها فدخلوا عليه بها ذوقا وحالا لا علما ولا اعتقادا فان ساير
المومنين وعلما الرسوم يعلمون هذه الامور كلها ولكن لا قدم لهم فيها فهولا
اذا تجلى لهم الحق لم يثبتوا للظهور لان المحدث اذا ظهر له القديم يمحوا اثره
اذ لا طاقة للمحدث على روية المتقدم ولهذا جا الخبر الالهي بان الحق قد يكون
بصر العبد وسمعه حتى يثبت لظهور الحق في التجلي او الكلام الا ترى موسى لما كان
الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلي ولم يكن الحق عند ذلك بصر
موسى كما كان سمعه صعق ولم يثبت فلو كان بصره لثبت واما العبيد الاخرون
فهم لربه فيثبتون في كل موطن مهول من حادث وقديم للقوة الالهية السارية
في ذواتهم فلا يبقى حال ولا مقام الا ويظهرون به ومنه يطرق التحكم به والتصرف
فيه فهم يملكون الاحوال والمقامات ولا تملكهم شي الا ما قرناه من ذلك الامر الذي
يملك الحق اذ كان الحق ملك الملك قال فخرق العوايد لمن كان لله بنفسه والمنزلة
لمن كان لله بالله فهولا اصحاب كرامات وهولا اصحاب منازل فاصحاب الكرامات معلومون
عند الله وعند الخلق واهل المنازل معلومون عند ابنا الجنس وعند الله مجهولون
عند الخلق الا ان اهل خرق العوايد في حبالة المكر الالهي واهل المنازل
مخلصون من المكر فهم على بصيرة وبينة من ربهم فهم اهل وصول الى عين الحقيقة
وقال الخلق كله مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سوا عدم او وجد
وسعد او شقي والحق من حيث اسمايه مرتبط بالخلق فان الاسما تطلب العالم
طلبا ذاتيا فما في الوجود من وجه عن التقييد من الطرفين فكما تحكم به ولا فهو
يتناولنا فلم يمدنا الامداد الوجودي ولنا فيه الامداد العلمي فتكليفه ايانا
تكليف له فينا تكلف التكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لا بنا فقد اخلت المراتب

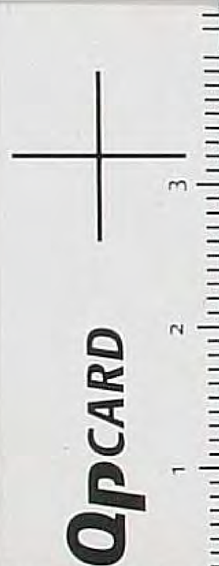
فهو الرفيع الدرجات مع النزول الذاتي والخلق في النزول مع العروج
والصعود الذاتي فما خرج موجود عن تاثير وجودي وعدمي ولا موثر
في الحقيقة الا النسب وهي امور عدمية عليها ارواح وجودية فالعدم لا يوثر
من غير ان يشم منه روايح الوجود والوجود لا اثر له الا بنسبة عدمية فاذا
ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط الموجودين اقرب وما
ثم الا ارتباط والتفاف كما نبه عليه والتفت الساق بالساق اي التف امرنا
بامره وانعقد فلا ينحل عن عقده ابدا
وقال الحق وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام
فاما يقبل الجهل واما يقبل العلم فان استعد وتهيا وصفا مراة قلبه وجلاها
حصل له الوهب على الدوام ويحصل له في اللحظة ما لا يقدر على تقييده
في ازمنة كثيرة لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس فكيف
ينقضي ما لا يتصور له نهاية ولا غاية تقف عندها وقد صرح بذلك سبحانه
في امره لرسوله وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق
بحضرة التوحيد ليزيد معرفة بتوحيده فتزيد رغبته في تحميده فيزداد
فضلا على تحميده دون انتها ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل
من العلوم والاسرار ما لم يسلفه احد ومما يويد ما ذكرناه من انه امر بالزيادة
من التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال اللهم بارك
لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
لانه امر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن اللبن الذي شربه
ليلة اسرايه فقال له جبريل اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك والفطرة علم
التوحيد الذي فطر الله الخلق عليه حتى اشهدهم وقت ان قبضهم من ظهورهم

الست بربكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شي ولهذا اول صلى الله
عليه وسلم اللبن لما شربه في النوم وتاول فضله عمر قيل ما اولته يا رسول الله
قال العلم ولولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته
في عالم الخيال وقال اعلم ان الخبز والما وجميع المطاعم
والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمجالس ارواحا لطيفة غيبية
هي سر حياته وعلمه وبقايه وسعادته ولتسبيحه ربه وعلو منزلته في حضرة
مشاهدة خالقه وتلك الارواح امانة عند هذه الصور يودونها الى هذا
الروح المودع في الشبح الانسانى الى بعضهم كيف يودي امانته الذي هو
سر الحيوة فاذا ادى اليه امانته الذي هو سر الحيوة خرج امامه الطريق الذي
دخل منه فليسمى قيا وامامه طريق اخرى فليسمى عذرة وبولا فما اعطاه الا
الاول الا السر الذي اداه الى الروح وبقى باسمه اخر يطلبه الوجود فيجري
ويكبى ولبيد ور بين دوره الاكرم كالدولاب فالروح معد ور في تعشقه بهذه
المحسوسات فانه عاين مطلوبه فيها فهو يستنزل محبوبه قال ابو اسحق الدوالي

يادار ان غزالا فيك تيمني | لله درك ما تحويه يا دار
لو كنت اشكو اليك حب ساكنها | اذا رايت بنا الدار بنهار

وقال اعلموا ان بسملة سورة براة هي التي في النمل فان الحق اذا وهب
شيا لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براة وهي البسملة
بحكم التبري من اهلها برفع الرحمة عنهم فوقف الملك بها لا يدري اين
يضعها فقال اعطوا هذه البسملة للبهايم التي امنت بسليمان وهي لا يلزمها
الايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وامنت به اعطيت من الرحمة
الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذي سلب عن المشركين





وقال اذا انتفى الزمان عن وجود الحق وعن وجود مبدا العالم فقد وجد
العالم في غير زمان فلا نقول من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل
العالم اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم
موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو
الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيا ولكن كما قلنا الحق
موجود بذاته والعالم موجود به فان سال متى كان وجود العالم
من وجود الحق قلنا متى سوال زماني والزمان من عالم النسب وهو
مخلوق لله تعالى فان عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الايجاد فهذا
سوال باطل فانظر كيف تسال فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن
تحقيق هذه المعاني في نفسك

وقال في قول القايل لله رب العالمين فان المحدث اذا قرن بالقديم
لم يبق له اثر وهذا هو مقام الوصلة وحال ولد اهل الفنا عن انفسهم
واما لو فني عن فنايه لما قال الحمد لله لان في قوله الحمد لله اثبت العبد
الذي هو المعبر عنه بالروح عند بعضهم وبالنوب عند اخرين ولو قال
رب العالمين لكان ارفع من المقام الذي كان فيه فذلك مقام الوارثين
ولا مقام اعلى منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان ولا ينطق معه جنان
اهل هذا المقام فاغرة افواههم استولت عليهم انوار الذات وبدت
عليهم رسوم الصفات فهم عرايس الله المخبيون عنده المحجوبون لديه
الذين لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون سواه فلم تزل القوة الالهية عندهم
بالمشاهدة فيبرزون بالصفات في القدميين فلا ولد الامر حيث
الاقتدا ولا ذكر الا اقامة سنة او فرض لا يحيدون عن سوا السبيل

وقال اللام تفني الرسم كما ان البا تبقيه ولهذا قال العباس بن
العريف الصنهاجي والعارفون بي فاثبت المقام الاعلى للام فانه قال في
كلامه والعارفون بالهمم ثم قال في حق اللام والحق وراء ذلك كله
ثم زاد تنبيها على ذلك فقال والهمم للوصول والهمة للعارفين البابيين
وقال في العلما اللاميين وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا
هو مقام اللام فنا الرسم فالحمد لله اعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يبقيك
والحمد لله يفنيك فاذا قال العالم الحمد لله اي لا حامد لله الا هو
فاحرى ان يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله اي لا
محمود الا الله وهي الحامدة فاشتركا في صورة اللفظ فالعلما افنت
الحامدين المخلوقين والمحمودين والعامة افنت المحمودين من الخلق خاصة
واما العارفون فلا يمكن لهم ان يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما مقامهم
الحمد بالله لبقا نفوسهم عندهم

وقال عالم البسط في هو الجبروت لعمومه للطرفين فان البرزخ اتم
المقامات علما بالامور وهو مقام الاسما الالهية فانها برزخ بيننا وبين
المسمى فلها نظر اليه من كونها اسماله ولها نظر الينا من حيث ما يعطي فينا من
الاثار المنسوبة للمسمى فنعرف المسمى ونعرفنا ولد

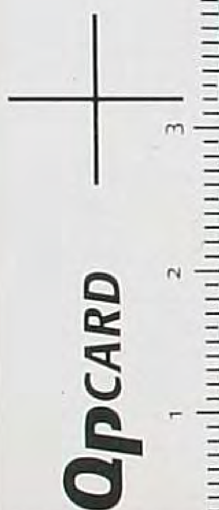
الروح للجسم والنيات للعمل	تحيى بها كحياة الارض بالمطر
فتبصر الزهر والاشجار بارزة	وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذاك يخرج من اعمالنا صور	لها روايح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك يخرج من	اعراقها هكذا ايقضي به نظري
اذ كان مستند التكوين اجمعه	لم فلا فرق بين النفع والضرر

كما صور ... هو اعلى صور ... فانهم ... تعظيم نفوسهم ... يشعرون للنفس ... اذا كان ... في العمل الصالح ... مثل المولع في اعمالهم ...



قال الشيخ في اقطاب النيات اعلم ان لمراعاة النيات رجالا على حال مخصوص ونعت
خاص والنية لجميع الحركات والسكنات في المكلفين للاعمال كالمطر لما ينبته الارض
والنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوي فتكون النية
بحسب المتعلق به لا بحسبها قال ولما رأيت ان الالتباس قد طرا على من يزعم
انه في نفسه من رجال الله انفوا ان يتصفوا بالجهل والتخليط فانه محل
الوجود الطبيعي فارتفعت هممهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله
قد قال لهم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية
ولهذا اقيدها بقوله له فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصا
فلا يكون في عمله لله شي وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فلهذا قال
مخلصين له الدين له لغيره ولا يحكم الشريعة فشغلوا نفوسهم بالاصل في قبول
الاعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب الالهي منهم فيما كلفهم به من الاعمال
قال ومن احوال هذه الطائفة عمارة ظاهرهم لقلوبهم واسرارهم متعلقة بالله من
حيث معرفة نفوسهم لا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين حركتهم ليلية نطقهم في الغيب
الغالب عليهم مقام الحزن فان الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف
ياكل الحلوى والعسل والمحقق الكبير ياكل الحنظل العارفون بالنظر الى هولا
كالاطفال الذين لا عقل لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة فما ظنك بالمريدين
فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخ في التوحيد ولهم المشافهة في الهوانية
يقدمون النفي على الاثبات لان التنزيه شاهدهم كلفظة لا اله الا الله وهي
افضل كلمة جاءت بها الرسل لبواطن اللهو في شي لهم الحضور التام على الدوام
في جميع الاحوال

قال الشيخ الاكبر في الفتوحات جعل الله في قلب العارف كنز المعرفة بالله فشهد
لله بما شهد الحق به لنفسه من وحدة الله في الوهيته وتنزيهه الى نية عن
كل ما سواه فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم فجعلها
كنزا في قلوب العلماء بالله ولما كانت كنزا لذلك لا تدخل الميزان يوم القيمة
ولا يعطى لها عين الا ان كان في الكثيب كثيب المسك الابيض يوم الزور
ويظهر جسمها وهو النطق بها عناية لصاحب السجلات لا غير فذلك الماحد
توضع له في ميزانه جسمها لا عينها اذ لم يكن له حين غيرها فلا يزال
ظاهرها بيتي فان انت من روحها ومعناها في كنز مدخر ابد الابدين
وكلما ظهر في الاكوان والاعيان من الحين فهو من احكامها وحقها
وقال بين القلب والعرش في المنزلة ما بين الله والرحمن وان كان اياما
تدعوا فله الاسماء الحسنى ولكن ما انكر احد الله وانكر الرحمن فقالوا وما
الرحمن فكان مشهد الالوهية اعم لاقرار الجميع بها فانها تتضمن البلاء والعافية
وهما موجودان في الكون فما انكرها احد ومشهد الرحمانية لا يعرفه الا
المرحومون بالايمان وما انكرها الا المجرمون من حيث لا يشعرون انهم مجرمون
لان الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض فانه معروف بالحال
والرحمن منكور بالحال فقيل لهم اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ففي فر اهل
البلا تقليد التعريف اسم مر ورا حجاب البلا فاعلم ذلك
وقال محيي الاسلام في حق الصبي الصغير الرضيع لا يحكم التبع عند اهل الظاهر
واما عندنا فهو بالاصالة والتبع فهو ثابت في الصغار بطريقين وفي الكبار بطريق
واحد وهو الاصالة لا التبع فالايمان اثبت في حق الصغير الرضيع منه في الكبير
فانه مولود على الفطرة فطرة الايمان وهو اقرارهم بالربوبية لله حين الاخذ واشهادهم

على نفسه بقوله الست بربكم وما طرا امر بعد ذلك يخرجه عن حكم الاقرار
الاول وصحته ثم لما ولد ولد على الفطرة تلك الاولى فهو مومن بالاصالة ثم حكم له
بايمان ابيه في امور ظاهرة فقال والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
يعني ايمان الفطرة والحقنا بهم ذريتهم فورثهم وصلى عليهم ان ماتوا واقيمت
بينهم احكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال
وما التناهم من عملهم من شيء يعني اوليك الصغار قال ما انقصناهم شيا من
اعمالهم واضاف العمل اليهم يعني قولهم بلى فهي لهم على غاية التمام ما نقصهم
منه شيا لانهم لم يطرا عليهم حال تخرجهم في فعل ما من افعالهم عن ذلك الاقرار
الاول كما طرا على الكبير العاقل فنقصه من عمله ذلك بقدر ما طرا عليه فالرضيع
اتم ايمانا من الكبير وبلا شك فحجه اتم من حج الكبير

وقال في الزاد تعلقت به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمانت
واحتجبت عن الله به وهي مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها من السكون
اذ كانت الحركة متعبة ظاهرا او باطنا واذا افتقد الزاد تشوش باطنه واضطرب
طبعا ونفسا وتعلق عند فقد هذا السبب المسمى زادا واذا زال عنه ذلك السكون
فكلما يوديه الى السكون فهو زاد وهو حجاب اثبته الحق بالفعل وقرره الشرع
بالحكم فتقوى اساسه فلهذا كان اثر الاسباب اقوى من البحث عنها لان
البحث عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للانسان ان يكون
مثبتا لها فاعلا بها غير معتمد عليها وذلك هو القوي من الرجال ولكن لا يكون
له مقام هذه القوة من الاعتماد ان تؤثر فيه الاسباب الا بعد حصول الابتلا بالتجريد
عن الاسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه
القوة الاولى حينيذ ينتقل الى القوة الاخرى التي لا توثر فيها عمل الانسان اما قبل
ذلك

ذلك ففيه مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق والحال والعالم
الذي يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك هو العلم المطلوب والمتكلم
عليه فانه غير معتبر بل اذا امعنت النظر في تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا
اعتقاد فهذا لا اثر له ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق
والحال وهذا هو علم مرض النفس واما وجود الاحساس بالالام الحسية من جوع
وتعب وشبه ذلك لا يقدح فانه امر يقتضيه الطبع ليس للنفس فيه تعمل وليس بالم
نفسي

وقال في البرزخ الذي هو قرن من نور اما
اصحابنا فغلطوا في هذا القرن فاكثر العقلا جعل ضيقه المركز واعلاه الفلك
الاعلى الذي لا فلك فوقه وان الصور التي يحوي عليها صور العالم فجعلوا اوسع القرن
الاعلا وضيقه الاسفل من العالم وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما
قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق واسفله
الواسع وهكذا خلقه الله فاول ما خلق منه الضيق واخر ما خلق منه الواسع
وهو الذي يلي قرنه راس الحيوان ولا شك ان حضرة الافعال والاكوان اوسع
ولهذا لا يكون للعارف اتساع في العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم اذا اراد
ان ينتقل الى العلم بالحقيقة الله لا يزال يرقى من السعة الى الضيق قليلا قليلا
تنقل علومه كلما رقي في ذات العلم بذات الحق كثيرا الى ان لا يبقى له معلوم الا الحق
وحده وهو اضيق ما في القرن وضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام
وهو الاول الذي يظهر منه اذا انبته الله في راس الحيوان

مطلب الزمان

وقال الزمان منه ما هو فوق الطبيعة ومنه ما هو تحت الطبيعة فله الحكم العام
فالذي له الحكم تحت الطبيعة فحكم جسماني يتميز بحركات الافلاك والزمان في
نفسه معقول والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم تقطعه حركات الافلاك

كالخلا امتداد متوهم لا في جسم فحاصله انه على هذا القول انه عدم لا وجود
له واما الزمان الذي فوق الطبيعي فتميزه الاحوال وتعينه في امر
معقول لا متوهم يلقيه الى العقل الاسم الدهر فلفظة في فصحت الزمان
الطبيعي وغير الطبيعي وقد وقع في الامور والنسب الالهيه والزمانيه لنسبة
الزمان والمكان وهما ظرفان فان في المكان قول رسول الله للسوداء اين كان الله
وقوله وهو الله في السموات وفي الارض واما نسب الزمان فقوله سنفرغ
لكم ايها الثقلان وقوله يأتيهم الله في ظلل من الغمام ولله الامر من قبل ومن
بعد وما اشبه ذلك وقد ورد لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فالدهر
المسبوب الزماني مظهر الاسم الدهر وهو الظاهر فيه والفعل في الكون للظاهر
لا للمظهر وحكم المظهر انما هو في الظاهر حيث سماه بنفسه ولهذا تاوله من تاوله
فقال معناه انه الفاعل في الدهر وهذا خطابي لانه لم يفرق بين الفعل من
حيث نسبته للفاعل ونسبته للمفعول فالحق فاعل والمفعول واقع في الدهر والفعل
حال بين الفاعل والمفعول فيه فلم يفرق هذا المتاول بين الفاعل والمفعول
فيه فلا سلم علم ذلك الى قايله وهو الله ولا تاوله تاول من يعرف ما يستحقه جلال
الله من التعظيم وقال في باب الجزء الاول ادوالفرا ان قمن اقرد
قال الافعال كلها لله والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه وتنسب
الى من ظهرت عنه بوجه يسمي ذلك كسبا في مذهب قوم وخلقا في مذهب اخرين
واتفق الكل على ان خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله معا وانها
ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها اثر في المقدور ام لا فمنهم من
قال لها اثر في المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها وبه صح التكليف وتوجه
على العبد اذ لو لم يكن قادرا على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما
يقدر

يقدر على الاتيان به فلم الاقتدار على الايجاد ما طلب منه ومنهم من
قال ليس للقدرة الحادثة اثر خلق في المقدور الموجود من العبد وليس
للعبد في الفعل الصادر منه الا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل اذا لم
يكن مضطرا اوالا مجبورا واما اهل الله الذين هم اهله فاعيان الافعال
الظاهرة من اعيان الخلق انما هي نسب من الظاهر في اعيان هذه
الممكنات وان استعدادات الممكنات اثرت في الظاهر في اعيان الممكنات
ما ظهر من الافعال والعطايا بطريق الاستعداد لا يقال فيه انه فعل من افعال
المستعد لانه لذاته اقتضاه كما اعطى قيام العلم لمن قام به حكم العالم وكونه
عالما ليس فعلا فالاقتضاءات الذاتية ليست افعالا منسوبة لمن ظهرت عنه
وانما هي احكام له فافعال المكلفين فيما كلفوا به من الافعال او التروك
مع علمنا بان الظاهر الموجود هو الحق لا غيره فاذا علمت هذا هان عليك
ان تنسب الافعال كلها لله كما تنسب الاسماء كلها لله او الرحمن مع احدية العين
وله يعز علينا ان تكون عقولنا ... بحكم نفوس ان ذا العظيم
اذا اغلب الطبع اللئيم تجارة ... على عقل شخص انه للئيم
وقال لما اراد الله ان يحكم الربانية ما شاء نزل البلاغ بامر سماه شرعا
بواسطة رسول ملكي فملكك امورا وجعل لك الحكم فيها على حدما رسم لك
فمن كونك حاكما فيها هو القدر الذي اعطاك من الربوبية وعلى قدر ما حد
لك ومنعك من تجاوزه هو ما ابقى عليك من العبودية
فانت رب وانت عبد وانت في انت مستعار ولا وجود في غير عين فلا احكام ولا اقتدار
قد حار مثلي من حيرتي فيه فلا اضطرار ولا اختيار ولا فنا ولا بقا ولا قرار ولا فرار
وقال اذا ذكره في نفسه ذكره الحق في نفسه من حيث لا شيء

يمنز لة ما ذكرنا من مجاورة الاسما
الالهيه ومحاوراتها في مجالس المناظرة
وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة ما
باحكام مختلفة كفاعل الفعل المعصية
يتوجه عليه الاسم العفو والغفار والاسم
المنتقم فلا بد ان تنفذ فيه احد هذه
احكام هذه الاسما اذ لا يصح ان
ينفذ فيه الجميع في وقت واحد
فاذا علمت هذا هان عليك ان
تنسب ح



العبد بان الله ذكره فان الله اذا ذكره في نفسه فذكره في حضرة ازليه لاحدوث
فيها فكان للعبد بهذا الذكر قدم في الازل حيث احضره الحق في نفسه
بالذكر فانه اذا ذكره في ملا فقد ذكره في حضرة حدوث والحدوث
صفة للعبد وفي الذكر في طريق الله لا يختص بالقول فقط بل تعرف
العبد اذا رزق التوفيق في جميع حركاته لا يتحرك الا في طاعة الله
من واجب او مندوب اليه ويسمي ذلك ذكر الله اي يذكره في ذلك الفعل
انه لله بطريق القربة ويسمي ذكرا قالت عايشة عن رسول الله انه كان
يذكر الله علي كل احيانه فعمت جميع احواله في يقظة ونوم وحركة
وسكون فتبين انه ما تصرف ولا كان في حال من الاحوال الا في امر
يقرب الي الله لانه جليس الذاكرين له في جميع الطاعات من فعل او ترك
وقال في يوم عرفة اتيانه في هذا اليوم بخلاف اتيانه
يوم القيمة فان ذلك الاتيان انما هو للفصل والقضا وتمييز الفرق
بعضها من بعض بسيماهم واليوم اتيانه للموافقين بهذا الموطن اتيان
لمغفرة ومرحمة وفضل وانعام ينال ذلك الفضل الالهي في هذا
اليوم من هو من اهله يعني المحرمين بالحج ومن ليس من اهله ممن شاركهم
في الوقوف والحضور في ذلك اليوم وليس بحاج فحكمهم كالجليس مع القوم
الذين لا يشقي بهم جليسهم قال تعالي للملايكة في اهل مجالس الذكر فيمن جا
لحاجة له لا للذكر انهم القوم لا يشقي جليسهم فعمتهم مغفرة الله ورضوانه
وقال لا شك انه من ترك شيا من اتباع الرسول صلي الله عليه وسلم
مما لم يفترض عليه فانه ينقص من محبة الله اياه علي قدر ما نقص من اتباع الرسول
والذنب نفسه في محبة لله لعدم اتمام الاتباع وعند اهل طريق الله لو اتبعه في جميع

امورهم واخل بالاتباع في امر واحد مما لم يفترض عليه بل خالف سنة الاتباع في
ذلك مما ابيح له الاتباع فيه انه ما اتبعه قط وانما اتبع هوي نفسه لا هو مع اتباع
الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا امتي رعندنا قال تعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم
قل يا محمد لامتك ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فجعل الاتباع دليلا وما قال في
شي دون شي يحببكم الله والله تعالي يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وهو الاتباع وعلي قدر ما ينقص تنقص وعند اهل الله هو امر لا يقبل النقص
وان العذر لا ينقصه فانه في حبس الله عن الاتباع في امر ما فالحق ينوب
عن عبده وقال اعلم ان اليوم في الزمان العربي يتقدم
ليلته علي نهاره جريا علي الاصل فان موجد الزمان وهو الله يقول واية
لهم الليل نسلخ منه النهار كما تسلخ الشاة من جلدها فكان الظهور لليل والنهار
مبطون كجلد الشاة ظاهره كالستر عليها حتي يسلخ منه فيظهر ما كان تحت ستره
والعجم تقدم النهار علي الليل ايضا بهذه الاية وهو قوله فاذا هم مظلمون واذا
حرف يدل علي الزمان المستقبل ولا يكون الموصوفون بهذا بانهم مظلمون الا
بوجود الليل في هذه الاية فكان النهار غطا عليه ثم سلخ منه اي ازيل فاذا هم
مظلمون اي ظهر حكم الليل وحكمه الظلام فاذا الناس مظلمون وظهر هذا
الحكم العجمي في الشرع العربي في يوم المعرفة فان العرب والشرع اخر والليلة عرفة
عن يومها فجعلوا الليلة عرفة هي الليلة المستقبلة من يوم عرفة التي يكون صبيحتها
يوم النحر من اجل دلهم وساير الزمان عندهم الليلة التي يكون صبيحتها
فاجتمع العرب والعجم في تاخير هذه الليلة عن يومها اعطا ذلك مقام التي دلهم
المسمي جمعا فانه جمع فيه العرب والعجم علي حكم واحد فجعلوا الليلة عرفة
ليوم عرفة المتقدم لكون الشارع شرع انه من ادرك الوقوف بعرفة ليلة جمع



قبل النجر نقدادرك الحج والحج عرفة فكل يوم كامل بليلة من غروب الى غروب عند
وقال في قوله صلى الله عليه وسلم الحجر عين الله كي نعلم ان عين الله مطلقة
ونحن في قبضتها وما بيننا وبينها حجاب ولكن لما ظهرت في مظهر عين محصورة
يعبر عنها بالحجر تيدها استعداد هذه العين المسماة حجرا لنسبة ظهور
اليمين بها فاثرت الصدق والحصر مع انها عين الله لا شك ولكن على الوجه
الذي يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب ومن هنا تعرف قولنا ما
في الوجود الا الله والاعيان الامكانية على اصلها من العدم متميزة لله
في اعيانها على حقايقها وان الحق هو الظاهر فيها من غير ظل فيه معقول لنا
نستطهر بصورة تلك العين لو صح ان توجد لكانت بهذه الصورة في الحس
فانظر ما اعجب امر الوجود فعين المستفيد الوجود عين المفيد فان
كانت الاستفادة عين الوجود وهي الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد
العين لان الصورة التي ظهرت الظاهر هي صورة عين المظهر حقيقة فكل
حكم ينسب الى الظاهر انما هو منها وافادها الظاهر بظهوره حكم التاثر
فيه اذ لم يكن لها ذلك الحكم اذ كانت ولا تجلى في صورتها ولا ظهور
وانما بينا لك ذلك الحكم لتعرف من هو الطايف والمطوف به والحجر والمقبل
فيكون بحسب ما علمت من ذلك تعاملك عين صورتك وفيها تحشر روحك
يوم القيمة وبذلك تستعين في الزور الاعظم فلا يفوتك علم ما نبهتك عليه
وقال في قول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق في جميع احكامه
الوجودية فان قلت فاين الشبه في الجهل ببعض الاشيا وما هناك جهل قلنا قد
قلنا في ذلك ان قلت اني لست غير الله وهو انا فانه يجهل لاني اجهل من هو
انا وهو انا فما الذي يعقل ممن يقول انه الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما

العرب او من طلوع الفجر الى طلوع الشمس عند العجم الا حوم عرفة فانه ثلاثة ارباع اليوم المعلوم الاساعة وخمس السدس ساعة
فانه من زوال الشمس الى طلوع الفجر فاصم

هي عليه والظاهر هو الموصوف بالعلم بامور والجهل بامور اعطى ذلك
استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو قال الجنيد
في هذا اللون الماء لون انايه

وقال في الباب السابع والخمسون ماخرج عن قبيل الامر والنهي المشروع
فهو العلم اللدني ما هو الالهام فالعلم بالطاعة المعاصي والعلم نتايج الطاعة
لدني ففرق بين العلم اللدني والالهام والالهام عارض طاري ويزول
ويجي غيره والعلم اللدني ثابت لا يبرح فمنه ما يكون في اصل الخلقة
والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الصغار بمنافعهم ومضارهم
فهذا علم لا الهام واما قوله تعالى واوحى ربك الى النحل فانه يريد في
اصل نشاتها فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهم العبد من الامور
التي لم تكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدني الذي لا يكون في اصل الخلقة
فهو العلم الذي تنتجه الاعمال فيرحم الله تعالى عباده بان يوفقه لعمل
صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه
قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدني ان يكون في مادة والالهام لا يكون
الا في مواد والعلم يصيب ولا بد والالهام قد يصيب وقد يخطي ولذا

لا تحكمن بالهام تجده فقد   يكون في غير ما يرضاه واهبه
واجعل شرع يمسك الملي محجة   فانها شمس يجنبه كا سبه

وقال في قصة الخضر اضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما فيه من الرحمة

مطلب الفرق بين العلم اللدني والالهام





بابويه فما ساءهما من ذلك اضافه اليه واضاف اقامة الجدار الى ربه
لما فيه من الصلاح والخير وقال في اقامة الجدار لما جعل اقامته رحمة
باليتيمين لما يصيبهما به من الخير الذي هو الكنز فاراد ربك يخبر موسي
الى الاية وقال لموسى في حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة
واخبره بان الله يبدل ابويه منه ذكرهم واقرب رحما فاراد ان يضيف
ما كان في المسئلة من العيب في نظر موسى حيث جعله نكرا من المنكر
وجعله نفسا زاكية قتلت بغير نفس قال فاردنا ان يبدلهما ربهما فاتى
بنون الجمع فان في قتلته امرين امر الى الخير وامر الى غيره ذلك في نظر
موسى وفي متعلق العادة فما كان من خير في هذا الفعل فهو لله من حيث
ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الامر وفي نظر موسى في ذلك
الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع
وجاء بها المسيلة الواقعة في الوسط بين الجناب السفينة والجدار ليكون
ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار
فان قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون في فاردنا وقد قال
صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطبا وقد جمع الله تعالى ورسوله في ضمير واحد
في قوله ومن يعصهما بيس الخطيب انت فاعلم انه لا يضاف الى الحق
الا ما اضافه الحق الى نفسه او امر به رسوله او من اتاه علما من لدنه كالخضر
فلما كان هذا الخطيب عريا عن العلم اللدني ولم يكن رسول الله يتقدم اليه
في اباحة مثل هذا القذ اذمه فانه كان ينبغي له ان لا يجمع بين الحق والخلق

في ضمير واحد الا باذن الهي من رسول او علم لدني ولم يكن واحد من
هذين الامرين عنده فلهذا ذمه رسول الله
وقال وفي الحديث الصحيح ان الله خلق الملايكة من نور وخلق الجان من نار
وخلق الانسان مما قيل لكم فاما قوله صلى الله عليه وسلم في خلق الانسان مما
قيل لكم ولم يقل مثل ما قال في خلق الملايكة والجان طلبا للاختصار فانه
اوتي جوامع الكلم فان الملايكة لم يختلف في اصل خلقهم ولا الجان واما الانسان
اختلف خلقه على اربعة انواع من الخلق فخلق ادم لا يشبه خلق حوى وخلق
حوى لا يشبه خلق ساير بني ادم وخلق عيسى لا يشبه خلق من ذكر فقصد
رسول الله الاختصار واحال على ما وصل الينا من تفصيل خلق الانسان
فادم من طين وحوى من ضلع وعيسى من نفخ روح وبنو ادم من ماء مهين
وقال في قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان استدار كهيئته يوم خلقه
الله تعالى اي انتهى الزمان بالاسم الباطن في حق محمد الى وجود جسمه وارتباط
الروح به فانتقل الزمان وحكمه بذاته الى الاسم الظاهر فظهر محمد بذاته جسما
وروحا فكان الحكم له باطنا اولا في جميع ما ظهر من الشرايع على ايدي الانبيا
والرسل ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم
الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب
الشرع فكانت استدارته انتها دورته بالاسم الباطن وابتدا دورة اخرى
بالاسم الظاهر قال ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل في الكون وهو
معتدل لان طبيعته الحرارة والرطوبة كان من حكم الاخرة فان حركة الميزان




متصلة بالاخرة الي دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم في هذه الامة
اكثر مما كان في الاوائل واعطي محمد علم الاولين والاخرين لان حسم
الميزان يقتضي ذلك وكان الكشف اسرع في هذه الامة مما كان قبلها في
غيرها لغلبة البرد واليبس على ساير الامم قبلنا وان كان فيهم اذكيا
وعلما فاحاد منهم معينون قال وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره
تنبيه على وجود الزمان فانه ما خرج عن الحروف التي في الميزان
بذكر الزمان فكان اول وجود الزمان في الميزان للعدل الروحاني
وفي الاسم الباطن محمد ثم استدار بعد انقضا دورة الزمان التي هي ثمانية
وسبعون الف سنة ثم ابتدات دورة اخري من الزمان بالاسم الظاهر
فظهر فيها جسم محمد وظهرت شريعته على التعيين والتصريح فاتصل الحكم
بالاخرة وقال اعلم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق
لا قبلية زمان وانما ذلك عبارة للتوصيل يدل على نسبة يحصل بها المقصود
في نفس السامع كان جل وعلا في عما ما تحته هوا وما فوقه هوا وهو اول مظهر
ظهر فيه سري فيه النور الذاتي كما سري في قوله الله نور السموات والارض
فلما انصبغ ذلك العما بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمين الذين هم فوق
عالم الاجسام الطبيعية ولا عرش ولا مخلوق فلما اوجدهم تجلي لهم
فصار لهم من ذلك التجلي غيبا كان ذلك الغيب روحا لهم اي لتلك الصور
وتجلي لهم في اسمه الجميل فهاموا
وقال في قول السيد سليمان احببت حب الخير عن ذكر ربي سماه خيلا والخير

منسوب الي الله عن ذكر ربي له بالخير احببته فطفق يمسح بيده على اعرا
وسوقها اعجابا بالخيل ربه فانه احب حب الخير لا الخير وحب الخير اما
ان يريد حب الله له او حب الخير من حيث وصف الخير بالحب والحب
لا يحب الا الاخيار فانهم محل وجود عينه ولذلك قال سليمن احببت
حب الخير اي انا في حبي اياه كالخير في حبه ولهذا لما توارت الخيل بالحجاب
اشتاق اليها لانه فقد المحل الذي اوجب له هذه الصفة الملذوذة فقال
ردوها علي واما المفسرون الذين فسروا التوارى بانه توارى الشمس
وليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التي يزعمون ثم انهم ياخذون
في حكايات اليهود في تفسير القران فقد امرنا رسول الله ومن يرد امر رسول
الله فقد رد امر الله فانه امر ان يطع الرسول وان ناخذ ما اتانا به
وان ننتهي عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الى اخبار هولا الانبيا الاسرائيليين
الا نبي فنصدقه او اهل كتاب فنقف عند اخبارهم ولا نقطع فيه بشي واما
مساق الاية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البته واما استروحهم
فيما شرح بقوله ولقد فتنا سليمان فليست تلك الفتنة الا اختبار اذ كان
متعلقة الخيل ولا بد فيكون اختباره اذا راها هل يحجبها عن ذكر ربه
لها او هل يحجبه لحسنها فاخبر عليه السلام انه احبها عن ذكر ربه لها لا لنفسها
مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهي جز من الملك الذي طلب واجابه الحق
ورفع عنه الحرج وقال هذا عطاونا الخ اي ما ينقص هذا الملك من ملكك
الاخرة شي كما يفعل مع غيره حيث تقتص من نعيم الاخرة





وقال للشيطان في كل كشف امر يطلعك الحق عليه من عالم الخيال امر منجهته
لك مشابها لحالك الذي انت فيه في وقتك فان لم يكن لك علم قوي بما تميز
به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوي المقام والا التبس عليك الامر
كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصي حيات ولم يكن كذلك
وقد كان موسى لما القى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على
مجرى العادة وانما قدم الله بين يديه هذا معرفة هذا قبل جمع
السحرة ليكون على يقين من الله انها اية وانها لا تضره وكان خوفه
الثاني عند ما القت السحرة الحبال والعصي فصارت حياة [في] الله
في ابصار الحاضرين كان خوفه على الامة لئلا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون
بين الحقيقة والخيال او ما هو من عند الله وبين ما هو ليس من عند الله
فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه قوى الجاش
بما تقدم له اذ قيل له في الالقا الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها
الاولى اي ترجع عصى كما كانت في عينك واخفى العصى سجانه في روحانية
الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة المتخيلة في عيون الحاضرين
فلم يبق لتلك الحبال والعصي عين ظاهرة في اعينهم وجه ظهور حجته على حججهم
في صور حبال وعصي فابصرت السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم التي
القوها حبالا وعصيا لانها انعدمت الحبال والعصي اذ لو انعدمت لدخل
عليهم التلبيس في عصي موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما راى الناس
حبالا وعصيا علموا انها مكيدة طبيعية يعضدها قوة كيدية روحانية تلقفت

عصا موسى الحيات من الحبال والعصي كما يبطل كلام الخصم اذا كان
على غير حق لا انه ينعدم بل يبقى محفوظا مسموعا عند السامعين ويزول
عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة
وانه خارج عما جاؤا به وتحققت تفوق ما جاء به على ما جاؤا به وراوا
خوفه علموا ان ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لانه
يعلم ما يجري كاية عند السحرة الناس تلقف عصاه وعند السحرة خوفه

وقال الاسما الالهية نسب واضافات ترجع الى
عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة بوجود اعيان فيه كما زعم من لا علم له
بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات اعيانا زايدة وما هو اله
الا بها لكانت الالوهية معلولة بها فلا يخلوا ان تكون هي عين الاله والشي
لا يكون علة لنفسه اولا تكون فالله لا يكون معلولا لعلة ليست هي عينه
فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الاله
من كونه معلولا لهذه الاعيان الزايدة التي هي علة له وهو محال ثم
ان الشي المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون الاله الا بها فبطل
ان تكون الاسما والصفات اعيانا زايدة على ذاته تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وقال لما كانت الصفات نسبا واضافات
والنسب امور عدمية وما ثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه
لذلك جاز ان تكون العباد مرحومون في اخر الامر ولا يسرمد
عليهم عدم الرحمة الى ما لا نهاية له اذ لا مكره له على ذلك والصفات

وقال
معقولية النسب لا تتبدل وان لم يكن لها
وجود عيني لكن لها الوجود العقلي
معقولة

والاسالبت اعيانا توجب حكما عليه في الاشيا فلا مانع من شمول الرحمة
للجميع لاسيا وقد ورد سبقها للغضب فاذا انتهي الغضب اليها كان الحكم
لها وكان الامر علي ما قلناه ولذلك قال الله تعالى ولو شا ربك لهدي الناس
جميعا فكان حكم هذه المشية في الدنيا بالتكليف واما في الاخرة فالحكم لقوله
يفعل ما يريد ومن يقدر ان يدل علي انه لم يرجح الاتي بسد العذاب
علي اهل النار ولا دليل قال والاسم المبلي وامثاله نسبة واضافة
لاعين موجودة فكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ما ليس بموجود
فكل ما ذكر من قوله لو شا ولو شينا لاجل هذا الاصل فلم الاطلاق
وما ثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه احتمال في تسرمد العذاب كما انه
تسرمد النعيم فلم يبق الا الجواز والله رحمان الدنيا والاخرة

وقال في نفس علوم التجلي وزيادتها الانسان علي احدي حالتين اما
ان تكون مع ربه في حال العروج اليه او الخروج عنه كخروج الانبيا بالتبليغ
والاوليا بحكم الوراثة كما قيل لابي يزيد حين خلع عليه خلع النيابة وقال
له اخرج الى خلقي بصفتي فمن راك راني فلم يسعه الا امتثال امر ربه فلما خطي
خطوة الي نفسه من ربه غشي عليه فاذا النداء ردوا علي حبيبي فلا صبر له
عني فان كان مستهلكا في الحق كان عقال المعزي ردوه الي مقام الاستهلاك
فيه الارواح الموكلة به المويدة له لما امر بالخروج رد الى الحق وخلعت عليه
خلع الذلة والافتقار والانكسار حطاب عليه ورأى ربه فانس واستراح
من حمل الامانة المعارة التي لا بد له ان توخذ منه والانسان من وقت رقيه

[illegible]

في سلم

في سلم المعراج تكون له تجلي الحق بحسب سلمه معراجه فان لكل شخص من
اهل الله سلما يخصه لا يرقي فيه غيره ولو رقي احد في سلم احد لكانت
النبوه مكتسبة وانه كل اسم يعطي لذاته مرتبة خاصة لكل من يرقي فيه
وكانت العلما ترقي في سلم الانبيا فتنال النبوة والامر ليس كذلك وكان
يزول الاتساع الالهي بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لا تكرار في ذلك
الجناب الالهي الان عدد درج المعارج كلها الانبيا والاوليا والمومنين
والرسل علي السوا لان بيد سلم علي سلم درجة واحدة فالدرجة الاولي
الاسلام وهو الانقياد واخر الدرج الفنا في العروج والبقا في الخروج
وبينهما ما بقي وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه
والغنا والفقر والذلة والعزم والتلوين والتمكين في التلوين والفنا
ان كنت خارجا والبقا ان كنت داخلا اليه وفي كل درجة في خروجك عنه مطلب عظيم
ينقص من باطنك بقدر ما يزيد في ظاهرك من علوم التجلي الي ان
ينتهي الي اخر درجة فان كنت خارجا ووصلت الي اخر درجة ظهر بذاته
في ظاهرك علي قدرك وكنت لم تظهر في خلقه ولم يبق في باطنك منه شي
اصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الي الدخول
اليه فهو اول درجة يتجلي لك في باطنك بقدر ما نقص من ذلك التجلي
في ظاهرك الي ان ينتهي الى اخر درجة فيظهر علي باطنك بظاهره بذاته
فلا يبقي في ظاهرك تجلي اصلا وسبب ذلك انه لا يزال العبد والرب
معا في كمال الوجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه



الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن
وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله واوجده في عينه مركبا
له ظاهر وباطن هو الذي يسمى من البسايط انما هو امور معقولة لا وجود لها
في اعيانها فكل موجود سوى الله مركب هذا اعطانا الكشف الصحيح الذي
لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فانه وصف ذاتي له
وقال اول كلمة تركبت كلمة كن فهي مركبة من ثلاثة احرف
كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت النسخة الذي جدرها
الثلاثة وهي اول الافراد فعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد
وقال اعلم ان حيوة الارواح حيوة ذاتية ولهذا الكون كل ذي روح
حيا بروحه ولما علم بذلك السامري حين ابصر جبريل وعلم ان روحه
عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطا في محل موضعا الا حيي ذلك
الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة اياه فاخذ من اثره قبضة فلما صاغ
العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى روحا كما سماه
الله وكما انشاه روحا في صورة انسان ثابتة انشا جبريل في صورة اعرابي
عنه ثابتة كان يحيي الموتى لمجرد النفخ ثم انه ايده بروح القدس فهو
روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الاكوان
وقال في منزل الوعيد ان الوعيد لمن لا نهاية له ترك السلوك على الطريق الالهي القويم
فاذا تحقق بالكمال وجوده ومشى على حكم العلو القدسي عاد اليها عنده فنعيم
في النار وهو نعيم كل مكرم منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني

٥٥

وهو العذاب المحسوس ولا يكون الا لمن حاد عن الطريق المشروع في ظاهره
وباطنه فاذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتنعم بنار
المجاهدة لجنة المشاهدة وقال في منزل الامر الالهي من صنع الكلام
وهو مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وما في الحضرة الالهية
امر تكليفي الا ان يكون مشروعا وانما بقي للولي الاسماع امرها اذا امرت
الا انما يكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في وجوده لكن سمع
الاولياء المناجاة الالهية التي لا امر فيها سمعا وحديثا فكل من قال من اهل
الكشف انه مامور بامر الهي في حركاته وسكناته تخالف لامر شرعي محمدي
تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمع وانما عني
اذ اظهر له تجلي الهي في صورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فخاطبه بنبيه او اقيم في سماع
خطاب نبيه وذلك ان الرسول موصل امر الحق تعالى الذي امر الله به عباده
فقد يمكن ان يسمع من الحق في حضرة ما ذلك الامر الذي جاء به اولا رسوله
منقول امره الحق وانما هو في حقه تعريف بانه قد امر وانقطع هذا السبب
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدى الا وامر المشروعه فللاولياء في ذلك القدم الراسخ

انشد الشيخ الاكبر للحصني لما راه يصلي في الهوى على حصير

شغل المحب عن الهوا بسره   في حب من خلق الهوا وسخره
العارفون عقولهم معقولة   عن كل كون ترتضيه مطهرة
فهم لديه مكرمون وفي الورى   احوالهم مجهولة ومستره

وقال في الباب الخامس والعشرين جرت عادة اصحاب الاحوال اذا راوا





احد من اصحابهم عنده نقص في امرما واراد ان يكمله الرجال بتجديد
به هذا الشيخ فاذا اتحد به اخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك
الحال ونزعه وافرغه علي الرجل الذي يريد تكمله حاله ويضمه ويلبسه
فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك الامر فذلك اللباس المعروف عندنا
والمنقول عن المحققين من شيوخنا

وقال اعلم ان رجال الله على اربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال
لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلع فرجال الظاهر هم الذين
لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير اليهم الشيخ
محمد بن قايد وهو المقام الذي تركه الشيخ ابو السعود بن الشبل حيث قال
له ان الله قد قسم المملكة بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا فقال
له ابو السعود يا ابن قايد قد وهبتك سهمي كنا تركنا الحق يتصرف لنا
وهو قوله فاتخذه وكيلا فامتثل امر الله فقال لي ابو البدر قال لي ابو
السعود اني اعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله
فتركته وما ظهر علي منه شي واما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم
الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلويه بهممهم في ما يريدونه
واعني ارواح الكواكب لا ارواح الملائكة وانما كان ذلك لمانع الهي فوق
يقتضيه مقام الاملاك اخبر الله به في قول جبريل وما نتنزل الا بامر ربك
ومن كان يتنزل بامر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا يستنزل بها ثم ارواح
الكواكب تستنزل بالاسما والبخورات واشباه ذلك لانها تتنزل معنويا

لكن ليشاهدونه صورا خيالية فان ذات الكواكب لا تبرح من السما
ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعها في عالم الكون والفساد تاثيرات
معتادة عند العارفين بذلك كالري عند شرب الما فينفتح لهولا الرجال
في باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف
والاسما من جهة معانيها لا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا واما رجال
الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم الارواح النارية عالم البرازخ والجبروت
فانه تحت الجبر الالهي اه فهو تحت سلطان ذوات الاذناب وهم
طوايف منهم الشهب الثواقب وسافهم هم الاجلبهم فعند هولا الرجال
استنزال الارواح واحضارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور
حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فهو حد بين دار الاشقيا ودار السعدا فهولا الرجال اسعد الناس
بمعرفة هذا السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل
قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة
التي وسعت كل شي فلهم في كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون
بالصفات التي تقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقليه
والحسيه واما رجال المطلع فهم الذين لهم التصرف في الاسما الالهيه
فيستنزلون بها ما شا الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما تحت
تصرف الرجال الثلاثة الحد والظاهر والباطن وهم اعظم الرجال
وهم الملامية هف انه قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شي منهم ابو السعود



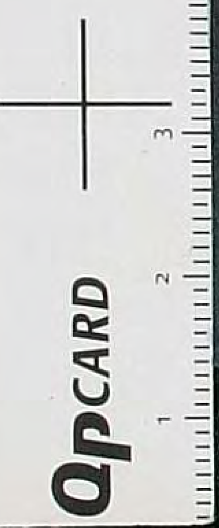


وغيره فهم والعامة في ظهور العجز وظاهر العوايد سوا وكان لاني
السعود في هولا الرجال تمييز بل كان من اكبرهم فان لهم العقل الاتم
وسمعت ابا البدر علي ما حدثنا مشافهة تقول ان من رجال الله من يتكلم
علي الخاطر وما هو مع الخاطر اي لا علم له بصاحبه ولا يقصد التقرب به
قال ابو البدر كان كثيرا ما ينشد بيتا لم اسمع من غيره وهو هذا
وانبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون كاحمصك الحشر
وكان تقول ما هو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا
الكلام علم كبير وكان تقول الرجل مع الله كما في الطير فهو مشغول
وقدم يسعي وهذا الكلام اكبر حالا الرجال مع الله اذ الكبير من
الرجال من تعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن ان
تعامله المحقق الا بما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر في هذه الدار من رجل
خلاف هذه المعامله علم ان ثم نفسا ولا بد الا ان يكون مامورا
بما ظهر منه وهم الرسل والانبيا وقد تكون بعض الورثة لهم امر بذلك
في وقت وهو مكر خفي فانه انفصال عن مقام العبودية التي خلق الانسان لها
وقال في الازل اعلم ان الازل عبارة عن نفي الاولية
لمن يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه الها اذا انتفت الاولية عنه
تعالى من كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمي به نفسه ازلا من كونه متكلما فهو
الحي العالم المريد القادر السميع البصير لم يزل مسمى بهذه الاسما وانتفت
عنه اولية التقييد بسمع المسموع وابصار المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات
منا

منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها
ويميزها ويفصلها ازلا ولا عين لها في الوجود العيني بل هي اعيان ثابتة
في رتبة الامكان فالامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم يكن قط واجب
لنفسها فالله في مسمي باسمايه الحسني مسمي منعوتا موصوفا بها فمعني نسبة
الاول له نسبة الاخر والظاهر والباطن لا تعالى هو اول بنسبة كذا
ولا اخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده
وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه
وان اعدمه لم يزل عن امكانه قال فاولية العالم واخريته امر اضافي
ان كان له اخر اما في الوجود فله اخر في كل زمان فرد وانتها عند
اي باب الكشف ووافقهم الحسبانيه علي ذلك كما وافقهم الاشاعرة
علي ان العرض لا يبقي زمانين فالاول من العالم بالنسبة الي من خلق
بعده والاخر من العالم بالنسبة الي من خلق قبله وليس كذلك معقولية
الاسما الاسم الاول والاخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد
والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب
رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا اوليته لاستحال علينا
اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الثاني في الاولية ولسنا بثان لله
تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين اخريته
وهذا المدرك عزيز المنال يبعد تصوره علي من لا انس له بالعلوم
الالهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح واليه كان يشير ابو سعيد الخراز

مطلب اولية العالم





يقول عرفنا الله بجميع من الصديقين

وقال في الابد هو نفي الاخرية فكما ان الممكن انتفت عنه الاخرية شرعا

من حيث الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة

الي الاسما الالهية ازله ثابتة منتفية عن العالم وبالنسبة الي ترتيب

الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهي

لا تعالى فيه اول ولا اخر وبالاعتبار الثاني هو اول واخر بنسبتين مختلفتين

وقال في قوله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا

هذا قرب مخصوص يرجع الي ما يتقرب اليه سبحانه من الاعمال والاحوال

فان القرب العام قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد قال ولما كان

القرب بالسلوك والسير اليه لذلك كان من صفته النور ليهتدي به

في الطريق كما قال جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر وهو السلوك

الظاهر بالاعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعنوي بالاعمال

النفسية فاصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة واكلهم من تحت اقدامهم

اي من كسبهم لها واجتهادهم في تحصيلها ولولا ما ارادهم الحق لذلك لما وفقهم

وقال اعلم ان الايات المتشابهات انما انزلها الله ابتلا لعباده

ثم بالغ سبحانه في نصح عباده في ذلك ونهاهم ان يتبعوا المتشابه بالحكم

اي لا يحكموا عليه بشي فان تاويله لا يعلمه الا الله واما الراسخون في

العلم فعلمهم باعلام الله لا بفكرهم فان الامر اعظم ان تستقل العقول

بادراكه من غير اخبار الهي واما قوله تعالى الم تر كيف فاطلق النظر علي الكيفيات

فان المراد بذلك بالضرورة الكيفيات لا الكيف فان التكيف راجع الي حالة

معقولة لها نسبة الي المكيف وهو الله تعالى وما احد شاهد تعلق القدرة

الالهية بالاشيا عند ايجادها قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض

والكيفيات المذكورة التي امرنا بالنظر اليها لا غيرها انما ذلك لتتخذها عبرة

ودلالة علي ان لها من كونها وصيرها ذات كيفيات وهي الهيات التي

تكون عليها المخلوقات ولدي في ذلك

العلم بالكيف مجهول ومعلوم لكنه بوجود الحق موسوم

فظاهر الكون تكييف وباطنه علم يشار اليه فهو مكتوم

وقال في الافرادوهم طايفة خارجة عن حكم القطب وحده

ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الي ما فوقها من الافراد

ليس لهم ولا لغيرهم فيها دون الفرد الاول الذي هو الثلاثة قدم فان

الاحدية وهو الواحد لذات الحق وللاثنا للمرتبة وهو توحيد الالوهية

والثلاثة اول وجود الكون من الله تعالى والافراد في الملايكة المهيمون

الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة الذين هم في عالم التدوين والتسطير

وهم من العلم والعقل الي ما دون ذلك والموارد التي ترد علي قلوبهم

من المقام الذي يرد منه علي الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم

وما ياتون به مثل ما انكر موسي علي الخضر مع شهادة الله فيه لموسي وتعريفه

بمنزلته وتزكية الله اياه واخذ العهد عليه واراد صحبته ولما علم

الخضر ان موسي ليس له ذوق في المقام الذي هو الخضر عليه كما ان الخضر




ليس له ذوق فبما هو موسى عليه من العلم الذي علمه الله الا ان مقام الخضر
لا يعطي الاعتراض على احد من خلق الله لمشاهدته خاصته هو عليها ومقام
موسى والرسل يعطي الاعتراض من حيث ما هم رسل لا بغيره في كل ما يرونه
خارجا عما ارسلوا به ودليل ما ذهبنا اليه من هذا قول الخضر لموسى
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ولو كان الخضر نبيا ما قال له ما لم تحط
به خبرا فالذي فعله لم يكن من مقام النبوة وقال لذي انفراد كل واحد
منهما بمقامه الذي هو عليه انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم
علمكه الله لا اعلمه انا وافترقا وتميزا بالانكار فالانكار ليس من شان
الافراد فان لهم الا ولية في الامور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون على احد
قال الجنيد لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى تشهد فيه الف صديق
انه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم
وهم اصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن ابي طالب حين ضرب
بيده على صدره وتنهد ان هاهنا علوما جمة لو وجدت لها حملة فانه
كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره في زمانه الا من ابي هريرة
في قوله حملت عن رسول الله جرابين اما الواحد فبثثته فيكم واما
الاخر لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم فابو هريرة ذكر انه حمله عن
رسول الله وكان فيه ناقلا عن غير ذوق قال قدس الله سره ولما كان
السكون عدم الحركة والعدم اصلهم لانه قوله وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيا زيد موجودا فاختار والسكون على الحركة وهو الاقامة على

الاصل وبه سبحانه في قوله وله ما سكن في الليل والنهار ان الخلق اسلموا
لربهم العدم وادعوا الوجود فمن باب الحقايق عزي الحق خلقه
في هذه الاية عن اضافة ما ادعوه لانفسهم قال واتخذت من لا حول
ولا قوة الا بالله نجيا لما كانت النجب اصبر عن الما والعلف من الافراس
وغيرها والطرق معطشة مهلكة ولا يصح ان تقطع ذلك الحمد لله فان
هذا الذكر من خصايص الوصول ولا سبحان الله فانه من خصايص
التجلي ولا لا اله الا الله فانها من خصايص الدعاوي ولا الله اكبر
فانه من خصايص المفاضلة فمعنى لا حول ولا قوة الا بالله فانه من خصايص
الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا لانهم بالاعمال امروا والسفر عمل
قلبا وبدنا ومعنى وحسا قال ومن اصولهم التوحيد بلسان يتكلم
وبي يسمع وبي يبصر وهذا مقام لا يحصل الا عن فروع الاعمال وهي
النوافل فان هذه الفروع تنتج المحبة والمحبة تورث العبد ان يكون
بهذه الصفة فيكون هذه الصفة اصلا لهذا الصنف قال ومن اصول هذه
الطبقة انه يبصر بما به يسمع ويتكلم بما به يسمع ولا نقول بذلك سواهم من
حيث الذوق ولكن قد نقول بذلك ممن نقول به من حيث الدليل العقلي
فهو لا ياخذونه عن تجل الهي وغيرهم ياخذه عن نظر صحيح
وقال هو السميع لنفسه البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا كل ما تسميه
او تصفه او نعته ان كنت ممن يسي الادب مع الله حيث تطلق لفظ صفة
على ما تنسب اليه او لفظ نعت فانه ما اطلق عليه ذلك الا لفظ اسم فقال سبح





اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسما الحسنى وقال في حق المشركين
قل سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال سبحان ربك رب العزة عما
يصفون فنزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى ان كنت من اهل الادب
والمخالف لنا نقول يسمع لسمع ويبصر ببصر وهكذا جميع ما سمي به الا
صفات التنزيه فانه لا يسلم فيها بهذا النوع كالغنا واشباهه
قال واجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم امورا زايدة على الذات
ونصبوا على ذلك ادلة ثم انهم مع اجماعهم على الزايد لم يجدوا دليلا
قاطعا على ان هذا الزايد على الذات هل هو عين واحدة لا احكام
مختلفة وان كان زايدا او هل الزايد اعيانا متعددة لم يقل حاذقوهم
في ذلك شيا بل قال يمكن ان يكون الامر في نفسه يرجع الى عين واحدة
ويمكن ان يرجع الى اعيان مختلفة الا انه زايد ولابد ولا فايدة جا
بها هذا المتكلم الا عدم التحكم فان الذات اذا امكن عينا واحدة زايدة
جاز ان تقبل عيونا كثيرة زايدة على ذاتها فيكون العدد ما لا يحصون
كثيرة وهو مذهب ابي بكر الخطيب والخلاف في ذلك يطول وليس طريقنا
هذا ابنى على الرد عليهم لكن طريقنا يبين ماخذ كل طايفة ومن اي نحلة
انتحلتها وما تجلى لها وهل يوثر ذلك في سعادتها اولا هذا حظ اهل الله
من العلم بالله فلا تشتغل بالرد على احد من خلق الله بل بما تقيم لهم
العذر في ذلك لا لاتباع الالهي فان الله اقام العذر فيمن يدعوا مع
الله الها اخر بيرهان بين انه دليل في زعمه فقال تعالى ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به

٢٥

وقال في اصول طبقة الافراد من اصولهم الادب مع
الله فلا يسمونه الا بما سمى به نفسه ولا يضيفون اليه الا ما اضاف الى نفسه
كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
ثم قال قل كل من عند الله قال ذلك في الامرين اذا جمعتهما لا تقل من
الله في اجل اللفظ واعلم ان لجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد اذا انفرد
ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج فيفصل سبحانه
بين ما يكون منه وبين ما يكون من غيره فقول الله في حق طايفة مخصوصة
والله خير وابقى بينه المفاضلة ولا مناسبة وقال تعالى في حق طايفة اخرى
معينة وصفها وما عند الله خير وابقى فما هو عند غيره ما هو عين ما هو منه
ولا عين هويته فبين الطايفتين ما بين المنزلتين فاذا اخذ العبد من
كل ما سواه جعله في الله خير وابقى واذا اخذه من وجه من العالم فتقتضي
الحجاب والبعد والذي جعله فما عند الله خير وابقى من المراتب ثم انه سبحانه
عرفنا باهل الادب ومنزلتهم من العلم به فقال عن ابراهيم خليله الذي
خلقني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويسقيني ولم يقل يجوعني واذا مرضت
ولم يقل امرضني فهو يشفيني فاضاف الشفا اليه والمرض لنفسه وان كان
الكل من عنده ولكنه تعالى ادب رسله اذ كان المرض مما لا تقبله النفوس بخلاف
الموت فان الفضلا من العقلا العارفين يطلبون الموت للتخلص من هذا الحبس
ويطلبه الانبيا للقا الله الذي يتضمنه وكذلك اهل الله ولذلك ما خير
نبي في الموت الا اختاره لان فيه لقا الله فهو منة ونعمة والمرض شغل شاغل.

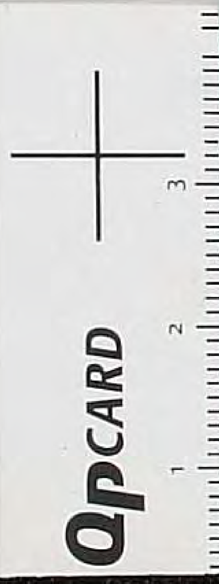
عن ادا ما اوجب الله على العبد لاحساسه بالالم وهو في محل التكليف
وما يحس بالالم الا الروح الحيواني فيشتغل الروح المدبر لجسمه عما دعي اليه
في هذه الدنيا فلهذا اضاف المرض اليه والشفا والموت للحق ومن صفاتهم
انهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على طهور لهم
الملق لا يستحي كون الا عن امر الهي ولا يسكنون الا كذلك بارادته اراد
منهم ما يريد ادبهم لا يزاحمون ولا يزاحمون اكثر ما يجري على السنتهم
ما شا الله سبحانه لهم الشيخ لهم القدم الراسخ في علم الغيوب لهم في كل
ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل او نهار لهم الاستشراف على
بواطن العالم قدرا وملكوت السموات والارض ولذي في التدبير

ان التدبر معشوق لصاحبه ... به تفتقت الاسما والدول
عليه عند الذي يحصي سوابقه ... في كل ما يقتضيه كونه العمل
به تبت ما في الكون من عجب ... فكل كون لذي علمه اجل

وقال من الايات المذكورة المعتادة ما يدرك الناس لانها
من كونهم ناسا وجنا وملايكة وهي التي وصف بادراكها العالم ومن
الايات ما تغمض بحيث لا يدركها الا من له التفكر السليم ومن الايات
ما هي دلالة لاهل النهى وهي مثل ايات اولي النهى وهم العقلا الذين نهاهم عقلهم
عن التصرف فيما لم يخلقوا له ومنها ما هي مشروطة باولي الالبا وهم العقلا
الناظرون في لب الامور لا في قشورها وهم الباحثون عن المعاني وان
كانت الالبا والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظ العقل حتى ذكر الايات

لاولي الالباب فما كل عاقل ينظر في لب الامور وبواطنها فان اهل
الظاهر لهم عقول بلا شك وليسوا باولي الالباب ولا شك ان العصاة
لهم عقول ولكن ليسوا باولي النهى واختلف صفاتهم اذ كانت كل صنف
تعطي صنفا من العلم لا يحصل الا لمن حاله تلك الصنف فما ذكرها الله سدا
وقال في الحديث القدسي ووسعني قلب عبدي المومن المراد
بالسعة هنا الصورة التي خلق الانسان عليها كانه يقول ما ظهرت اسمائي
كلها الا في النشاة الانسانية قال تعالى وعلم ادم الاسما كلها اي الاسما الالهية
التي وجدت عنها الاكوان كلها ولم تعطها الملايكة وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم على صورته وان كان الضمير عندنا متوجها ان يعود
الى ادم فيكون فيه رد على بعض النظار من اهل الافكار ويتوجه
ان يعود على الله لخلقه بجميع الاسما الالهية فعلمت ان هذه السعة
انما قبلها العبد المومن لكونه على الصورة كما قبلت المراة صورة الرائي
دون غيرها مما لا صقالة فيه ولا صفا ولم تكن هذه للسما لكونها شفافة
ولا للارض لكونها غير مصقولة فدل على ان الانسان وان كان عن حركات
فلكية هي ابوه وعن عناصر قابلة هي امه فان له من جانب الحق امرا ما هو
في ابايه ولا في امهاته من ذلك الامر وسع جلال الله اذ لو كان ذلك
من قبل ابيه الذي هو السما وامه التي هي الارض او منهما لكان السما والارض
اولى بان يسعا الحق ممن تولد عنهما ولا سيما والله يقول لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس من يدري المعنى لا في الجرمية ومع هذا فاختص الانسان





بامي اعطاه هذه السعة التي ضاق عنها السما والارض فلم تكن له هذه السعة
الا من حيث امر اخر اعظم من فضل الله فضل به على السما والارض فكل
واحد من العالم فاضل مفضول فقد فضل كل واحد من العالم على من
فضله لحكمة الافتقار في النقص الذي هو عليه كل ما سوي الله فاف
الانسان اذا ازهي بهذه السعة وافتخر على الارض والسما جاه قوله تعا
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس واذا ازهت السما والارض
على الانسان جاه قوله ما وسعني ارضي ولا سماي ووسعني قلب عبدي
المومن فان الله عنه ذلك العلم الذي هو والغني عنها وافتقر الكل اليه بعد
والحجب عن زهوه ونفسه وفضله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يدل
على ان بعض الناس يعلمون ذلك قال ولا نقول ان ذلك طعن في كونه
نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار انه شيا من
السما بوجه ما ومن الارض بوجه ما ومن كل شي بوجه ما لا من جميع
الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات فلا يقال فيه انه سما
ولا ارض ولا عرش ولكن يقال فيه انه يشبه السما من وجه كذا وهكذا
فبهذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الانسان
وفتيا صدق لا ملامة عندهم لهم قدم في كل فضل ومكرمة معتمة احوالهم في جليسهم
فهم بني توقير لقوم ورحمة فان جالفوا ازهو بيرهم ولا يلحق الفتيان في ذاك منزمه
لهم من خفايا العلم كل شعيرة وما هو معلوم لديه بسمسمه لذلك حازوا السبق في كل حلبة
فليس يحبون السفينة بالقادمه بجنة حضوا بتعا نقامها وليس لهم عند بيسي عمامه

وقال في قوله تعا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا كيف يحشر اليه من
هو جليسه وفي قبضته سمع ابو يزيد قاريا يقرا هذه الاية فبكي حتي
ضرب الدمع المنبر بل روي انه طار الدم من عينيه حتي ضرب المنبر
وصاح وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما جا زماننا سيلنا عن
ذلك فقلت ليس العجب الا من قول ابي يزيد فاعلموا انما كان ذلك لان المتقي
جليس الجبار فيتقي سطوته والاسم الرحمن ما له سطوة من كونه الرحمن
انما الرحمن يعطي اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر اليه من
الاسم الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فانه جليس المتقين في الدنيا
من كونهم متقين   وقال الصفات معان لا تقوم بانفسها فكيف
تكون هي وما الظهور الا في عين الموصوف والصفات النفسية معان وهي
عين الموصوف والمعاني لا تقوم بانفسها فكيف تكون هي عين الموصوف لا غيره
فيوصف الشي بنفسه وصار قايما بنفسه من حقيقته ان لا يقوم بنفسه
فان كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية والصفات له تقوم بانفسها وما
ثم ذات غيرها تجمعها وتظهر وقد نبهتك على امر عظيم لتعرف لماذا يرجع
علم العقلا من حيث افكارهم فيتبين لك ان العلم الصحيح لا يعطيه الفكر
ولا ما قررته العقلا من حيث افكارهم وانما العلم الصحيح هو ما يقذفه
الله في قلب العالم وهو نور الهي يخص به من يشا من عباده من ملك ورسول
ونبي وولي ومومن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جات الرسل والتعريف
الالهي بما تحيله العقول فتضطر الي التاويل في بعضها لتقبله وتضطر الى التاويل

روح تتلقف تجلي في القدم
هو تجلية من تجلية عن قائم

وله

من قبل وجود خلق من عدم
ان التجلي عن صورة في القدم





التسليم فی بعض‌ا والعجز فی امور لاتقبل التاويل اصلا وغايته ان يقول
لم وجه لا يعلمه الا الله لا تبلغه عقولنا وكل هذا انما يليق للنفس لا لعقل قال
فالاله الذي يعبد بالعقل يجري داخل الايمان كانه بل هو الموضوع بحسب
ما اعطاه نظر ذلك العقل   ولنا في الاقطاب العيسويين

كل من احيا حقيقته   وشفاه من علة الحجب
فهو عيسى لانباطه   عندنا [illegible] الريب
فلقد اعطت سجيته   رتبة تعلو اعلى الرتب
نعوت القدس تعرفه   في صريح الوحي والكتب
لم ينلها غير وارثه   صفة في سالف الحقب
فترت في الكون همته   في اعاجيم وفي عرب

قال قدس الله سره لا يخلو العامل من هذه الامة ان يصادف في عمله
فيما يفتح الله منه في قلبه وطريقته ويصحو به طريقه من طريق نبي من الانبيا
المتقدمين مما تتضمنه هذه الشريعة وقررت طريقته وصحته نتيجته فاذا
نتج له في ذلك فانه ينسب الى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوي او موسوي
قال وليس للعيسوي من هذه الامة من الكرامات المشي في الهوى ولكن له
المشي على الما والمحمدي يمشي في الهوى بحكم التبعية فان النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به كان محموله قال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى
في الهوى ولا شك ان عيسى اقوى في اليقين منا بما لا يتقارب فانه من
اولي العزم ولكن نمشي في الهوى بلا شك وقد راينا جماعة كثيرة ممن يمشي في
الهوى فعلمنا قطعا ان مشينا في الهوى انما كان بحكم صدق التبعية لمحمد
لا بزيادة اليقين على يقين عيسى قال وللعيسويين همة فعالة ودعا
مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين اذا اردت ان تعرفهم

فتتطلع كل شخص فانه رحمة للعالم مشفقة عليه كان ما كان وعلى اي دين
كان وتسليم لله فيهم لا ينطقون بما تضيق الصدور له في حق الخلق [illegible]
عند خطابهم عباد الله ومن علامتهم انهم ينظرون من كل شيء احسنه
ولا يجري على السنتهم الا الحسن قال وان كان مقام الرسالة يقتضي
تبيين الحسن من القبيح ليعلم كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين
السوء حق شخص فبوحي من الله كما قال في شخص بئس اخو العشيرة وقيل
الحق العلام وقال فيه طبع كافر فالذي للرجال من ذواتهم القول الحسن
والنطق الحسن والاصغا بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتا ما خلاف هذا
من نبي او ولي فذلك عن امر الهي ما هو لشانهم [illegible] ومن اسرارهم
اذا ارادوا ان يعطوا حالا من الاحوال التي هم عليها وتحت سلطانهم
لما يرونه في ذلك الشخص من الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف
الالهي فيلمسون ذلك الشخص او يعانقونه او يقبلونه او يعطونه ثوبا من لباسهم
فاي شيء فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال في ذلك الشخص من وقته لا يتاخر
ومن اسرارهم انهم يتكلمون في فصول البلاغة في النطق ويعلمون اعجاز
القرآن من حيث لا يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب من قراءة كتاب
ومن اسرارهم علم الطبائع وتاليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلم ذلك
منها كشفا ومن اسرارهم معرفة النشاتين في الدنيا وهي النشاة الطبيعية وا
لنشاة الروحانية وما اصلها ومعرفة النشاتين في الدار الاخرة الطبيعية





والروحانية وما اصلها ومعرفة النشاتين نشاة الدنيا ونشاة الاخرة فهي ستة علوم لابد من معرفتها ومن اسرارهم انهم ما منهم شخص كمل له هذا المقام الا يوهب له ستمائة قوة الهية ينفعل بها بحسب ما تعطيه فان شا اخفاها وان شا اظهرها والاخفا اعلي

وقال في قوله صلي الله عليه وسلم ان النبوة والرسالة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي هذا الحديث من اشد ما جرعت الاوليا شدته فانه قاطع للوصلة بين الانسان وبين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان وبين عبوديته من اكمل الوجوه انقطعت بين الانسان وبين ربه فان العبد علي قدر ما يخرج به عن عبوديته ينقص من قربه من سيده لانه يزاحمه واقل المزاحمة في اسمايه فابقي علينا اسم الولي وهو من اسمايه تعالي وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلع عليه وسماه بالعبد والرسول ولا يليق بالله ان يسمي بالرسول فهذا الاسم من خصايص العبودية التي لا تصح ان تكون للرب قال يمتنع ان لا يطلق ذلك الاسم علي الحق العبد وان اطلقه عليه الحق فضلا وبشري فذلك اليه تعالي وليلزم الانسان عبوديته وما يختص به من الاسما التي لم يطلق قط علي الحق لفظا قال فنعلم انه لا ينال ذوقا كمال العبودية وقد حصل لنا منه صلي الله عليه وسلم شرم وهذا اكثر لمن عرف قدره في العبودية وظهر سلطانها وحيل بينه وبين شنة السيادة ولله الحمد علي ذلك وكم طلبت

اليها

اليها وما اجبت وهكذا ان شا الله اكون في الاخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكني جميع العالم ما ملكت عبوديته خاصة حتي الا تقوم بي الي جميع عبودية العالم

وقال في قول السيد ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا ما احالهم علي الكبير من الاصنام طلب السلامة منهم فانه قال لهم فسألوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولهذا رجعوا الي انفسهم وهو قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم علي قومه في كل حال وانا سمي ذلك لذلك بالاضافة الفعل في عالم الالفاظ الي كبيرهم والكبير هو الله علي الحقيقة وهو الفاعل المكسر الاصنام بيد ابراهيم فانه يده التي يبطش قال والوقف عليه حسن عندنا تام وابتدا ابراهيم بقوله هذا اراد هذا قولي والخبر محذوف يدل عليه مساق القصة فاسألوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبروكم ولو نطقت الاصنام في ذلك الوقت لنسبت الفعل الي الله لا الي ابراهيم فانه مقرر عند اهل الكشف من اهل طريقنا ان الجماد والنبات والحيوان فطرهم الله علي معرفته

وقال في قوله تعالي ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنعهم الرزق والانعام بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع لتبدل النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه الا من له القوة فلهذا انعته بذي القوة المتين

وقال في قول سيدنا ابي مدين ومن علامة صدق وجود المريد للحق رجوعه للخلق يريد حالة بعثه صلي الله عليه وسلم بالرسالة الي الناس وهي في حق الورثة




بالارشاد وحفظ الشريعة عليهم فاراد الشيخ بهذه الصنف الكامل في الورث
النبوي فان لله عبادا اذا فجاهم الحق اخذهم اليه ولم يردهم الي العالم وشغلهم
به وقد وقع هذ الكثير ولكن كمال الورث النبوي الرسالي الرجوع الي الخلق
فان اعترضك هنا قول ابي سليمان الداراني حين قال لو وصلوا ما رجعوا
انما ذلك فيمن رجع الي شهواته الطبيعيه ولذاته وما تاب منه الي الله تعالى
بقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الي ما تابوا الى الله منه ولو راو
وجه الحق فيه فان هو الحق التكليف والادب تمنعهم من ذلك واما قول
الاخر من اكابر الرجال لما قيل له فلان زعم انه وصل فقال الي سقر فانه يريد
بهذا انه من زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو القايل وهو معكم
اينما كنتم او شراس اذا وصل اليه سقطت عنه الاعمال المشروعه وانه غير
مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول اعطاه ذلك
فهو هذا الذي قال فيه هذا الشيخ الي سقر اي هذا لا يصح بل الوصول الي
الله يقطع كل ما دونه حتى يكون الانسان ياخذ عن ربه فهذا لا يمنعه الطايفه
بلا خلاف وكان شيخنا ابو يعقوب يوسف بن خلف الكومي يقول بيننا وبين
الحق المطلوب عقبة كوود ونحن في اسفل العقبة من جهة الطبيعه فلا نزال نصعد
في تلك العقبة حتى نصل الي اعلاها فاذا اشرفنا علي ما وراها من هناك لم
نرجع فان وراها ما لم يمكن الرجوع عنه وهو قول ابي سليمان لو وصلوا اما
رجعوا اي يريد الي راس العقبة ومن رجع من الناس انما رجع من قبل الوصول
الي راس العقبة والاشراف علي ما وراها والسبب الموجب للرجوع مع هذا

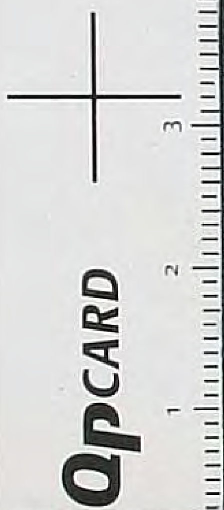
انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو
قوله على بصيرة فيشهد فيعرف المدعو علي شهود محقق والذي لم
يرد ماله وجه الي العالم فيبقي هناك واقفا وهو ايضا المسمي بالواقف
فانه ما وراء تلك العقبة تكليف ولا يتحدر منها الا من مات الا انه
منهم اعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما شاهده هناك وقد
وجدت منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة علي ابي يزيد البسطامي
وهكذا كان حال ابي عقال وغيره

وقال قدس الله سره لا يمكن لمخلوق من العالم ان يكون له علم بمقامه الا
بتعريف الهي لا بتكوينه فيه فان كل ما سوي الله ممكن ومن شان الممكن ان لا
يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك للمرجح بحسب ما سبق في علمه به والمعلوم
هو الذي اعطاه العلم به ولا يعلم هذا ما يكون عليه وهذا هو سر
القدر المتحكم في الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغيير لاستحالة عدم
القديم وعلمه بتعيين المقامات قد سبق فلذلك لم يتعدى

مطلب لا يمكن لمخلوق ان يعلم مقامه

وقال في الباب السابع والاربعين في قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة نور
كما ان النور ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شاغل بخلاف ساير الاعمال
فانها لا تمنع ترك ما سواها مثل الصلوة فلهذا كانت نورا يبشر الله به لكنه
اذا ناجاه من اسمه النور انفرد به وازال كل كون مشهود عند مناجاته
ثم شرع فيها في المناجاة سرا وجهرا ليجمع له بها بين الذكرين ذكر السر وهو الذكر
في نفسه وذكر العلانية وهو الذكر في الملا كالعبد في صلاته يذكر الله





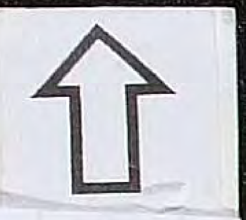
يذكره الله في ملا الملايكة ومن حضر من الموجودات السامعين وهو ما
يجهر به من القراة في الصلاة قال الله تعالى في الخبر الثابت عنه ان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه قد ميز
بذلك الملايكة المقربين الكل وبيني خاصة ولهذا الفضل شرع لهم في الصلاة
الجهر بالقراة والسر وكل عبد صلي ولم تنل لعنه صلاته كل شي دونها فاصلا
وما هو نور في حقه وكل من اسر في القراة في نفسه ولم يشاهد ذكر الله له في
نفسه فما اسر فانه وان اسر في الظاهر واحضر في نفسه ما احضر من الاكوان
من اهل وولد واصحاب من عالم الدنيا وعالم الاخرة فما اسر في قراته ولا كان
ممن ذكر الله في نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكر العبد في نفسه لم يطلع
احد من المخلوقين علي ما في نفس الباري من ذكره عبده كذلك يصح ان يكون
العبد فيما اسر وليس في العبادات من يلحق العبد بمقامات المقربين وهو
اعلي مقاما اوليا الله من ملك ورسول ونبي وولي ومومن الا الصلاة

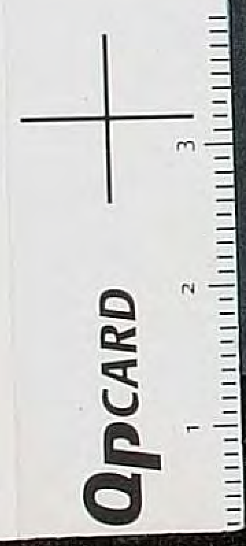
وقال في قوله صلي الله عليه وسلم ان الله غيور ومن غيرته
حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة فاحشة لعينها ولهذا
حرمها قال قل لمحمد قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر اي ما علم منها
وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فكل محرم حرمه الله علي
عباده فهو فحش وما هو عيني ما احل في زمان اخر ولا شرع اخر
هذا هو الذي يطلع عليه فان الحرام التي احلت ما هي التي حرمت ومنع
منها فطلع الاحكام فقد تكون اعيان الاشيا ومذاهب اهل الكلام

في ذلك مختلفة والذي يعطيه الكشف تقرير المذهبين فان المكاشف يحكم بحسب
الحضرة التي منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ما هي عليه

وقال العالم لم يبرح في مرتبة امكانه سوا كان معدوما وموجودا او الحق
لم يبرح في مرتبة وجوب وجوده لنفسه سوا كان العالم او لم يكن فلو
دخل العالم في الوجوب النفسي لزم قدم العالم ومساوقته في هذه المرتبة
لواجب الوجود لنفسه وهو الله تعالي ولم يدخل بل بقي علي امكانه وافتقاره
الي موجده وسببه وهو الله تعالي فلم يبق معقول البينة بين الحق والخلق
الا التميز بالصفة النفسية فبهذا يفرق بين الحق والخلق فافهم

وقال لا يصح ان يكون للمعلول العقلي علتان بل ان كان معلولا فعن علة واحدة
لانه لا فايدة للعلة الا ان يكون لها اثر في المعلول واما ان اتفق ان يكون من شرط
المعلول ان يكون علي صفة بها يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن ان تكون
هذه علة لذلك المعلول نفسه الا ان يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية
فلا بد منها ولا يلزم من هذا ان يكون تلك الصفة النفسية علة له فانها صفة نفسية
والشي لا يكون علة لنفسه فانه يودي الي ان تكون العلة عين المعلول فيكون الشي
متقدما علي نفسه بالمرتبة وهو محال ان يكون الشي علة لنفسه فانه يودي الي ان يكون
العلة عين المعلول محال فان العالم لو لم يكن في نفسه علي حقيقة يقبل الاتصاف
بالوجود والعدم علي السوا لم يصح ان يكون معلولا لعلة المرجح له احد الجايزين
بالنظر الي نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل ان
يكون كونه ممكنا علة له وبطل ان يكون للشي علتان فان الاثر للعلة في المعلول





انا كان وجوده فما حكم العلة الاخري فيه ان كان وجوده نقد حصل من
احدهما فلم يبق للاخر اثر فان قيل باجتماعها كان المعلول عن ذلك الاجتماع
دكان عنها قلنا فكل واحد منها اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم
العلية وقد صح فبطل ان يكون كونه علة متوقفا علي امر اخر فان قال
وما المانع ان يكون العلة بالاجتماع قلنا انما يكون الشي علة لنفسه لهذا المعلول
عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لان ذلك الغير كسبه العلية وكل
مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعها كان علة فلا يخلوا ذلك الاجتماع
ان يكون امرا زايدا علي نفس كل واحد منها او عينها لا جايز ان يكون عينها
فانا نعقل عن كل واحد منها ولا اجتماع فلا بد ان يكون زايدا وذلك الزايد
لا بد ان يكون وجودا او عدما او لا وجودا ولا عدما او وجودا وعدما
معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال ان يكون وجودا للتسلسل
اللازم له بما يلزم من علة وجده او الدور فيكون علة لمن هو معلول له وهذا
محال ومحال ان يكون عدما لان العدم نفي محض ولا يتصف النفي المحض بالاثر
ومحال ان يكون لا وجود ولا عدم كالنسب اذ لا حكم للنسب في الوجود فانها
امور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل ان يكون
للشي علتان في العقل واما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع امورا يكون بالمجموع
سببا في تركيب الحكم هذا لا يمنع فاذ وقد علمت هذا وهو ادل دليل علي توحيد
الله تعالى كونه علة في وجود العالم عند ان اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به
الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك

فحقق هذه المسيلة في ذهنك فانها نافعة في نفي الشريك وفي التحديد عن الله تعالى
فلا حد لذاته ولا شي يكون لذي حكم ولي في ذلك نظم
انما عللوا الذي عللوه لكونه هو معلول علته ليس معلول عينه فانظروا ما نصصته
فهو من سر نبيه فضل الامر نفسه عن سواه بنفسه في سر تحقق انه سر عونه — ثلبت الود امن طليع عني صونه
وقال قدس الله سره في الباب الحادي والخمسون اعلم ان القوم
تورعوا في المكاسب علي اشد ما يكون من عزايم الشريعة فكل ما حاك له في
نفوسهم شي تركوه عملا علي قوله صلي الله عليه وسلم دع ما يريبك الي ما لا يريبك
وقوله استفت قلبك الي ان جعل الله لهم علامة يعرفون بها الحلال من الحرام
في المطاعم وغيرها الي ان اداهم تقواهم عن العلامات الي خرق العوايد عندهم
في الشي المتورع فيه فيستعملونه فيعطي من له علم لذلك انه اتي حراما وليس
كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج ثم عملوا علي ذلك الورع في المنطق من
اجل الغيبة والكلام فيما يخوض الانسان فيه من الفضول فراوا ان السبب الموجب
لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم فاداهم ايضا هذا الحرج الي الزهد في
الناس فاثروا العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم
عن قصد الناس اليهم واخرون بالسياحة في الجبال والسواحل والاودية
فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الانس فاسمعهم اذكار
الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح وتسبيح كل امة من المخلوقات ولي
كل من ذاق علي هيكله لم ير الحق جهارا علنا فتراه عند ما يشهده واجبا للكون يبغي — البدنا
وتري الشجعان قد ما طلبا للذي يحذره منه الجبنا ولي قدس الله سره





اذا لم تلق استاذا فكن في نفسك من لا اذا وقطع نفسه والليل اثلاذا فلا اذا
وتبسيطا وقرانا فاشهرني بين حاز ا واصنعه واحيا فلما لم يقل ما ذا
فكان له الذي يبغيه تلميذا واستاذا وجاته معارفه زرافات وافذاذا

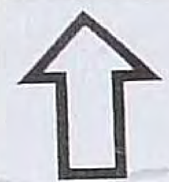
وقال قدس الله سره ماخلق الله اشد من فقها الشريعة علي اهل
المختصين بخدمته العارفين به الذين منحهم اسراره في خلقه وفهمهم معاني
كتابه واشارات خطابه ولما كان الامر في الوجود علي ما سبق به العلم كما
ذكرناه عدل اصحابنا الي الاشارات كما عدلت مريم من اجل اهل الافك
والالحاد الي الاشارة فكلامهم في شرح كتاب الله وان كان حسنه وتفسيرا
لمعانيه النافع فيسمون ما يرونه في نفوسهم اشارة ليانس الفقيه الظاهري
الي ذلك ولا يقولون في ذلك انه تفسير وقاية لشرهم في تشنيعهم في ذلك
بالكفر عليه وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الله تعالى

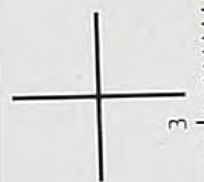
وقال الاشارة عندنا في هذا الطريق توذن بالبعد او وجود العين ولذلك
قال بعض المشايخ الاشارة نداء علي راس البعد وبوح بعين العلة يريد تصريح
بحصول المرض فان العلة مرض وهو قوله او وجود العين ولا يريد بالعلة
هنا السبب ولا العلة التي اصطلح عليها العقلاء وصورة المرض فيها ان المشير
غاب عنه وجه الحق في ذلك العين ومن غاب عنه وجه الحق في الاشيا تمكنت
منه الدعوى والدعوى هي عين المرض

وقال قدس الله سره الشيطان لا ياتي الي كل طايفة الا بما هو الغالب عليها
وليس غرضه من الصالحين الا ان يجهلوه في الاخذ عنه فاذا جهلوه نسبوا

ذلك الى الله ولم يعرفوا على اي طريق وصل اليهم كانه قنع منهم لهذا
من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجه في خيرته حتى
يتمكن منه في تصديق خواطره وانها من الله فينسلخ من دينه كما تنسلخ
الحية من جلدها الا ترى صورة الحية المسلوخ منها علي صورة الحية
كذلك كذلك هذا الامر جا ابليس الى عيسى في صورة شخص في ظاهر
الحس لان الشيطان ليس له الى باطن الانبيا سبيل فخواطر الانبيا كلها اما
ربانية او ملكية او نفسية مما لاحظ للشيطان في قلوبهم ومن يحفظ من
الاوليا في علم الله يكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقي لا في العصمة
من وصوله اليه فالولي المعتنى به علي بينة من الله فما يلقي اليه الشيطان
وسبب ذلك انه ليس بمشرع والانبيا مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم
فقال لعيسى يا عيسى قل لا اله الا الله ورضي منه ان يطيعه في هذا
القدر فقال عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع خايبا

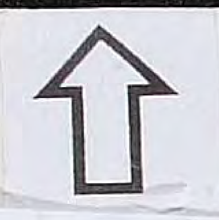
وقال في قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها عن الهمها ان يكون لها
في الفجور والتقوى كسب او تعمل وانما هي محل لظهور الفعل فجورا كان او تقوى
فهي برزخ وسط ولم ينسب سبحانه خاطر المباح الى نفسه ولا الهامه فيها وسبب ذلك
ان المباح ذاتي لها فنفس ما خلق عينها ظهر عين المباح فهو من اوصافها النفسية
التي لا تعقل النفس الا به فهو على الحقيقة لها وصف خاص كالضحك للانسان وان لم
يكن من الفصول المقومة لذاته ولكن من خاصته فان من خاصتها دفع المضار





وقبول المنافع وهذا لا يوجد في اقسام الشريعة الا في قسم المباح خاصة
فانه الذي يستوي فعله وتركه شرعا وهو قوله وما سواها من التسوية
وهو الاعتدال في الشي وما في اقسام احكام الشريعة قسم يعطي العدل والاعتدال
الا المباح فهو يطلب بذاته وخاصيته ولذلك لم يصفها بانها ملهمة فيه
وقال في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب القلب معلوم بالتقليب
في الاحوال ولا يبقى على حالة واحدة وكذلك التجليات الالهية فمن لم يشهد
التجليات بقلبه ينكرها فان العقل مقيد وغيره من القوى الا القلب فانه
لا يتقيد وهو سريع التقلب في كل حال ولذا قال الشارع ان القلب بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه كيف شا فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك
فالقلب هو القوة التي وراء طور العقل فلو اراد الحق بهذه الاية بالقلب انه العقل
ما قال لمن كان له قلب فان كل انسان له عقل وما كل انسان يعطى هذه القوة التي
وراء طور العقل المسماة قلبا في هذه الاية فالتقليب في القلب نظير التحول الالهي
في الصور فلا يكون معرفة الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب
وقال العالم يطلب من الحقايق الالهية اربع نسب الحيوة والعلم
والارادة والقدرة اذ اثبتت هذه الاربع النسب للواجب الوجود صح انه الموجد
للعالم بلا شك فالحيوة والعلم اصلان في النسب والارادة والقدرة دونهما
والاصل الحيوة فانه الشرط في وجود العلم والعلم له عموم التعلق والارادة دونه
في التعلق فانه لا يتعلق لها الا بالممكن في ترجيحه لاحد الجانبين من الوجود والعدم

فكان الارادة تطلبها الحيوة فهي كالمنفعل عنها ولانها اعم تعلقا من القدرة
والقدرة اخص تعلقا فانها يتعلق بايجاد الممكن لا باعدامه فكانها كالمنفعل عن
العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحيوة فلما ثبتت المراتب لهذه
النسب الالهية تميز الفاعل من المنفعل في العالم على هذه الصورة فاعلا
ومنفعلا   وقال الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار
اذا ارتفع قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجرا اي ارتفع ولما ارتفع الصوم
عن ساير العبادات كلها في الدرجة سمي صوما ورفع بنفي المثلية عنه وسلبه
الحق عن عباده مع تعبدهم به واضافه اليه تعالى وجعل جزاء من اتصف به بيده
من انانيته والحقه بنفسه في نفي المثلية وهو في الحقيقة ترك لا عمل فنفي المثلية
وهو في الحقيقة ترك ونفي المثلية نعت سلبي فتقوى المناسبة بينه وبين الله تعالى
ومن عرف انه وصف سلبي اذ هو ترك المفطرات علم قطعا انه لا مثل اذ لا عين
له تتصف بالوجود الذي يعقل ولهذا قال الصوم لي فهو على الحقيقة لا عبادة
ولا عمل واسم العمل اذا اطلق عليه فهو تجوز كاطلاق لفظ الموجود على الحق المعقول
عندنا تجوزا اذ من كان وجوده عين ذاته لكن لا يشبه نسبة الموجود اليه
نسبة الموجود الينا فانه ليس كمثله شي تعالى والصوم جنة وهي الوقاية
مثل قوله اتقوا الله اي اتخذوه وقاية فاقام الصوم مقامه في الوقاية وهو ليس
كمثله شي فالصوم لا مثل له ولما تعالى في الصوم ليس كمثله شي فان الشي امر ثبوتي او وجودي
والصوم ترك فهو معقول عدمي ونعت سلبي فهو لا مثل له لا انه ليس كمثله شي فهذا
الفرق بين نعت الحق في نفي المثلية وبين نعت الصوم بها ثم ان الشرع قد نعت





الصوم من طريق المعنى بالكمال الذي لا كمال فوقه حتى افرد له الحق بابا خاصا وسماه
باسم خاص تطلب الكمال فقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والري درجة
الكمال في الشرب فانه لا يقبل بعد الري الشارب شيا اصلا ومهما قبل فالري
وقال اعلم ان الملفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة
التوحيد فيه سر الهي عرفنا به الحق وهو ان الاله الواحد الذي جابوصفه ونعته
الشارع ما هو التوحيد الالهي الذي ادركه العقل فان ذلك لا يقبل اقتران
الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه
الشارع ما هو التوحيد من حيث ما اثبته النظر الفكري واذا كان الاله
الذي دعانا الشرع لعبادته وتوحيده انما هو من مرتبة كونه الها لا من ذاته
صح ان نعتقد بما نعته من النزول والمعية والاستوا والتردد وما اشبه ذلك
من الصفات التي لا تقبلها العقل توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع فهذا
المعبود ينبغي ان تقترن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد من ارسله
ولهذا يضاف اليه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله كل يوم
ثلاثين مرة في اذان الخمس صلوات وفي الاقامة ويدخل فيها سنة الايمان بسنة
من سن سنة حسنة فاستن الشرع وحدوث العبادة المرغب فيها مما لا ينسخ
حكما ثابتا الى يوم القيمة وهذا الحكم خاصا بهذه الامة واعني بالحكم تسميتها
سنة تشريفا لهذه الامة وكانت في حق غيرهم من الامم التي تسمى رهبانية
قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة من هذه الامة مما سماها الشارع
سنة فما اصاب السنة الا ان يكون ما بلغه ذلك والاتباع اولى من الابتداع والفرق

بين

الاتباع والابتداع معقول ولهذا احتج الى ان رجع الى تسميتها سنة وما سماها
بدعة لان الابتداع اظهار امر على غير مثال هذا اصله
وقال الطهارة عامة وهو الغسل للفنا العام لوجود اللذة بالكون عند الجماع
وخاصة وهو الوضو المختص بالاعضا وهو تنبيه على مقامات تمامات معلومة
وتجليات شتى يعم منها القوم والكلام والانفاس والحيا والتواضع والسماع
والثبات والصدق وهذه الطهارة باحد امرين بما الحيوة او باصل النشأة الطبيعية
فيمن الحيوة لمشاهدة الحي القيوم واصل النشأة وهو الارض والتراب وهو
النظر في ذاتك لتعرف من اوجدك فانه احالك عليك بالتفصيل واحتج عليك
حقيقتك بالاجمال لتنظر وتستدل
وقال قدس الله سره العاقل
هو الذي يعقل عن الله امره ونهيه وما يلقي اليه في سره ويفرق بين خواطره
مما هو من الله او من نفسه او من لمة الملك او من لمة الشيطان وذلك
هو الانسان وقف مذهبه في وجوب الطهارة هل من شرط وجوبها
الاسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق
اذا توضي هل ادى واجبا ام لا وهي مسيلة خلاف بعضهم جميع الاحكام
المشروعة فمذهبنا ان الكفار مخاطبون باصول الشريعة وفروعها وانهم
مواخذون يوم القيمة بالاصول والفروع ولهذا كان المنافق في
الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وانه معذب بالنار التي
تطلع على الافيدة لان المنافق قد اتى في الدنيا بصورة ظاهر الحكم
المشروع من التلفظ بالشهادة وتصديق الرسول والاعمال الظاهرة

وما عندهم في بواطنهم من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر يتميزوا من
الكفار وقيل فيهم انهم منافقون قال تعالى ان المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا فذكر الدار فالمنافقون في اسفل جهنم والكافرون لهم عذاب
في الاعلا والاسفل فان الله قد رتب مراتب وطبقات للعذاب في نار
جهنم لاعمال مخصوصة باعضا مخصوصة على ميزان معلوم لا يتعداه

هذه ترجمة سيدنا ومولانا ابي بكر بن عبد الله العيدروس

العارف بالله الشاذلي وهو مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن
وكان اصل اتخاذه لها انه مر في سياحته بشجر البن على عادة الصالحين فاقتات
من ثمره حين راه متروكا مع كثرته وجدفه تجفيفا للدماغ واجتلابا
للسهر وتنشيطا للعبادة فاتخذه قوتا وطعاما وارشد اتباعه الى ذلك ثم
انتشرت في اليمن ثم الى بلاد الحجاز ثم الى الشام ومصر ثم الى ساير البلاد
واختلف العلما في اول القرن العاشر في القهوة وفي امرها حتى ذهب الى تحريمها
جماعة ترجح عندهم انها مضرة واخر من ذهب اليه بالشام والدشيشا الشيخ
شهاب الدين العيثاوي ومن الحنفية بها القطب بن سلطان وبمصر الشيخ احمد بن
احمد بن عبد الحق السنباطي تبعا لابيه والاكثرون ذهبوا الى انها مباحة وقد
انعقد الاجماع بعد من ذكرنا على ذلك واما ما ينضم اليها من المحرمات فلا شبهة
في تحريمه ولا يتعدى تحريمه الى تحريمها حيث هي مباحة في نفسها واما صاحب هذه
الترجمة فانه في حد ذاته من سادات الاوليا واجلة العارفين وقد الف
كتابا في علم القوم سماه الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف ذكر فيه انه لبس الخرقة

الدولة

في ترجمة سيدنا العيدروس ... الاول من ... الدين العربي

٨٧

من الشيخ الفقيه الصوفي العارف بالله جمال الدين محمد بن احمد الدهان المعروف بالمقري
الطرابلسي المالكي في المحرم سنة اربع وتسعماية كما لبسها من الشيخ ابرهيم بن محمود
المواهبي بمكة في صفر سنة ثلاث وتسعماية كما لبسها من شيخه الكامل محمد ابي الفتح
الشهير بابن المغربي كما لبسها من الشيخ ابي عبد الله محمد بن حسن بن علي التيمي الحنفي
كما اخذ من الشيخ تاج الدين بن الملق الاسكندري الاصولي عن الشيخ تاج الدين
بن عطا الله الاسكندري عن الشيخ ابي العباس المرسي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي
وكانت وفاة الشيخ صاحب الترجمة في اوايل القرن المذكور ولعله لم يدرك العاشر منه

وقال سيدنا ومولانا الشيخ محي الدين في الفتوحات قد وصف
الله نفسه بالفوقية على عباده بصفة القهر فقال تعالى وهو القاهر فوق
عباده فكان الراس اقرب عضو في الجسد الى الحق بمناسبة الفوقية ثم
له الشرف الاعظم في المعنى الذي به راس على البدن كله انه محل جميع القوى
كلها الحسية والمعنوية فلما كانت له هذه الرياسة من هذه الجهة سمي راسا
ثم ان العقل الذي جعله الله اشرف ما في الانسان جعل محله اليافوخ وهو
اعلا موضع في الراس فجعله مما يلي جناب الفوقية
وقال لم ندر لما يرجع ذلك التمكن الذي نجده من نفوسنا هل يرجع
الى ان يكون للقدرة الحادثة المخلوقة فينا اثر في تلك العين الموجودة
عن تمكننا او عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن اثر الارادة
لا اثر القدرة الحادثة من هنا منشا الخلاف بين اصحاب النظر في هذه
المسيلة وعليه ينبني كون الانسان مكلفا لعين التمكن الذي يجده من نفسه

مطلب ان العقل في الراس ... كلام

مطلب التكليف



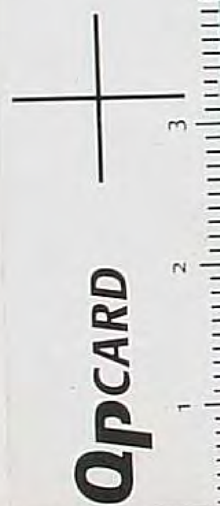
بعقله

ولا يحقق لماذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا او لكونه مختارا وان
كان مجبورا في اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذي يجده من
نفسه يصح ان يكون مكلفا ولهذا قال لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فقد
اعطاها امرا وجوديا ولا يقال اعطاها لا شي وما راينا شيا اعطاها
بلا خلاف الا التمكن ولا ندري لماذا يرجع هذا التمكن هل لاحدها
اعني الارادة او القدرة او لامر زايد عليها ولا يعرف ذلك الا
بالكشف ولا يتمكن لنا اظهار الحق في هذه المسيلة لان ذلك لا يرفع
الخلاف من العالم ولا سيما والمسيلة معقولة

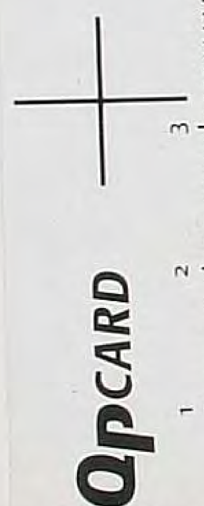
وقال اتفق العلما على ان الرجلين من اعضا الوضو واختلفوا في صفة
طهارتها هل ذلك بالغسل او بالمسح او بالتخيير بينها فاي شي فعل منها فقد
سقط عنه الاخر وادي الواجب هذا اذا لم يكن عليها خف ومذهبنا
التخيير والجمع اولي ومامن قول الا وبه قايل فالمسح بظاهر الكتاب
والغسل بالسنة ومحتمل الاية بالعدول عن الظاهر منها قال واما
القراة في قوله وارجلكم بفتح اللام وكسرها من اجل حرف العطف علي
الممسوح بالخفض وعلي المغسول بالفتح فمذهبنا ان الفتح في اللام لا يخرجه
عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب تقول
قام زيد وعمروا اي زيد مع عمرو وكذلك من قرا وامسحوا برؤوسكم وارجلكم
بفتح اللام فحجة من يقول بالمسح في هذه الاية اقوى لانه يشارك القايل
بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل

١٩

في خفض اللام فمن اصحابنا من يرجح الخاص علي العام ومنهم من يرجح
العام علي الخاص كل ذلك مطلقا ومذهبنا يحكم علي عين ذلك انما نمشي مع الحق
بحكم الحال فنعمم حيث عمم ونخصص حيث خصص ولا نحدث حكما فان
من احدث حكما فقد احدث في نفسه ربوبية ومن احدث في نفسه
ربوبية فقد انتقص من عبودته بقدر ذلك المسيلة فاذا انتقص
من عبودته بقدر ذلك ينقص من تجلي الحق له فاذا انتقص من تجلي
الحق له انتقص من علمه بربه واذا انتقص علمه بربه جهل منه بقدر
ما نقصه فان ظهر لذلك الذي نقصه حكم في العالم او في عالمه لم يعرفه
فلهذا كان مذهبنا ان لا نحدث حكما جملة واحدة قال واعلم ان الغسل
يتضمن المسح فمن غسل فقد اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب في نور
الشمس ومن مسح لم يغسل الا في مذهب من يري وينقل عن العرب ان المسح
لغة في الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح المعني في حكم الباطن
ان تستعمل المسح فيما تقتضي الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضي العموم هذه
هي الطريقة المثلي ولهذا مذهبنا التخيير بحسب الوقت فانه قد يكون ليسعي
لفضيلة خاصة في حاجة شخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعي للملك في حاجة
تعم جميع الرعية فيدخل ذلك الشخص في هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذي
اندرج فيه المسح   وقال فيه اختلفوا في المتخرق فمن
قايل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قايل بتحديد
بتحديد الخرق اليسير بثلاثة اصابع ومن قايل بجوازه مادام ينطلق







عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه ومن قايل بمنع المسح اذا كان الخرق
في مقدم الخف وان كان يسيرا والذي نقول به ان هذه المسيلة لا اصل
لها ولا نص لها في كتاب ولا سنة فكان الاولى عدم الاشتغال بها وان الخف
في ذلك انما هو مع من قال انه يجوز ما دام يسمى خفا وحكم الباطن
في ذلك هو ما نقول ان الخف سمي خفا من الخفا لانه يستر الرجل مطلقا
فاذا انخرق وظهر من الرجل شي مسح على ما ظهر منه ومسح الخف وذلك
ما دام يسمى خفا لا بد من هذا الشرط وانما قلنا يمسح ما ظهر لانا قد امرنا
في كتاب الله بمسح الرجل فاذا ظهر مسحناه قال ومن قايل ان من شرط
المسح ان تكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضو ومن قايل انه ليس من
شرط الاطهارتها من النجاسة وهو مذهبنا قال ومن قايل له تو[ثر] في
الخف في طهارة القدم ولا في طهارته كلها الا ان يحدث ما ينقض الوضو وهو مذهبنا

وقال التوحيد يمنع من الغضب فانه ما ثم مغضوب عليه اذ
لو كان ثم مغضوب عليه لم يكن توحيدا فهذا لا يرى الا الله وهذا اما[م]
الحيرة فالويل له ان غضب والويل له كل الويل ان لم يغضب والغضب اسلم
واحسن بالانسان فان فيه لزوم الادب المشروع وللتسليم مجال ومواضع
قد شرعت ولعدم التسليم مواضع ومجال قد شرعت فالاديب هو الواقف
من غير حكم حتى يحكم الشارع والغضب صفة باطنة في الانسان فان جمع
بين وجود الرحمة في نفسه وحكم الغضب بعد في حسه فاي المقامين اعلى فمن
قايل ان الغضب القايم بالنفس اعلى ومن قايل بخلاف ذلك من اصحابنا

وليس

١٩

بيد العبد منه شي وانما هو بحسب ما يلقي اليه فيه وما وما للانسان في تركه
ولا في عدم تركه تعمل اذا كان مومنا فان مقصد قيدنا الغضب له

وقال الطهارة في الشريعة متعلقها هو ان يصحبها التوحيد بان يرى ان احكم
الله في خلقه له حكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم
العقل كما يرى ان بعضهم فطهارة الشريعة رويتها من الله الواحد الحق ولهذا
لا ينبغي لنا ان نطعن في حكم مجتهد لان الشرع الذي هو حكم الله قد قرر
ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره اياه وهذه مسيلة تقع في محظورها
اصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به
ولكنهم غفلوا عن استحضاره فاساوا الادب مع الله في ذلك حين فاته
بذلك الادب من عباد الله فمن خطا مجتهدا بعينه فقد خطا الحق
فيما قرره حكما فاذا انخرق الشرع فطهره في مسيلة ما حكم من احكام التوحيد
مما يرى بل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد المونز في ازالة
حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه فلا ساى فيما يظهر
عليه من مخالفة او موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور
هذا الاثر فانه خرق للشريعة ورفع لحكم الله

وقال اذا المست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها وحالت بينه وبين ما
يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوه وان لم يحل بينه وبين
مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور مع الله ولا
يبال في متعلق الشهوة من حرام او حلال اذا اعتقد التحليل والتحريم
فلا يوثر في طهارته فان اعتقد التحريم في الحلال او التحليل في الحرام





من اجل الشهوة بالنظر الى الرجوع الى قول امام يرى ذلك وقد
كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما
رجع اليه بسبب لمس شهوته قلبه فمثل هذا يؤثر في طهارته فعليه الوضوء
بلا خلاف عندنا في هذا الطريق

وقال طهارة الباطن التبري طلبا للولاية فانه لا ولا للحق الا بالبراءة
من الخلق حيث كان نظرك اليهم بنفسك لا بالله فمن كان حاله الحضور
الدايم مع الله لم يغتسل لدخول مكة باطنا الا عند رؤية الكعبة فانه
يتطهر باطنا بحيا خاص لمشاهدة البيت وقال يجب تطهير القلب من
لمة الشيطان اذا نزلت به وتطهيرها بلمة الملك وان كنيت عن ذلك
بالاصبعين وكلاهما رحمة فانه اضافها الى الاسم الرحمن فلولا رحمة
الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب اجر مخالفته والعدول
عنه الى العمل بلمة الملك فله اجران فلهذا اضاف ذلك الى الاسم الرحمن
فاذا ازاغه جاهد نفسه بان لا يفعل ما اماله اليه فجوزي اجر
المجاهد فان عمل وتاب اثر الفعل بعد مجاهدة ولكن غلب عليه الشيطان
بلمته فوقع منه الفعل ورأى ان ذلك من الشيطان مومنا بذلك
مصدقا وتاب عقيب وقوع الفعل كان له اجر شهيد لو وقع الفعل
منه بعد مجاهدة والشهيد حي وليس بميت وان كان قتيلا لكن
الحضور مع الايمان عند وقوع المخالفة يعود ذلك الفعل حيا بحيوة
ذلك الحضور يستغفر له الى يوم القيامة فهذا من عناية اسم الرحمن
الذي اضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعى في تضعيف الخير لابن ادم

وهو لا يشعر

وهو لا يشعر ويحوز الوبال واثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر
الله الخفي بابليس فانه لو علم ان الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان
ما القى اليه شيئا من ذلك وهذا المكر الالهي الذي مكر الله به في حق
ابليس ما رأيت احدا نبه عليه ولولا معرفتي بجهل ابليس وحرصه على
التحريض على المخالفة ما نبهت على مثل هذا العلم فانه لولا هذا المانع
لاجتنب لمة المخالفة فهذا هو الذي جرأني على ذكرها لان الشيطان
لا ينفك عنها لجهله بحرصه على شقاوة العبد وجهله بان الله يتوب على
هذا العبد الخاص

وقال من تخلق بالاسما الالهية ولم
يفن عن تخلقه بها فما تخلق بها وعندنا ان المتخلق بالاسما الالهية مهما فني عن
تخلقه بها فليس بمتخلق فان المعنى لكونه متخلقا بها ان تقوم به كما يقوم الخلوق
بالمتخلق به وقد يخليه عنه فيكون عند ذلك متخلقا بالاخلاق الالهية
وذلك ان العبد مامور والحق لا يامر نفسه فالمتخلق امتثال امر الله بقوة
الله وعونه لا بحول العبد وقوته فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا
مكلفا وان كان الحق سمعه وبصره اليس الحق قد اثبت عين عبده بالضمير
في سمعه وبصره فاين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته ان
يكون صورة في هيولى الوجود المطلق معدومة وليس له بعد هذا مرتبة الا
العدم والعدم لا يقبل الصور فافهم

وقال في مس الجنب المصحف
ذهب قوم الى اجازته وبه اقول وقد نص في قراءة القرآن ان للجنب فمن الناس
من منع بحد وبغير حد ومن الناس من اجاز ذلك بحد وبغير حد

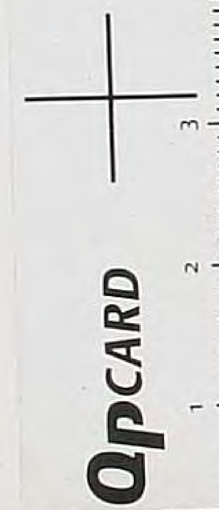




دبه اقول واما قول من قال عن رسول الله انه لم يحجزه عن القران
شي ليس الجنابة فما هو قول رسول الله وانما هو قول الراوي فالحاصل
منه ان يقول ما سمعته يقرا القران في حال جنابة ولا يلزم لقاري القران
الجهر به الا فيما شرع منه في الصلاة او في التلقين والنهي ما جا في ذلك
والخبر لا يمنع منه   وقال المقلد عندنا في العلم بالله هو الذي
قلد عقله في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر فكما انه اذا وجد المتيمم
الما او قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جا الشرع بامر ما من العلم
الالهي بطل تقليد العقل لنظره في العلم بالله في تلك المسيلة ولاسيما اذا لم
يوافقه في دليله كان الرجوع الى الشرع بلا دليل العقل ماخوذ والشرع وعقل
معا في هذه المسيلة فاعلم ذلك وقال لا يلزم من كون التي نجاسته انه
لا تصح الصلاة بها فقد يعفوا الشرع عن بعض ذلك في موضع ولا يعفوا في
موضع اخر وللاحوال في ذلك تاثير فقد ازال النبي صلى الله عليه وسلم
نعله وهو في الصلاة من دم علمه ولم تبطل صلاته ولا اعاد ما صلى به وقال
في المني ومن قايل بطهارته وبه اقول وفي دبه اعتباره لما كان خروجه غالبا
يستغرق لذة الانسان والحيوان حتى يفنى عن ربه كان غير طاهر ولهذا
امرنا بالتطهير العام منه ومن راعى ان الحق ما تولى التكوين الطبيعي الا به
حكم بطهارته وقال الذي اورث العبد الدعوى هو الغفلة التي فطر الانسان
عليها حيث كان مجموع العالم ومضاهيا لجميع الموجودات ولما غاب عن العناية الالهية
به في ذلك والموت الاصلي الذي ينبه الله عليه بقوله وكنتم امواتا فاحياكم وقوله
مع

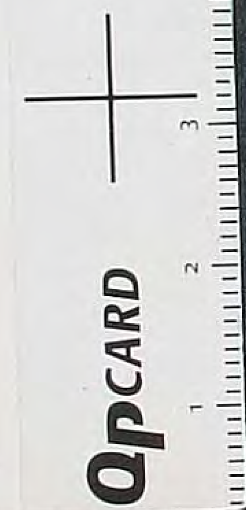
و قد خلقتك من قبل ولم تك شيا لذلك اتفق العلما على نجاسته
وقال اختلف الناس في قليل النجاسات وكثيرها فمن قايل ان قليلها وكثيرها
سوا ومن قايل ان قليلها معفو عنه وهولا اختلفوا في حد القليل وعندنا
ان القليل والكثير سوا الا ما لا يمكن الانفكاك عنه ولا يعتبر في ذلك منع
وقوع الصلاة بها او وقوعها فان ذلك حكم اخر والتفصيل في ذلك قد
ورد الشرع فنوقف عنده ولا نتعدى فانه لا يلزم من كونه نجاسة انه
لا تصح الصلاة بها فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك في موضع ولا
يعفو في موضع اخر وللاحوال في ذلك تاثير فقد ازال النبي صلى الله
عليه وسلم نعله وهو في الصلاة من دم حكمه ولم تبطل صلاته ولا اعاد
ما صلى به   وقال الخشية من خصايص العلما بالله والعلم طاهر
مطهر وهو العلم الذي انتجه التقوى لا علم علما اهل الرسوم وقال للحق
سبحانه في القلوب تجليين التجلي الواحد في الكثايف وهو التجلي
في الصور المتخيلة مثل روية الحق في المنام فيراه صورة تشبه الصور
وقد قال ليس كمثله شي فتنزل بهذا العلم من تلك تقييد الله بتلك الصور
الكثيفة والتجلي الاخر الذي هو الطف قوله عليه السلام اعبد الله كانك
تراه فاذا اجلى العابد كيف يراه كانه انزله من قلبه منزلة من يراه
بحسه من غير ان تكون هناك صوره فاذا احده هذا التخيل والحق لا
حد له فيتقيد به فيطهره علم الخشية من مثل هذا التقييد والتشبيه فافهم
وقال فيه قال ابن عمر في التنفل في السفر لو كنت مسبحا لاتممت اي لو





لو صليت النافلة في السفر اتممت الفريضة فانه لما تحقق ان الله يريد التخفيف
عن عبده من تنفل في السفر بوضع شطر الصلاة عنه لم ير ان يتنفل في السفر
موافقة لمقصود الحق في ذلك بهذا انفرد ر وخ وامام من يتنفل في السفر فراي
ان مقصود الحق اسقاط الفريضة لا اسقاط الصلاة التي يتطوع بها الانسان
من نفسه فيتنفل في السفر فلهذا كان رسول الله يتنفل على الراحلة في السفر
وقال الصلوة ثانية في القواعد مشتقة من المصلي وهو الذي
يلي السابق في الحلبة والسابق هنا التوحيد والمصلي الصلاة وقال في قوله
تعالى وما انسانيه الا الشيطان اضاف الى الشيطان اذ بامر ذلك الاسم الالهي
الذي انساه ان يعرف موسى بحياة الحوت لما اراد الله من تمام ما سبق به
العلم الالهي من زيادة الاقدام الذي قدر له ان يقطع بها تلك المسافة
ويتجاوز بها المكان الذي فيه الخضر فارتدا على اثارهما قصصا اي يتبعان
الاثر الى ان عادا الى المكان فوجداه تنبيها من الله وتاديبا لما جاوز موسى
من الحد في اضافة العلم الى نفسه بانه اعلم من في الارض في زمانه فلو كان
عالما لعلم دلالة الحق التي هي عين ايجاد الحوت سربا وما علم ذلك وعلمه
يوشع ونساه الله التعريف بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحد في دعواه ولم
يرد ذلك الى الله في علمه في خلقه
وقال اتفق المسلمون على ان التوجه الى القبلة شرط لصحة الصلاة ولولا
ان الاجماع سبقني في هذه المسئلة لم اقل انه شرط فان قوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله نزلت بعده وهي اية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الاجماع

قبل هذا وهي قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله محكم في الحاير الذي جهل
القبلة فيصلي حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف وان ظهر له بعد ذلك
انه صلى لغير القبلة لم يعد وقد ب فمن قايل ان الفرض هو العين ومن قايل
انه الجهة وبالجهة اقول لا بالعين فان في ذلك حرجا وقد قال تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج قال وما تعبدنا الله بالارصاد ولا بالهندسة
المبنية على الارصاد المستنبط منها اطوال البلاد وعروضها فالفرض الاجتهاد
لا الاصابة فلا يعيد من صلى كذلك
وقال لا تنهي عندنا الامر بالشيء النهي عن ضده فاذا لم يتعمل ما امر به
الله به فقد عصى امره ولو كان الامر بالشيء نهيا عن ضده لكان على الانسان
خطيئتان او خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المامور به من الاضداد وهذا
لا قايل به فانما يواخذ الانسان بترك ما امره به الحق لا غير فهو ذو وزر
واحد وسيئة واحدة فلا يجزى الا مثلها
وقال في الطهارة من النجاسة في الصلاة فمن قايل انها من فروض الصلاة
وانها لا تصح الا بازالتها ومن قايل انها سنة ومن قايل ان ازالة
النجاسة فرض على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزم منه ان يقول ان
ازالتها شرط في صحة الصلاة فيكون مصليا صحيح الصلاة وعاصيا من جهة
النجاسة قال والاولى ان يقال ان العبد متنوع الاحوال وانه يعلم الله وانه
بما كان منه ... فان الله لا يظلم مثقال ذرة فصلاته مقبولة سواء صلى
بالنجاسة او لم يصل والاولى ان ازالتها بلا خلاف قل ذلك او كثر

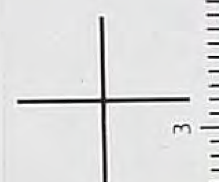



وقال في قوله تعا هو الذي جعل لكم الارض ذلولا هي تحت اقدامنا
وهذا غاية الذلة ان يكون يطوه الذليل ولما كانت لهذه المنزلة
من الذلة امرنا ان نضع عليها اشرف ما عندنا في ظاهرنا
وهو الوجه وان نمرغه في التراب فجعل ذلك سبحانه جبر الانكسار
الارض بوطء الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع بالسجود وجه
العبد ووجه الارض فانجبر كسرها فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان
العبد في ذلك المقام بتلك الحالة اقرب الى الله من ساير احوال الصلاة
لانه سعي في حق الغير لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلها
تحت وطء الذليل لها فتنبه لما اشرت لك فان الشرع ما ترك شيا الا وقد
اشار اليه واوما علمه من علمه وجهله من جهله ولهذا لم يعلم اسرار هذه
الامور الا اهل الكشف والوجود فان جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم
بحقايقهم   وقال والذي اقول به ان التعوذ عند قراءة القران
في الصلاة وفي غير الصلاة فرض وقراءة البسملة في القراءة في الصلاة
في الفاتحة والسورة اولى من تركها فان الفرض على المصلي ان يقرا ماتيسر
من القران فان تيسر له قراءة البسملة قراها وان تركها فلا حرج وهي من
القران حيث ماوردت في اوايل السور كلها الا في سورة النمل في كتاب
سليمان فانها هناك جزء من اية   وقال في قوله قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين اعلم ان المصلي لما كان ثانيا لما قررناه في الاشتقاق بينهما
ان كونه ثانيا ليس بامر جميع وانما كان ذلك بالاضافة الى شهادة التوحيد

مطلب زيادة الايمان من كلامه

في الايمان فلذلك تثنية الايمان اي ظهوره في موطنين في موطن الشهادة
وموطن الصلاة كما تثلثه مع الزكاة فما زاد ولهذا ذكر الله الزيادة
في الايمان فقال فزادتهم ايمانا وهو عين واحدة والكثرة انما
هي في ظهوره في المواطن كالواحد المظهر للاعداد المكثر لها وهو
في نفسه لا يتكثر ولهذا اذا اسقط من مرتبة واحدة سقط
من الجميع كما قال تعالى فيمن قال نومن ببعض ونكفر ببعض قال اولئك
هم الكافرون حقا اي هم اولى باسم الكفر الذي هو الستر فان
الكافر الاصلي هو الذي استتر عنه الحق وهذا اعرف الايمان وستره
فهو اولى باسم الكفر   وقال في قوله تعا وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى جنابه لا الينا فلم يكن القصد
الاول الخير لنا وانما كان الاتيان في ذلك لجناب الحق الذي ينبغي (اي الوجود)
له الاتيان فكان تخليه للناس من الحق وتنبيها وهو قول رابعة اليس هو اهل
للعبادة فالعالم من عبد الله لله وغير العالم يعبده لما يرجوه من حظوظ
نفسه في تلك العبادة قال والهدي هو معرفة ما خلقك من اجله حتى تكون
عبادتك على ذلك فتكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له اي لا اله
في هذا الموضع مقصود بهذه العبادة الا الله الذي خلقك من اجلها اي لا
اشرك فيها نفسي بما يخطر له من الثواب الذي وعد الله لمن هذه صفته وقد
ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب في حال هذه العبادة وكفر من لم
يقل به وهذا ليس بشيء وهو من اكابر المتكلمين غير انه لم يكن من العلماء بالله





[illegible]

من طريق الاذواق بل كان من اهل النظر الاكابر منهم ورد على العدوية
فما قالت ولا يعتبر عندنا ما خالفنا فيه علما الرسوم الا في نقل الاحكام
المشروعة فان فيها يتساوى الجميع ويعتبر فيها المخالف بالقدح في الطريق
الموصل او في المفهوم باللسان العربي واما في غير هذا فلا يعتبر الا
مخالفة الجلي وهذا ساير في كل صنف من العلما بعلم خاص

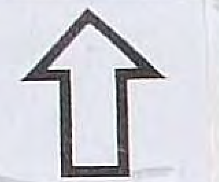
وقال كل الم في العالم في الدنيا والاخرة فانه مكفر لامور موقتة محدودة
وهو جزا لمن يتالم به من صغير وكبير بشرط تعقل الالم لا بطريق الاحساس
بالالم من غير تعقله وهذا المدرك لا يدركه من لا كشف له فالرضيع لا
يتعقل الالم وان احس به الان امه والده وامثالهم من محبيه وغير محبيه
يتالم ويتعقل التالم لما يرى في الرضيع من الامراض الحالة به فيكون ذلك
كفارة لمتعقل الالم وان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه
ماجورا واما الصغير اذا تعقل التالم وطلب النفور عن الاسباب المولمة
واجتنبها فان الم كفارة لما صدر عنه مما اثم به غيره من حيوان او صبي
اخر او اذاية عمايد عو اليه امه او ابوه او سايل سالة في امر ما فابى
عليه فتالم السايل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير او اذى حيوانا من
كلب يضربه بحجر وبرغوث يقتله وقملة ونملة يطوها برجله وسر هذا
الامر عجيب ساير في الموجودات حتى ان الانسان يتالم بالغم وضيق صدره
فانه كفارة لامور اتاها من حيث لا يشعر فهذا كلم بين اهل الكشف

وقال السبب مقصود غير موثر في مسببه دايما الا ترى في ذلك

لناصب الاسباب وجاعلها حجابا عنه ليتميز الفضل بين الخلايق في المعرفة
بالله ويتميز من اشرك ممن وحد فالمشرك جاهل على الاطلاق فان الشركة
في مثل هذا الامر لا تصح بوجه من الوجوه فان ايجاد الفعل لا يكون
بالشركة ولهذا لم يلحق المعتزلة بالمشركين فانهم وحدوا افعال العباد
للعباد ما جعلوهم شركا وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع
في ذلك والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم
الشرع على ذلك لكن ببعض احتمالات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجة المعتزلة
اقوى في الظاهر وما ذهب اليه الاشاعرة في ذلك اقوى عند اهل الكشف
من اهل الله وكلا الطايفتين صاحب توحيد والمشرك انما جهلناه لكون
الموجود لا يتصف بالايجاد واحد والقدرة ليس لها في المعنى الا الايجاد
فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح ان يكون الموجود عن تعلق
قدرتين فان كل واحدة منها انما تعطي الوجود للموجود فاذا اعطته الواحدة
منها وجوده فما للاخرى فيه من اثر فبطل اذا حقيقة الشركة في الفعل
ولهذا هو غير موثر في العقايد فالمشرك الخاسر المشروع مقته هو
من اضاف ما يستحقه الاله الى غير الله فعبده على انه اله فكانه جعله شريكا
في المرتبة كاشتراك السلاطين في معنى السلطنة وان كان هذا الاحكم
في ملك هذا لكن كل واحد منهما سلطان حقيقة

وقال في قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية الى قوله ظلوما جهولا يعني لنفسه
جهولا يعني بقدرها في تقبلها في المعنى وان كانت حقيقة في الحمل فكانت

مطلب عدم لحوق المعتزلة بالمشركين من كلامهم



السموات والارض والجبال في هذه المسئلة اعلم من الانسان ولم
تكن في الحقيقة اعلم انما الانسان لما كان مخلوقا على الصورة الالهية
وكان مجموع العالم اغتر بنفسه وبما اعطاه الله من القوى بما ذكرناه
فهان عليه حملها ثم انه قد راى الحق اهله للخلافة من غير عرض
عليه فتحقق الاهلية فيه موجودة ولم تقل السموات على الانفراد
ولا الارض على الانفراد ولا الجبال على الانفراد لفقد جمعية الانسان
فلهذا ابين ان يحملنها واشفقن منها وما علم الانسان ما يطرا عليه من
العوارض في حملها فيسمى بذلك العارض خاينا فانه مجبول على الطمع
والكسل وما قبلها الا من كونه مجهولا ولو فسح الحق له في الزمان حتى تفكر
في نفسه وينظر في ذاته وعوارضه لبان له قدر ما عرض عليه فكان
يابى ذلك كما ابت السما وغيرها ممن عرضت عليه قف والعبد اوصاف
الحق عنده امانة لا يرى العارف بكونها امانة عنده تثقل عليه مراقبته
كيف يتصرف بها ويخاف ان يتصرف فيها تصرف الملاك فاذا ثقل عليه ذلك
ردها الى صاحبها وبقي ملتذا حينئذ بعبوديته التي هي ملك له بل
هي حقه اذ الزايد عليه قد زال عنه وحصل له الثنا الالهي باداء
امانته سالمة فقد افلح من لم يتعد قدره كما يقال في المثل ما هلك امرء
عرف قدره وقف اعلم انه ما من جنس من اجناس
الحيوان المخلوقين الا وقد اوحى الله اليهم من ملك وجن وانس وحيوان
ونبات وجماد فنذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السما والارض وان

كان

الحكم عندنا احياء لكن يجري مع المعهود المتعارف في الحس الغالب قال
تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير والوحي على ضروب شتى فمنه ما يكون تلقي الخيال كالمبشرات في
عالم الخيال وهو الوحي في النوم فالملقي خيال والنازل به كذلك
ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون يجده الموحى
اليه في نفسه من غير تعلق حس وله خيال ممن نزل به وقد يكون كتابة
وتقع لكثير من الاولياء وبه كان يوحى لابي عبد الله قضيب البان ولابي
زكريا البجاي بالمعرة ولتقي بن مخلد تلميذ احمد بن حنبل لكن كان
اضعف الجماعة فكان لا يجده الا بعد القيام من النوم مكتوبا في ورقة

مطلب الوحي وضروبه

وقال اعلم ان الارواح النورية المسخرة لا المدبرة تنزل
على قلوب العارفين بالاوامر والشيون الالهية والحيرات بحسب ما يوجه
الحق لهذا العبد فيترقى بما نزلت به اليه تربية وتخليصا الى الحجاب الاقرب
من الحجب البعيدة الى ان يتولاه الله بارتفاع الوسايط عنه اذ هذا
القلب اذا فارقته التنزلات الروحية التي يشتغل بها اهل هذه الطريقة
والحكما العاملون على تصفية النفوس وتخليصها من كدر الطبع قبل ان
يتولى الله امره بارتفاع الوسايط يمكث مدة عن الامرين مثل الوقفة
بين المقامين ومثل النومة العامة بين الحس والخيال وهو مقام الحيرة
لهذا القلب فان الذي كان ياتيه اليه ويأخذ عنه قد فقده والذي ياتي
اليه ما رآه بعد فيقف حايرا بعده وحال العارف في هذه الوقفة والحيرة التجرع







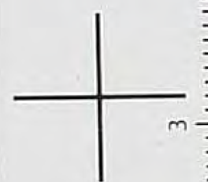
والابتهال الى الله المتعال في ان يتجلى له بحكم توليه اياه بارتفاع الوسايط
من الوجه الخاص الذي بين كل موجود وبين ربه الذي له يعرفه كل
عارف ومن هذا المنزل نعرف ما انزل الحق من المعارف على قلوب عباده
بانزال الارواح اليها قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
انه لا اله الا انا ولم يقل هو فكان الروح هو المبلغ من عند الله الى قلوب
عباده ويكون امر الله هو الذي القاه ويكون صورة ذلك الروح صورة
قوله لا اله الا انا فاتقون فارتفعت الواسطة في هذا المنزل اذ كان عين
الوحي المنزل هو عين الروح وكان المبلغ هو الله لا غيره فهذا الروح
ليس عين الملك وانما هو عين المالك فافهم فمثل هذا الروح لا تعرفه الملايكة
لانه ليس من جنسها فانه روح غير محمول ليس نورانيا والملك روح في نور
وهذا الذوق لنا ولسائر الانبيا واما الملايكة فقد يكونون ممن اختص
بهم الرسل وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو رسول
الرسول واما تنزل الارواح الملكية على قلوب العباد فانهم لا ينزلون
الا بامر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يامرهم من حضرة الخطاب
بالانزال وانما يلقي اليهم بما يليق بمقامهم في صورة من ينزلون عليه
بذلك فيعرفون ان الله قد اراد منهم الانزال والنزول بما وجدوه
في نفوسهم من الوحي الذي لا يليق بهم وان ذلك الوحي من خصايص
البشر ولا يشاهدون صورة المنزل عليه في الصورة التي عندهم التي
تسبيحها يا من اظهر الجميل وستر القبيح للستر الذي لا يبدل ويرفع فيعرفون

اي منزل التجلي الجلالي

مطلب الفرق بين القرآن والحديث

من تلك الصورة من هو صاحبها في الارض فينزلون عليه ويلقون اليه
ما القي اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحي فان كان منسوبا الى الله
بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وانجيلا وزبورا وصحفا وان
كان منسوبا الى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا ورايا
وسنة وقال قدس الله سره الانوار على
قسمين نور ما له شعاع ونور شعشعاني فالنور الشعشعاني ان وقع فيه
التجلي ذهب بالابصار والى هذا اشار اليه رسول الله حين قيل له
يا رسول الله هل رايت ربك فقال نور اني اراه اي نور كيف اراه
يريد النور الشعشعاني فان تلك الاشعة تذهب بالابصار وتمنع من
ادراك من تنبعث منه تلك الاشعة وهو ايضا الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما ادركه بصره من خلقه والسبحات ههنا هي انوار حقيقته فان وجه الشي
حقيقته واما النور الذي له شعاع فهو النور الذي يكون فيه التجلي
فلا شعاع له ولا يتعدى ضوءه نفسه ويدركه المبصر في غاية الجلا والوضوح
بلا شك ويلتقي في هذه الحضرة التي تكون فيها هذه الكشف في غاية من الوضوح
لا يغيب عنه منها شي في غاية الصفا وفي هذا التجلي يقول النبي صلى الله عليه وسلم
ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فمن بعض ما يريد بهذا التشبيه
الذي وقع بالروية ادراك ذات القمر لضعف اشعة القمر ان تمنع البصر
من ادراك ذاته والصحيح في ذلك انه يريد به اذا كسف ليلة بدره





فانه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التي لا تقبل الزيادة ولا
النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر ثم قال في نفس الحديث
او كما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وفي ذلك الوقت يكون
نورها اقوى تنظهر الاشيا كلها بها فيدرك البصر كلما وقع عليه من الاشيا
حين كشفة لدهذه الشمس واذا اراد ان يحقق النظر الى ذات
الشمس في هذه الحال لا يقدر فما وقع التشبيه ان هذا التجلي ليس يمنع
الناس بعضهم بعضا اي لا يغني فلهذا وقع التشبيه برؤية القمر
ليلة البدر وبرؤية الشمس وما اقتصر على واحد منها واكد البقا
في هذا المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون من الضيم وهو
المزاحمة فاظهر عجز العقول بهذا التجلي الذي اظهر فيه قوة الابصار
وفضلها على العقول واظهر في تجليه في النور الشمسي عجز الابصار
وقوة العقول وفضلها على الابصار ليتصف الكل بالعجز وينفرد الحق
بالكمال الذاتي وقال لا تقول في الاشيا الا ان
تقوم لك بينة منك واقلها ان تقوم بك التصديق بما يتحققون به اهل
طريق الله بانه حق وان لم تذقه فلا تخالفهم فيكون على بينة من
ذلك ولا بد في كونهم صادقين وبتلك البينة التي انت عليها توافقهم
في ذلك فانت منهم في مشرب من مشاربهم فانهم ايضا من يوافق
بعضهم بعضا مما يتحققون به في الوقت فان كان لا يدرك هذا ذوقا
ما ادركه صاحبه فيقر له ويسلمه ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسته هو

الاقوام لعند المومن بهم حظ عظيم وخسران مبين قال بعض السادة
واظنه رويم من قعد معهم وخالفهم في شي مما يتحققون به في سرايرهم
نزع الله نور الاسلام والايمان من قلبه
وقال قدس الله روحه حضرة كن تتضمن جواهر وقديرتبطان
فاذا ارتبطا كان هذا الجسم حيا على هذه الصورة من الكاف والواو
والنون واذا كان حيا انفعل عنه ما يتوجه اليه لارتباط الروح به وهو
الاذن الالهي كالنفخ من عيسى في الطاير مقارنا للاذن الالهي واذا اوجد
جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شي اصلا اذ الميت لا ينفعل
اليه فعل اصلا واذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الاشيا
ومن جملة الاشيا جسمية كن الذي هو في عالم الحروف فاذا علمت ما
اوضحناه لك في هذا الكلام وقفت على امر عظيم من قوله تعالى انما قولنا
لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ذلك الامر ولا بد ويقول
الحق لعباده في كلامه اقيموا الصلاة اصبروا ولا يقع شي من ذلك لانه
تعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت ميتة يحرم عليهم استعمالها فاذا تعلق
الاذن الالهي الذي هو كن الحيه بايجاد الصلاة وكونها تكون في حين
التوجه علينا وليس من شان الافعال ان تقوم بنفسها فلا بد من ظهورها
في المصلي وغيره ذلك فاذا ظهرت فمن نسب الله الفعل اليه وجازاه عليه
منة منه وفضلا لانه ما ظهر عين الصلاة الا في المصلي فلو لم ينسب الفعل
اليه لكان قدحا في الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس

مطلب كن





في شي فحسم الله هذا الامر بما نسب من هذه الافعال لمن اظهرها فيه واضافها
اليه وامره بها وليس خلقاً له وانما ذلك لله فانظر ما اعجب هذا الامر
مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقتين المتناقضين فيه
واجب والاطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تاييد عظيم
وقوة لمن اعطي ذلك فان هذا الموطن زل كثير من اهل الكشف فيه
وهو قوله واضله الله على علم قال ومن خصايص هذا المنزل ان
صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه في اعماله بل اعماله دون قوته
وطاعته ويقبل الله منه ذلك فانه ممن اتقى الله حق تقاته لانه ممن
اتقى الله استطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه ان يطلب من
الحق ما لم يعطه مما هو جايز ان يحصل له ويمنعه من ذلك الحيا من
الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الاعمال على جهة الندب
وهو قانع بما اعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فاته لان حاله الالتذاذ
في ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم
وقال ورد ان السبحات محرقة اي اعيان كل موصوف بالوجود وان
كان وجودك ولكن كما أثر في الممكن صفة الوجود ولم يكن بذلك موصوفاً
كذلك أثر بالنسبة الى الممكن ان قيل فيه وجود حادث والحقيقة الالهيه
موصوفة بالغيرة على وجودها فلا بد اذا ارتفعت الحجب ان تحرق
سبحاتها ما ادركه بصرها   وقال الوجود هو للحق في حقيقته
لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب عن نفسه الفعل واضافه

الى

إلى المسبب فان ذلك غير موثر في وجوده للحق لما تحققنا ان العبد عدم
والعدم لا ينسب اليه شي ونحو ذلك قلنا

تقول لهم وتعنيهم وماذا	باضاف فقل لي ما اقول
اقول لهم وما علموا باني	اقول لهم فقل لي ما تقول
اذا عبد تحقق اذ يقول	باني قايل وهو المقول
اعتب مثله والعدل وصفي	فقل لي ما تقول وما نقول

يقول الله على لسان فرعون انا ربكم الاعلى وهو سبحانه الاعلى حقيقة
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى فالعبرة
في ذلك للعالم فيعتبر من اين اخذ فرعون وهذه صفة الحق ظهرت
بلسان فرعون فيعلم انه ما قال الا نيابة عن الحق كما يقول المصلي سمع الله
لمن حمده فلما غاب عن النيابة في ذلك القول طلبت الصفة موصوفها
فرجعت الي الحق وبقي فرعون معري عنها اذ لا يسع ذلك الوصف
الا لمن لا يتقيد وهو الاعلى عن التقييد فكان الجزا الفرعون لغيبته
عن هذا المقام ان اخذه الله نكال الاخرة والاولى اي اوقفه على تقييده
وانه ليس له هذا الوصف فالاولى للماضي والاخرة للمستقبل فاطلعه بما
اعلمه في اخذه ذلك على الاطلاق الذي ادعاه بالتقييد الذي هو
النكال فان النكل القيد ولما راينا الله قد عبر بالنكال عرفنا ان التقييد
هو الذي سلبه وهو الاطلاق ففي موطن يقول سبحانه ادعوني وفي موطن
يعرفنا انه قد قضى القضية وما يبدل القول لديه وما سبق به العلم



فهو كان ولا يخفى حذر من قدر وفي ذلك قلت

اذا قلت يا الله قال لما تدعو   وان انا لم ادع يقول الا تدعو

فقد فاز باللذات من كان اخرسا   وحضي بالراحات من لا يسمع

وقال لا اجهل ادري في العالم اجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد الا الواحد
مع قول صاحب هذا القول بالعلية ومعقول كون الشي علة خلاف معقولية
شيئيته والنسب من جملة وجوه الجمع فما ابعد صاحب هذا القول من الحقايق
ومن معرفة منزله الاسما الحسنى الا ترى اهل الشرايع وهم اهل الحق يعولون
لنسبة الالوهيه لهذا الموجود للممكن المالوه ومعقول الالوهية ما هو معقول
الذات فالاحدية معقولة لا يتمكن العبارة عنها الا بمجموع مع كون العقل
يعقلها وهي احدية المجموع واحاده الا ترى ان التجلي الالهي لا يصح في
الاحدية اصلا وما ثم غير الاحديه ولا نعقل اثر عن واحد لا جمعية
له فيا ليت شعري كيف جهلت العقول ما هو اظهر من الشمس فيقول
ما صدر عن الواحد الا الواحد ونقول ان الحق واحد من جميع الوجوه
وهو يعلم ان النسب من بعض الوجوه وان الصفات في مذهب الاخر
من بعض الوجوه فان الواحد من جميع الوجوه فلا اعلم من الله بالله حيث
لم يعرض الوحدة الا احدية المجموع وهي احدية الالوهيه لنا فقال
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الاية
وكل اسم واحد ومدلوله ليس عين مدلول الاسم الاخر وان كان المسمى
بالكل واحد فما عرف الله الا الله وفي ذلك قولنا

ما يعرف الله الا الله فاعترفوا   والعين واحدة والحكم مختلف

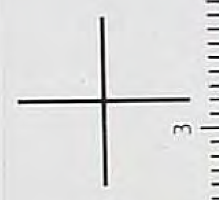
فقل لقوم ابوا الا عقولهم   هذا هو النهر المنساب فاغترفوا

ولا تقولون ان العقل ليس له   سوى دلايله فيما به اتصفوا

هنا فلا تبرحوا حتى يجوز بكم   كشف وما في الكشف منصرف

جليد

فمن طلب الواحدة عينه لم يحصل الا على الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من
الجمع والكثرة في الطالب والمطلوب وكيف يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم
على نفسه انه طالب وعلى مطلوبه بانه مطلوب
وقال اذا كوشف العبد على كل جز منه في صلاته انه يسبح بحمد ربه في صلاته
وكل جز فان عن نفسه لشهوده فهو من حيث هو مجموع في جماعة فلم
اجر الجماعة وله اجر الفذ لكل جز منه بالغا ما بلغ اجزاوه فان شيت
قلت في العارف انه صلى في جماعة وان شيت قلت انه صلى فذا
وقال في قوله تعالى ان الله لغني عن العالمين والعالمون هنا هي الدلالات
على الله وهو يقول في هذه الاية انه غني عن الدلالات عليه فمن فيه ان يكون
بينه وبين العالم نسبة ووجه يرتبط بالعالم من حيث ذلك الوجه الذي
هو منه غني عن العالمين وهذا الذي تسميه اهل النظر وجه الدليل
يقول الحق ما ثم دليل علي فيكون له وجه يرتبط به فاكون مقيدا وانا الغني
العزيز الذي لا يتقيد في الوجوه ولا تدل علي ادلة المحدثات فدليل الحق
على الحق وجود الحق في عين وجود الممكن للممكن من حيث ما هو وجوده وجود
عين الحق لا من حيث انه موجود عن الحق او مفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر
الا لامر ممكن بمعنى انه يمكن ان يحصل له ويمكن ان لا يحصل والافتقار الى الممكن





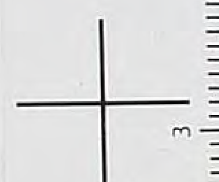
من الممكن في عين ممكن محال و الافتقار الى الواجب بنفسه حتى الممكن في
عين ممكن محال فلا افتقار لممكن ولا لواجب اصلا فالواجب الوجود غني
على الاطلاق و الممكن ليس بمفتقر لممكن على الاطلاق ولا لعين ممكن فان تحصيل
ما ليس بممكن لممكن محال فالحق لا يحصل منه في العبد شي ولا للعبد منه شي فالظاهر
من الممكنات واعيانها وجود الحق و الممكنات باقية على اصلها من الامكان
ولا تبرح ابدا فمعنى الاستفادة هو دلالة الحق بوجوده عليها لا دلالتها
عليه فانها لا تدل عليه ابدا فالناظر في هذه المسلة يتوهم ان الكون
دليل على الله لكونه ينظر في نفسه فيستدل وما علم ان كونه ينظر راجع
الى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم يتصف
ذاته بالوجود فمتى ذا كان ينظر فما نظر الا الحق في الحق فانتج له الحق نفسه
فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة اذ اضربت الواحد في الواحد
كان الخارج واحدا وقال الذي نعطيه الكشف ان الانسان
اذا اراد ان يشرع في تكبيرة الاحرام لصلاة الصبح وصلوة العصر ان
يقول في ذلك الوقت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وهو شعار
اهل الكشف في هاتين الحالتين فانه في ذلك الوقت تعرج عنه الملايكة وتاتي
اليه الملائكة الاخر وعند اتيانها تسلم عليه فيرد عليها بما ذكرنا وان
اخر صلاة العصر او الصبح الي اخر الوقت فان ملك الانسان لا يفارقه
حتى يريد الشروع في الصلاة سواقدمها او اخرها هكذا هو في حق كل
انسان فاذا خرج الوقت فان كان عن نوم او نسيان لزمه الملك الى ان يستيقظ
او يتذكر فيصلي فيترك عليه الملك ويعرج الذي كان عنده

وقال في قوله تعالى الم تر الي ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فامرنا بالنظر اليه والنظر اليه معرفته ولكن
من حيث انه مد الظل وهو اظهار وجود عينك فما نظرت اليه من
حيث احدية ذاته في هذا المقام وانما نظرت اليه من حيث احديته
فعله في ايجادك بالدلالة والضمير في عليه يطلبه اقرب مذكور وهو
الظل ويطلبه الاسم الرب واعادته على الرب اوجه فان بالشمس ضرب
الله المثل في روىته يوم القيمة فقال على لسان نبيه ترون ربكم
كما ترون الشمس بالظهيرة اي وقت الظهر واراد عند الاستوا
لقبض الظل في الشخص في ذلك الوقت لعموم النور ذات الراي
وهو حال فنايه عن روىة نفسه في مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضنا
الينا قبضا يسيرا وهو عند الاستوا ثم عاد الامر بدلوك الشمس
وهو بعد الزوال فاظهر الظل بعد ما كان قبضه اليه فمن نظر الى الحق
في مد الظل بعد الزوال فعرفه بعد المشاهدة كما عرفه الاول قبل
المشاهدة منه اثبت له المعرفة بربه من حيث مد الظل وهنا تكون
اعادة الضمير من عليه على الرب اوجه وفيمن عرفه قبل ~~المشاهدة~~ الزوال
تكون اعادة الضمير على مد الظل اوجه فانه عند الطلوع يعاين مد
الظل فينظر ما السبب في مده فيرى ذاته حايلة بين الظل والشمس
فينظر الي الشمس فيعرف من مد ظله ما للشمس في ذلك من الاثر
فكان الظل على الشمس دليلا في النظر وكان الشمس على مد الظل



دليلا في الاثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو في حد الاستوا ثم
بعد ذلك عاين بدلوك الشمس امتداد الظل قليلا قليلا جعل الشمس
على مد الظل دليلا فكان دلوكها تظهر مد الظل وكان الظل كذات
الشمس فكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فالموثر في
المد انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو عين الشمس بوجودك
فمقام وجودك في هذه المسيلة مقام الالوهية لذات الحق لكونه ما اوجد
العالم من كونه ذاتا وانما اوجدهم من كونه الاها فنظرنا ولي مقام
ذاتك من حيث وجودك ترى ما اشرف نسبته فوجودك وجود
الحق اذ الله ما خلق شيا الا بالحق وميل الشمس عنك بميتد ظلك
فهي معرفة تنزيه جعل ذلك دليلا لمعرفته فان الشمس تبعد عنك
وكلما بعدت عنك بنهتك انك لست مثله ولا هو مثلك الى ان تحجبك
عن رويتها فهو التنزيه المطلق الذي ينبغي لذات الحق كما انه في
طلوعها وطلبها اياك بالارتفاع الى الاستوا يبتهز ظلك شيا بعد شي ليعلمك ان
ظهورها في علوها بتحولك وتفنيك الى ان لا يبقى منك شيا من الظل
خارجا عنك وهو نفي الانانية بنسبتك ولهذا لم تشرع الصلاة وقت
الاستوا لفنا الظل فمن ذا الذي يصلي او الى من تواجه في صلاتك
والشمس على راسك ولهذا قال في اهل المدينة ومن كان على خطها شرقوا
في التوجه الى القبلة في الصلاة ولا تغربوا اي رافقوا الشمس
حيث ما هي شارقة فانها تطلع لتفنيكم فلا يبقى لكم مقام ولا اثر قال فها

يا اهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام ان ذلك هو المقام الاشرف بخلاف
الدلوك فان الدلوك يمكن ان ينظر الانسان فيه الى امتداد ظله ويمكن ان
ينظر الى تنزيه الحق في ميله عنه بخلاف الشروق فانه اعظم في الدلالة
فانه قال عليه السلام شرقوا ولا تغربوا اي خذوا امركم باسمه من هذا
الدليل فانه ارفع للاحتمال من الغروب
وقال في الاذان للجمعة ومن وقت الندا يكون الثواب من البدنة
الى البيضة وهو الى حين يشرع الخطيب في خطبته ومن جا من وقت
طلوع الشمس الى وقت الندا فله من الاجر بحسب بكوره وهي مسيلة
خلاف فالبدنة من وقت تعيين السعي واما وقت الاذان فالجمهور
اتفقوا على ان وقته اذا جلس الامام على المنبر واختلفوا هل يوذن
بين يدي الامام موذن واحد فقط او اكثر من واحد والذي اذهب
اليه ان الاذان لصلاة الجمعة كالاذان للصلوات المفروضة كلها الا انه
لا يجوز ان يوذن اثنان ولا جماعة معا بل واحد بعد واحد فان
ذلك خلاف السنة وقال العالم عند الله من علم علم
الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوص ولا مصطفى
وسبب ذلك ان حقيقة العلم تمنع صاحبها ان يقوم في احواله بما يخالف علمه
فكل من ادعى العلم وعمل بما يخالفه في الحال الذي يجب عليه عقلا وشرعا
العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم فلا تغالط نفسك فان وبال ذلك
ما يعود الا عليك وقال قدس الله سره قد قرر الشارع حكم





المجتهد انه حكم مشروع فاثبات المجتهد القياس اصلا في الشرع بما اعطاه
دليله ونظره واجتهاده حكم شرعي لا ينبغي ان يرد عليه من ليس القياس
من مذهبه وان كان لا يقول به فان الشرع قد قرره حكما في حق
من اعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه فقد تعرض للرد
على حكم قد اثبته الشارع وكذلك صاحب القياس ان رد على حكم
الظاهري في استمساكه بالظاهر الذي اعطاه اجتهاده فقد
رد ايضا حكما قرره الشارع فيلزم كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده
ولا يتعرض لتخطئة من خالفه فان ذلك سوء ادب مع الشارع ولا ينبغي
لعلماء الشريعة ان يسيئوا الادب مع الشرع فيما قرره

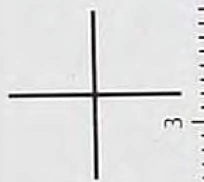
وقال في الجمع بين الصلاتين بعد نقله خلاف العلماء فيما عدا عرفة ومزدلفة
والذي اذهب اليه ان الاوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا تخرج
صلاة عن وقتها الا بنص غير محتمل اذ لا ينبغي ان تخرج عن اصل ثابت
بامر محتمل وهذا لا يقول به من شم رائحة العلم وكل حديث ورد
في ذلك فمحتمل او متكلم فيه مع احتماله او صحيح لكنه ليس بنص واما اذا اخر
صلاة الظهر الى الوقت المشترك فيجمع على هذا الحد وكذلك في المغرب
مع العشاء فقد صلى كل صلاة في وقتها وهو الصحيح الذي يعول فان
الحديث الثابت الذي هو نص وهو حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في سفره اذا ارتحل قبل ان ترتفع الشمس اخر الظهر حتى يصليها
مع العصر فمحتمل كما ذكرناه واذا ارتحل بعد ان ترتفع الشمس اخر الظهر

١١٧

حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرناه واذا ارتحل بعد ان ترتفع
الشمس صلى الظهر وحدها ثم ركب ولم يكن يقدم العصر اليها لانه ليس
وقتها باتفاق فتقوى بهذا الاحتمال التاخير انه صلى الظهر في اخر وقتها
او اوقع بعضها في الوقت المشترك وهو الذي يصلح لايقاع الصلاتين
معا الا انه لا يتسع فيصلي من الظهر ثلاث ركعات فما او ما نقص من ذلك
ويصلي من العصر بقدر ما ابقى من الوقت المشترك وهذا هو الاولى والاحوط

وقال الايمان له تعلقان ايمان بوجود الحق والايمان بتوحيد الحق
واما الايمان باحدية الحق من حيث ذاته فقد مكن من مدارك النظر
ولذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر ولم تتعرض شريعة
لاحدية الذات بطريق التنصيص عليها وان كان ترد مجملة فلهذا لا تدخل
في سلك الايمان قال والمومن الصحيح الايمان هو الذي يعبد الله الذي
وصفه الشرع والمومن المريض في ايمانه هو الذي يعبد الله الذي
دل عليه العقل لا غير واذا صح التوحيد فهو المطلوب من كل موجود
مكلف اذ لا ينضاف الى ذلك اداء العبادات المشروعة في الحركات
الداخلة والخارجة وقال شروط السعادة التوحيد اعني
عدم الخلود في النار وشروط النجاة من كل مقام مهلك من مقامات
الاخرة ما لا يصح النجاة منه الا بوجوده من عنه نظر الى الرحمة التي
وسعت كل شيء فان قلب العارف اوسع من رحمة الله وان كان وجوده
من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل ان تسع الله فان الله لا يتصف بانه





بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق والرحمة التي وسعت
كل شي ويسع كل شي فهو الواسع المطلق والعلة في ذلك كون
الوجود وجود الحق فتنبه يا غافل
وقال قدس الله سره العامد في ترك ما امر الله به فلا قضا عليه
فانه ممن اضله الله على علم فينبغي ان يسلم اسلاما جديدا فانه
مجاهر وهذا لا يمكن ان يقع ممن اخذ علمه عن ذوق وكشف
وانما يقع هذا ممن اخذ علمه بالله عن دليل ونظر فيقول الحركات
والسكنات كلها بيد الله فما جعل في نفسي ادا ما امرني به بادايه ويقول
وهو على الحقيقة الامر الساتر والمخاطب والمخاطب وهو على بصيرة
تشقيه وتحول بينه وبين سعادته فتضره في الاخرة وان التذ بها
في الدنيا ولا يضر الله شيا وهذه مجاهرة بحق لا تنفع فلو كان عن
ذوق وكشف لمنعته هيبة الجلال وعظم المقام وسلطان الحال الذي
ان يقول مثل هذا او يترك اداء حق الله على صحو فهو بمنزلة من
يهب السلطان لعدم نظره اليه فاذا فاجاه حكمت الهيبة على قلبه
فبادر الى امره فمثال هذا العلم لا ينفعه فانه عن دليل كاعمى يمشي
بعصا لا عن بصيرة
وقال سهو العبد عن اتباع الحق فيما امره به او نهاه عنه او فيما ينبغي ان
يتادب به معه في مقابلة انعامه واحسانه موثر في ابطال ما فاته من
علم ما كان يحصل له من تجليه في ذلك القدر الذي فاته واختلف

اصحابنا

اصحابنا في هذه المسيلة على ما نذكره فقال قوم اذا فاتك نظرة
واحدة من الحق وقد كنت تشهده فنلت ذلك مستصحبا عمرك كله
لكان ما فاتك من تلك النظرة اكثر مما نلته فيما تعدم والسبب في
ذلك ان كل نظرة واحدة من الحق تكون للعبد تتضمن لذة كل نظرة
تقدمتها وتزيد عليها بما تعطيه حقيقتها فقد فاته خير كثير فعلم قضا
ما فاته لتحصيل له هذا العلم وقال قوم بان هذا التجلي الذي
هو فيه يتضمن ما فاته وما ناله فيعتد بما ادركه فانه ينال فيه والذي
اذهب اليه ان ادراك الامر بحكم التضمن ما هو مثل ادراكه بحكم
التصريح ومشاهدة العين فان الواحد ادراك تفصيلي عيني وله ذوق
خاص والاخر ادراك اجمالي غير عيني وله ذوق اخر فالجامع بين
الادراكين كل ادراك في مقامه لا يساوي ولا يماثل المدرك لاحدهما
دون الاخر من الطرفين فان الذائق للعسل وحده ثم يذوقه
في شراب التفاح فقد ادركه ذوقا في الحالين ولكن يجد فرقانا
بين الذوقين بلا شك وقال قدس الله سره الكامل
من الرجال من تشرق فيه جميع حضرات الاسما الالهية وتغرب
منه التواب والمنتقم كما اشرقت في ادم فكانت تلك الاكلة التي
اكلها من الشجرة سببا لسيادته ولذلك اسودت بشرته من اكلها
لانه لم يكن لون يدل على سيادته غير السواد فكساه الله له ليتنبه
العارف من بنيه انه قد سود وبهبوطه الى الارض وليتفر



المحجوبين عن تعاطي اسباب المخالفات التي لم تقدر عليهم وقال ليس
للعبد نعيم ولا عذاب الا من ملائكة اعماله تسطور الاعمال المحمودة
صورا جميلة سولى نعيم صاحبها وتسطور الاعمال القبيح صورا تتولى عذابه

وقال الغيب مما انفرد الحق فلا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضا
من رسول فكذلك علم الحكمة في الاشيا لا يكون علما الا لاهل الله واما
اهل الفكر والقياس فانهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون
علما عندهم وعند اهل العلم بالله يعلمون ان ذلك هو المراد بذلك
الامر فيكون علما لهم ذوقا

وقال المغرب وتر صلاة النهار فامر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية في العبادة
اذ العبادة تناقض التوحيد فانها تطلب عابد او معبود واذ العابد لا يكون
المعبود فان الشي لا يذل لنفسه ولهذا اقسم الصلاة بين العبد والرب فلما جعل
المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الاحدية اذ سميت الوترية
تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل ليشفع وتر صلاة النهار فتاخذ
بوتر الليل نارها من وتر النهار قال والذي اقول به انه يجوز بعد طلوع
الشمس وهو قول ابي ثور والاوزاعي فان النبي جعل المغرب وتر صلاة النهار
مع كونها لا تصلى الا بعد غروب الشمس وكذلك صلاة الوتر وان تركها الانسان
من الليل فانه تارك للسنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها توتر
لو صلاة الليل وان وقعت بالنهار كما اوترت صلاة المغرب صلاة النهار
وان وقعت بالليل   وقال لا شك ولا خفا ان كل من

عرف شرع الله من المحدثين لا من الفقها الذين يقلدون اهل الاجتهاد
كفقها زماننا ولا علم لهم بالقران ولا بالسنة وان حفظوا القران ورواه
ثم ما يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا اليه ولا عملوا به ولا قراوه على
جهة اقتباس العلم واعتمدوا على مذهب امامهم المخالف لهذه
الاية او الخبر ولا عذر لهم عند الله في ذلك واول من يتبرا منهم
يوم القيمة امامهم فانهم لا يقدرون على ان يثبتوا عنه انه قال
للناس قلدوني واتبعوني فان ذلك من خصايص الرسول فان قالوا
فان الله امرنا باتباعهم فقال فاسالوا اهل الذكر وقد سالناهم فافتونا
قلنا لهم انما سالهم ان ينقلوا الينا حكم الله في الامور لا رايهم فانه
قال اهل الذكر وهم اهل القران فان الذكر هو القران فاذا وجدنا
الحكم في القران مخالفا لفتواه تعين علينا الاخذ بكتاب الله
او بالحديث وتركنا قول ذلك الامام الا ان ينقل الينا ذلك الامام
الخبر او الاية فيكون عملنا بالخبر او بالاية لا بقوله فليس لنا ان نعارض
باية اخرى ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يقتضيه الحكم فان كان
لنا علم بذلك فنحن وهم سوا

وقال لا فرق عند العارفين بين العالي والدون المعتاد فان الكل يجتمع
في ايجاد المعدوم وليست الحقارة الا عندنا وان خلوف فم الصايم
عندك منها عند الله فانها عند الله اطيب من ريح المسك عند لع

فلا تحمل الله على نفسك ولا تقسم بك وخذ في الاشيا بما تعطه الحقايق

الصلاة على الميت شفاعة من المصلي عليه عند ربه ولا يكون
الشفاعة الا لمن ارتضى الحق ان يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من
عباده الا العصاة من اهل التوحيد سوا كان ذلك عن دليل او ايمانا
ولهذا شرع تلقين الميت ليكون التشفع على علم بتوحيد من
يشفع فيه واحق شافع حيث كان الاسم الرؤف يشفع عند الاسم الجبار
والمنتقم في نجاة من عنده علم التوحيد مع وصول الدعوة اليه وتوقفه
في القبول فان الموحد الذي لم تصل اليه الدعوة لا يدخل النار فلا
تكون الشفاعة الا في العصاة الذين بلغتهم الدعوة فمنهم من امن
ومنهم من توقف ايمانه بهذا الشخص من اجل ما جا به لانه استند
الى عظيم لا ينبغي ان يفترى عليه فاحتاج الى دليل يقطع به على صدق
دعواه فيما يبلغه انه من عند الله فلهذا توقف اذ لم يرزقه الله العلم
الضروري انه صادق في دعوى هذا الرسول

الموت في هذا الطريق شبهة تطرا على الشخص او شهوة طبيعية تحكم عليه
فيانسها لكونه يرى ربه في الاشيا فهو ميت عند الجماعة بلا شك وسوا
كان كاملا او ناقصا عن درجة الكمال فقد قال الله تعالى في الكامل
وعصى ادم ربه فغوى وهو قد كان اكل بالتاويل ظنا منه انه
مصيب غير منتهك للحرمة في نفس الامر وغير الكامل معروف وهو الناقص

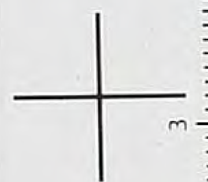
١٢٣

مطلب وما معناه الحجاب

وقال الكامل هو الذي احكم العلم والعمل فجمع بين الظاهر والباطن
والناقص هم الفقها الذين يعلمون ولا يعملون ويقولون بالظاهر
ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون وقال الحق لا يقبل الحد ولا يحجب عنه
شي ولا يحجبه شي اذ لو حجبه شي لحكم عليه ذلك الحجاب بالحد ولا يصح ان
يقبل الحجاب فلا يصح ان يكون العبد محجوبا عن الله ولكن يكون محجوبا
عن نسبة خاصة قال تعالى في الكفار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاضاف
الرب اليهم وهي النسبة التي كانوا يرجونها منه لم يجدوها لانهم طلبوها
من غير جهة ما يكون منه فكانوا كمن يقصد الشرق وهو يمشي الى
الغرب بجسمه ويتخيل ان حركته الى جهة مقصده وهو قوله وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانهم لما استيقظوا من غفلتهم ووصلوا الى
منزل الاخرة وحطوا عن رحالهم طلبوا ما قصدوا اليه فقيل لهم من اول
قدم فارقتموه فما ازددتم منه الا بعدا فيقولون يا ليتنا نرد ولا سبيل
لذلك فلهذا وصفوا بالحجاب عن ربهم الذي قصدوه بالتوجه على
غير الطريق الذي شرع لهم وقال اتفق القائلون باجازة
الصلاة على القبر ان من شرط ذلك حدوث الدفن واختلف
هؤلاء في المدة في ذلك فاكثرها شهر وبالصلوة على القبر اقول من
غير مدة قال واهل لا اله الا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يقبلهم الخلود



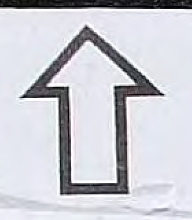


في النار الامن اشرك اوس المشرك لاعن اخبنا دبرهان في زعمه
فانهم لا يخرجون من النار ابدا فالاهوا والبدع وكل كبيرة لا تقدح
في اهل لا اله الا الله لا تعتبر موثرة في اهل لا اله الا الله فان التوحيد
لا تقاومه شي مع وجوده في نفس العبد ولولا النص الوارد في المشرك وتميز
من المشرك لعمت الشفاعة كل من اقر بالوجود وان لم يوحد فان المشرك
له ضرب من التوحيد اعني توحيد المرتبة الالهية فان المشرك جعل الشريك
شفيعا عند الله توحّد الله في عظمته وان تلك المرتبة عندهم ليست للشريك
اذ لو كانت له لما اتخذوه شفيعا فلهم رايحة من التوحيد وان لم يخرجوا من
النار لا يبعد ان يجعل الله لهم فيها نعيما يتنعمون به في صورة الاسباب
المولمة لهم كالمبرور يتنعم بالنار فيخلقهم الله على مزاج يتبلون به نعيم هذه
الاسباب المعتاده بوجود الالام وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه
فبقي الامكان على اصله في هذه المسيلة وفي الشرع ما يعضده من قوله
ورحمتي وسعت ~~كل شي~~ غضبي

وقال لما اذن الله في الشفاعة على الميت علمنا انه عز وجل قد ارتضى
ذلك وان السوال فيه مقبول واخبر ان القاتل نفسه خالد مخلد في النار
خلودا تابيدا ولم يرد نهي عن الصلاة على من قتل نفسه فيحمل ذلك
على من قتل نفسه ولم يصل عليه فيجب على المومنين الصلاة على من قتل
نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة المصلي عليه فيه ولا سيما والاخبار
الصحاح والاصول تقتضي بخروجه من النار ويخرج الجنة الوارد بتابيد الخلود

نص في الزجر والحكمة المشار اليها في هذه المسيلة في قوله بادرني
عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة فيه اشارة وحقيقة فالاشارة يسارعون
ويسابقوا الى مغفرة من ربكم ومن تقرب الي شبرا الحديث والموت
سبب لقا الله فكان الانسان في حياته يسارع ويقطع المنازل بانفاسه
الى لقا ربه وقد جعل الله له حدا مخصوصا فاستعجل اللقا فبادر اليه
قبل وصوله الى ذلك الحد فان كان عن شوق للقا فانه يلقاه برفع
الحجب ابتدا فانه قال حرمت عليه الجنة والجنة الستر اي منعت عنه
ان يستر عني فانه بادرني بنفسه ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله
على وجه الحسنى للمومن اولى لما يعضده من الاصول واما قوله عليه السلام فيمن
قتل نفسه بحديدة وسم وبالتردي من الجبل فلم يقل في الحديث
من المومنين ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال واذا دخل الاحتمال
رجعنا الى الاصول فرايناه ان الايمان قوي السلطان لا يتمكن معه
الخلود على التابيد فنعلم قطعا ان الله عز وجل اخبر بذلك عن الكفار
في تعيين ما يعذبون به ابدا واما المومن فحاشا الايمان بتوحيد
الله ان يقاومه شي فينبغي ان ذلك النص في الكافر وان لم يخص النار ع
في هذا الخبر صنفا بعينه فان الادلة الشرعية توخذ من جهات متعددة
ويضم بعضها الى بعض ليقوي بعضها بعضا لان المومن للمومن كالبنيان
يشد بعضه بعضا فان اهل الجنة انما يرون ربهم رويته نعيم بعد دخولهم
فيمكن ان الله قد خص هذا الذي بادره بنفسه فقتل نفسه ان يكون قوله





حرمت عليه الجنة تبارك تعالي لكونه بادرني فيتقدم للقاتل نفسه تعالى الله
رويته نفيه وحينيذ يدخل الجنة فان القاتل نفسه يرى ان الله ارحم به
مما هو فيه من الحال الموجبة الي هذه المبادرة فلولا ما توهم الراحة
عند الله من العذاب الذي هو فيه لما بادر اليه والله يقول انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي خيرا والقاتل نفسه اذا كان مومنا قطعه بربه
حسن وهذا هو الاليق ان يحمل عليه لفظ الخبر اذ لا نفي بالتصريح
علي خلاف هذا التاويل وان ظهر منه بعد فليعد الناظر في نظره
من الاصول المقررة التي تناقض هذا التاويل بالشرع المويد فاذا
استحضرها دون ما تكلفنا عرف ما قلناه

وقال في قوله صلي الله عليه وسلم اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت
علي ابراهيم الخ ما طلب رسول الله صلي الله عليه من الله عليه مثل صلاته علي
ابراهيم من حيث اعيانهما فان العناية الالهية برسول الله اتم اذ قد خص
باموره لم يخص بها نبي قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالى عليه فكيف
يطلب الصلاة من الله مثل صلاته علي ابراهيم من حيث عينه وانما المراد
من ذلك وهو ان الصلاة علي الشخص قد يصلي عليه من حيث عينه ومن حيث
ما يضاف اليه غيره فكان الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره وهي الصلاة
من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد وال الرجل في لغة
العرب هم خاصته الاقربون اليه وخاصة الانبيا والهم هم الصالحون العلما بالله
من المومنين وقد علمنا ان ابراهيم كان من الانبيا ورسل ومرتبة النبوة

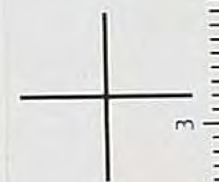
والرسالة فداى نعنت في الشاهد في الدنيا فلا نبي بعده ولا رسول وما
منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع ومعلوم ان ال ابراهيم من
النبيين والرسل الذين كانوا بعده فاراد رسول الله ان يلحق امته
وهم اله العلما الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله وان لم يشرعوا
ولكن ابقى لهم من شرعه ضربا من التشريع فقال قولوا اللهم صل
علي محمد وعلي ال محمد اي صل عليه من حيث ماله ال كما صليت علي ابراهيم
وعلي ال ابراهيم اي من حيث انك اعطيت ال ابراهيم النبوة تشريفا
لابراهيم فظهرت نبوتهم بالتشريع وقد قضيت انه لا شرع بعدي فصل
علي وعلي الي بان تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وان لم يشرعوا فكان من
كمال رسول الله ان الحق اله بالانبيا في المرتبة وزاد علي ابراهيم بان شرعه
لا ينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخ

وقال في قوله صلي الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الرحمن الخ وذلك
لامرين احدهما لتكون السايل ياخذها من يد الرحمن لا من يد
المتصدق فان النبي صلي الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد
السايل فتكون المنة بها علي السايل لا للمتصدق فان الله طلب منه القرض
والسايل ترجمان الحق في طلب هذا القرض فلا يخجل السايل اذا كان مومنا
من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق انما اعطاه للقرض
فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهي والامر الاخر ليعلمه انها مودعة
في موضع ترجوله فيه وتزيد هذا الكلام ليمنحوا باخراجها وتنقى شح نفسه في



جبلة الانسان لطلب الارباح في التجارة فلهذا جا الخبر بان الله يربي
الصدقات لتكون العبد في اخراج المال من الحرص الطبيعي عليه
لاجل المعاوضة والزيادة والبركة لكونه زكوة كما هو في جمع المال
وشح النفس عليه   وقال نسبتنا منه لنسبة الصفات
عند الاشاعرة منه فكل ما سوى الله منسوب بالله اذ لا يستحق ان يكون
له الا ما هو منه قال عليه السلام مولى القوم منهم وفيه اشاره بديعة
فانها كلمة تقتضي غاية الوصلة حتى لا يقال الا انه هو وتقتضي غاية البعد
حتى لا يقال انه هو اذ ما هو منك فلا يضاف اليك لان الشي لا يضاف
الي نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة وما يضاف اليك ما هو
منك فهذا غاية البعد لانه قد اوقع المغايرة بينك وبينه فهذه الاضافة
في هذه المسئلة كيد الانسان من الانسان وكمجموع الانسان من
الانسان فانه من ذات الانسان كونه حيوانا وتضاف الحيوانية اليه
مع كونها من عين ذاته وما لا تصح ذاته الا بها فمثل هذه الاضافة
تعقل ما اومانا اليه من نسبة الممكنات الي واجب الوجود لنفسه
فان الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال الانتساب هذه الحقيقة
عليه لانها عينه وهي تضاف اليه فقد يضاف اليه ما هو عينه فهذا
معنى قوله لله الامر جميعا اي ما توصف انت به وما يوصف الحق به
هو لله كله فالله لا تتهم مالك فما في قوله اعط مالك نفي من باب
الاشارة واسم من باب الدلالة اي الذي لك واصل من اسم المالية
تم

وقال في قوله تعالى ملك الناس اله الناس فمن باب التحقق لما سماهم
الناس ولم يسمهم باسم يصح لهم ان يكونوا حقا اضاف نفسه اليهم باسم
الملك ومن باب الاشارة اسم فاعل من النسيان معرفا بالالف واللام
لانه نسي ان الحق سمعه وبصره وجميع قواه في حال كونه كله نورا وهو المقام
الذي ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه ان يعممه فيه ابدا
فقال واجعلني نورا فان الله من اسمائه النور بل هو النور للحديث الثابت
نورٌ انى اراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نورانيٌ اراه فحصل من هذا
التصحيف معنى بديع وهو اذا احصل عبدا نورا فيرى الحق فيه ومنه
فعند ذلك يكون نورانيا لا غيره فهو في ذاته نور وفي عينه نوراني
وقال في الكفارة من حيث الترتيب او التخيير ومن راي
ان الذي ينبغي ان يتقدم في ذلك ما يرفع الحرج فانه تعالى قال وما جعل
عليكم في الدين من حرج فيكلفه من الكفارة ما هو اهون عليه وبه اقول
في الفتيا وان لم اعمل به في حق نفسي لو وقع مني الا ان استطيع فان الله
لا يكلف نفسا الا وسعها وما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك فعل
فانه قال ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاتى بعسر واحد وبيسرين
معه فلا يكون الحق يراعي اليسر في الدين ورفع الحرج ويفتي المفتي بخلاف
ذلك فان كون الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله
وانما يقتضيه النظر الفكري فقد نص في ذلك وقد يخطي ولا سيما وقد
وانا حيث الحدث في اشد الجنايات في العالم فلو اريد الزجر لكانت





العقوبة اشد فيها وبعض الكبائر ما شرع فيها حد ولاسيما والشرع في
بعض الحدود في الكبائر التي لا تقام الا بطلب المخلوق وان اسقطه
ذلك سقطت والضرر باسقاط الحد في مثله اظهر كولي المقتول اذا
عفى فليس للامام ان يقتله وامثال هذا من الحكم والاسقاط فيضعف
قول من يقول وضعت الحدود للزجر والكلام يطول وفي ذلك
اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس اشد من اتلاف
المال فان عفى ولي المقتول فلا يقتل قاتله وان عفا رب المال
المسروق او وجد عند السارق عين المال ورد على ربه ومع هذا
فلا بد ان يقطع يده على كل حال وليس للحاكم ان يترك ذلك ومن
هنا تعرف ان حق الله في الاشيا اعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما
تعطيه النفس قال صلى الله عليه وسلم حق الله احق ان يقضى

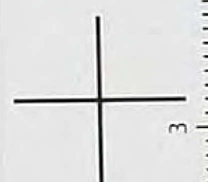
وقال المسلوب الافعال مشاهدة وكشفا محسن لا شي عليه فلا يلزمه
شي فان حجب عن هذه الشهود واثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود
كمتخيل المحسوس بعد ما كان ادركه بالحس فان الاحكام الشرعية تلزمه بلا
شك ولا تمتنع الحكم في حقه بوجود العلم وتمتنع بوجود المشاهدة فانه يشاهد
الحق محركا له ومسكنا وكذلك ان كان مقامه اعلا من هذا وهو ان يكون
الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فنا من قال حكمه حكم صاحب العلم فان
الله قد اوجب على نفسه ولا يدخل بذلك تحت حد الواجب ومنا من الحق
بمشاهدة الافعال منه بما قدمنا فلا يلزمه الحكم كما لا يلزمه هنالك

١٣١

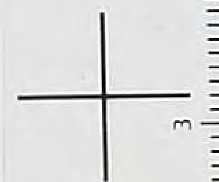
فتارة يطلق على هذا العبد اسم الحق وتارة يطلق عليه اسم العبد
مع اختلاف هذه الاحوال وفي كل واحدة من هذه المراتب يلزمه
الحكم من وجه وينتفي عنه من وجه

وقال في قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله
الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار سبعين خريفا فذكر
صوم العبد لا صوم الاحرار والعبد بالحال يطلق وبالاعتقاد
جميعهم والصوم تشبه الهي ولهذا انفاه عن العبد فاذا اتم العبد
في التشبه بالاله المعبر عنه بالتخلق بالاسما في صفة القهر والغلبة
للمنازع الذي هو العدو ولهذا احمله في الجهاد اعني الصوم
لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد ونفيه عن العبد بقوله الصوم لي
فليس للعبد منه الا الجوع والتنزيه في الصوم لله والجوع للعبد

وقال اعلم ان الحق اذا اخبر العبد فقد حيره فان
حقيقة العبودية فلا يتصرف الا بحكم الاضطرار والجبر والتخيير
نعت السيد ما هو نعت العبد وقد اقام السيد عبده في التخيير ابتلا
واختبارا ليرى هل يقف مع عبوديته او يختار فيجري في الاشيا
مجرى سيده وهو في المعنى مجبور في اختياره مع كون ذلك عن
امر سيده وكان لا يزول عن عبوديته ولا يتشبه بربه فما اوجب عليه
من التخيير فمن العبيد من حار ولا يدري ما يرجح ومن العبيد
من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة فنفى فانا واقف مع النفي





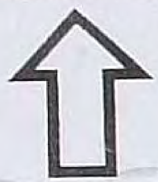


فلا احرج عن عبوديته طرفة عين ومنهم من قال ان رخص تقول ما كان
لهم الحرج من ذواتهم بل انا احب لهم التعرف على الاختيار واخترت
لهم ذلك وعينت لهم محالها ومن محالها ما جاني هذه الايه من التخيير
بين الصوم والفطر مع الكفارة ونبه عباده على ان الصوم خير لهم
اذا اختاروه ابان لهم بذلك عن طريق الافضليه لم يجعل الصوم على
الفطر فكان هذا من رفقه بهم حيث ازال عنهم الحرج ومع هذا
فالابتلا له مصاحب لانه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجح بل ابقى له الاختيار
قال ذلك عند قوله تعالى وان تصوموا خير لكم خرج مسلم عن سلمة
بن الاكوع قال كنا في رمضان على عهد رسول الله من شا صام ومن
شا افطر وافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الايه فمن شهد منكم
الشهر فليصمه فمنهم من جعل ذلك نسخا ومنهم من جعلها تخصيصا وهو
مذهبنا فبقي حكم الايه في الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما
وسماه الله تطوعا وقال فمن تطوع خيرا فهو خير له فنكر خيرا فدخل
فيه الاطعام والصوم   وقال في قوله صلى الله عليه وسلم
اذا غابت الشمس من هاهنا وجا الليل من هاهنا فقد افطر الصايم
قال فالاولي بالصايم ان يعجل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب
فانه اولى لان الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغي ان يوديها
بالصفة التي كان عليها في النهار وهو الامساك عن الطعام والشراب
واستحب له اذا فرغ من الفريضه ان يسرع في الافطار ولو على

شي به مما ادتمر قبل النافله فان فاعل ذلك لا يزال بخير ثم انه
اذا لم يعجل الفطر تفوته الفرحة التي للصايم عند فطره اي يفوته
ذوقها وحلاوتها وهي لذه الخروج من الجبر الي الاختيار ومن الحجر
الي السراح ومن الضيق الي السعة وهو المقام المحمدي والمقام
في الحجر مقام يوسفي جا الرسول ليوسف بالخروج فقال يوسف ارجع
الي ربك فانه دخل عن محبة واستصحبته تلك الحالة وهو قوله رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه فكانت محبة اضافه لم تكن محبة حقيقيه وقال
عليه السلام رحم الله اخي يوسف لو كنت انا لاجبت الداعي تقول سارعت
الي الخروج لان مقامه صلى الله عليه وسلم يعطي السعة فانه ارسله الله
رحمة ومن كان رحمة لا يحتمل الضيق قال وانما قلنا بتعجيل الصلاة
لانه من فعل رسول الله ولان الصلاة وان كانت للعبد فانها حق
الله والفطر حق نفسك ورسول الله يقول حق الله احق ان يقضى

ناداني الحق من سماي   بغير حرف من الهجا
ثم دعاني من ارض كوني   بكل حرف من الهجا
بان هذا وذا كلامي   فلا تعرج على سواه
ولا تري ان ثم غيري   فانه غاية التناه

وقال لما كان الشك تردد بين امرين من غير مرجح اشبه حال
العبد اذا كان الحق سمعه وبصره فان نظر الناظر الي كون الحق سمعه
قال انه حق وان نظر الي اضافه السمع للعبد بالامر قوله سمعه قال انه



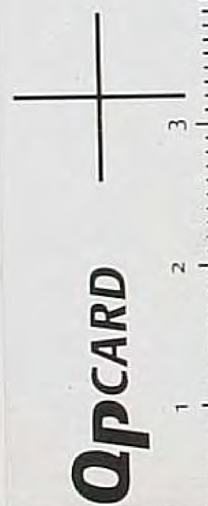
عبد وما ثم حالة ترجح احد الطرفين على الاخر فيتقطان واذا
سقطا بقيا بحكم الاصل والاصل هو وجود عبد ورب هذا
هو الاصل النظري والشرعي من وجه واما اصل الاصل المراعي
قبل هذا الاصل بل الذي هو الاصل فرع عنه فهو وجود رب في
عين عبد فهذا هو اصل الاصول الكشفي والشرعي من وجه فاعمل
بحسب ما يتقوى عندك في ذلك وما هو منك فقف عنده
حتى يتبين لك وجه الحق في هذه المسئلة تكون عند
ذلك من اهل الكشف والشهود

وقال في قوله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عاشورا احتسب على
الله ان يكفر السنة التى قبله ما اراد الشارع والعارف اذا قال
احتسب الله عن حسن ظن بالله وانما هي لفظة ادب يستعملها مع الله تعالى
مع انه على علم من الله انه يكفرها انه يقول الله تعالى عسى الله ان يتوب
عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجري في عباده ومع هذا اجابلفظ الترجي
فالمخلوق اولى بهذه الصفة فانها حسنة لولم يعلم الله فاذا اعلمه
قطع
الله بقي على الاصل ادبا مع الله تعالى الا تراه صلى الله عليه وسلم مع
بانه يموت كيف استثنى لما اتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم
قال وانا ان شا الله بكم لاحقون فاستثنى في امر مقطوع به وسوا
كان الاستثنا في الموت او الايمان فان كلاهما مقطوع به وذلك ادب
الهي قال تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا

وقال في قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه ستا من شوال
وفي هذا الخبر عندي نظر في كون الشارع لم يثبت الا في العدد مع صحة
الخبر فترجح عندي انه اعتبر في ذلك الوصال لان الليل لا يكون محلا
للصوم الا لمن واصل الصوم فمن استطاع الوصال في هذه الايام فهو اولى
ليعمل بظاهر الخبر والوصال لم تقع النهي عنه نهي تحريم وانما راعى

مطلب عدم حرمة الوصال

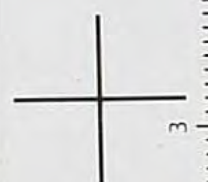
الشفقة والرحمة في ذلك لظاهر الناس لئلا يتكلفوا الحرج والمشقة
في ذلك ولو كان حراما ما واصل بهم خرج في مسلم عن انس قال واصل
رسول الله في اخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك
فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم فمن لم يقدر
ان يواصله كله فليواصل حتى السحر في كل يوم فتدخل الليلة في الصوم
ومما يويد انه اراد الرحمة بالناس في ذلك ما خرجه مسلم عن عايشه
قالت نهاهم النبي عن الوصال رحمة لهم قال انك تواصل قال اني لست
كهيئتكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فكوشف صلى الله عليه وسلم
بحال تلك الجماعة التي خاطبهم انه ليست لهم هذه الحالة وما اراد انه مختص به
دون امته فانا قد وجدنا ذوقا من نفوسنا في وصالنا فبتنا في
حال الوصال فاطعمنا ربنا وسقانا في مبيتنا ليله وصالنا فاصبحنا اقويا
لا نشتهي طعاما ورايحة الطعام الذي اكلناه الذي اطعمناه ربنا تشم منا
ويتعجب الناس من حسن رايحته فاسالونا عن تلك الرايحة فمنهم من اخبرته
بالحال ومنهم من سكت عنه ولو كان هذا مخصوصا برسول الله ما نلناه

قال والاعتبار في صوم ستا ان الله خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وكنا نحن المقصود من تلك الخلق فما ظهر في هذه الستة ايام
من اجلنا ما اظهر من المخلوقات كما ورد في الخبر فكان سبحانه لنا في
تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة ايام في مقابلة تلك الايام لان
يكون لنا متصفين بما هوله وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو
الخلق وقال لما لم تكن هذه الصفة اي الصوم عملا للملك
لم يجتمع مع الصايم في حضرة هذا التجلي فلا يعرف له ذوقا والانسان
يشهده تعالى في جميع ما يكون للملك ومع هذا فلا يدل على ان الانسان
اعظم عند الله من الملك لكنه اجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته
فالانسان اكمل نشاة والملك اكمل منزلة كما قال لي رسول الله في مشهد
واقعه لاجل جمعيته للحقايق فانه انشى على الصورة فهو بجمعيته حق كله
فهو مجلا اذ كان له الكمال وقال لما كان تعالى من اسمايه الدهر
كما ورد في الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فامر بتنزيه
الزمان من حيث ما سمي دهرا لكون الدهر اسما من اسما الله كما تنزه
الحروف اعني حروف الهجا من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى وعظمها
فقال فاجره حتى يسمع كلام الله وما سمع الا اصواتا وحروفا فلما جعلها
كلامه اوجب علينا تعظيمها وتنزيهها وقال اعلم ان الاسما الايام
الخمسة جات باسما العدد اولها الاحد واخرها الخميس واختص السادس
باسم العروبة وفي الاسلام باسم الجمعة والسابع بيوم السبت تسميا بالحال لا

بالاسم العدد كما اقسم بالخنسة الخنس الجواري وهي التي لها الاقبال
والادبار ولم يجعل معهن في هذا القسم الشمس والقمر وان كانا من
الجواري ولكنها ليسا من الخنس كذلك الجمعة والسبت وان كانا من الايام
لم يجعل اسمهما من اسما العدد اعلم ان يوم الجمعة هو اخر ايام
الخلق وفيه خلق من خلقه الله على صورته وهو ادم فيه ظهر كمال اتمام
الخلق وغايته وبه ظهر اكمل المخلوقين وهو الانسان وهو اخر المولدات
فختم الله به الاسم الاخر على الحضرة الالهية وختم الله بالاسم الاخر
فهو الذي ينظر اليه من الاسما الالهية ولما جمع الله خلق الانسان
بما انشاه الله عليه من الجمع بين الحضرتين صورة الحق وصورة العالم
سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الاسما الالهية
وحلاه بها واقامه خليفة فيها بها وظهر باحسن زينة الهية في الكمال
وخصه الله بان جعله اوسع من رحمته تعالى فان رحمته لا تسعه ووسع
القلب الحق فبهذا كان اوسع من رحمة الله ومن كان مجلا لكمال
الحق فلا زينة اعلا من زينته فاطلق الله له اسما على السنة العرب
في الجاهلية وهو العروبة اي هو يوم الحسن وظهر الحق في كماليته في اكمل
الخلق وهو ادم فلم يكن في الايام اكمل من يوم الجمعة لان فيه ظهرت غاية
الاقتدار بخلق الانسان فيه الذي خلقه الله على صورته فلم يبق للاقتدار
الالهي كمال يخلقه اذ لا اكمل من صورة الحق فلما كان اكمل الايام وخلق
فيه اكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التي ليست لغيره من الايام



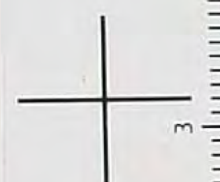


وهي جزء من اربعة عشر جزءا من اليوم وهي في النصف منه
وهو المعبر عنه بالنهار فهي في ظاهر اليوم وفي باطن الانسان لان
ظاهر الانسان تقابل باطن اليوم وباطن الانسان يقابل ظاهر
اليوم الا تراه امر في رمضان بالقيام بالليل والقيام حكم ظاهر
الانسان فان الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله له النوم
سباتا اي راحة والليل محل التجلي الالهي والنزول الرباني
واستقبال هذا النزول بالقيام الكوني واجب في الطريق ادبا
الهيا وهذا النزول في الليل يقوم مقام الساعة التي في نهار
الجمعه   وقال اذا ذكرت الله كان جليسك فلا
تخلو اما ان يكون ذا بصر الي فتشهده او يكون غير ذي بصر
الي فتشهده من طريق الايمان له انه يراك فتكون في هذه الحال مثل
الاعمي يعلم انه جليس زيد وان كان لا يراه فهو كانه يراه فالراي
له يشهده انه محل كلامه في جميع افعاله والذي لا يراه يحس بان ثم
محل كلامه في افعاله بحس الايمان لا بحس الشهود البصري هو وقوله
كانك تراه فانه بالذكر يعلم انه جليسه وجليس الحق لا يمكن ان يكون
الا في خلوة معه من ورق لا يمكن ان يثبت مع هذا العبد اذا جالسه
الحق جليس اخر جملة واحدة في خاطره لانها مجالسة غيب قيل لبعضهم اذكرني
في خلوتك قال اذا ذكرتك فلست في خلوة مع الله فكما انه لا يكلمه الله خلقه
الا من وراء حجاب والحجاب عين الكلام كذلك لا تكلمه انت ولا تذكره عند

نفسك

نفسك ولا عنده كلام من وراء حجاب لا بد من ذلك فان المشاهدة
للبهت والخرس فلا بد للذاكر وان كان الحق جليسه ان يكون
اعمي ولا بد وعماه ذكره والحق جليس غيب عند كل ذاكر فمن
غلب عليه مشاهدة الخيال في حق ربه من قوله اعبد الله كانك
تراه وهو استحضار في خيال فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام
فان الجليس في تلك الحال مثلك لانه ليس كمثله شي وهذا كان حال
الشاب السهروردي علي ما نقل الي الثقة عندي من قوله ان الانسان
يجمع بين المشاهدة والكلام ان هذا الذوق من ذوق المحقق ابي
العباس السياري حين قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة
الحق فنا ليس فيها لذة   وقال في عيسي عليه السلام كان يصوم
الدهر فلا يفطر ويقوم الليل فلا ينام وكان ظاهره في العالم باسم
الدهر في نهاره وباسم الحي القيوم في ليله فادعي فيه الالوهيه
فقيل ان الله هو المسيح بن مريم وما قيل ذلك في نبي قبله فانه غاية
ما قيل في العزير انه ابن الله فانظر ماذا اثرت هذه الصفة من
خلف حجاب الغيب في قلوب المحجوبين من اهل الكشف حتي قالوا ما قالوا
فنسبهم الحق في ذلك الي الكفر في ذلك انما هو عن رايهم فانهم ما اشركوا
بل قالوا هو الله والمشرك من يجعل مع الله الها اخر فهذا كافر لا
مشرك قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فوصفهم
بالستر واتخذوا ناسوت عيسي مجلي وبه عيسي علي هذا المقام فيه

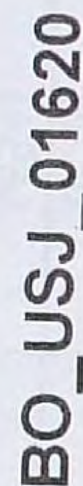
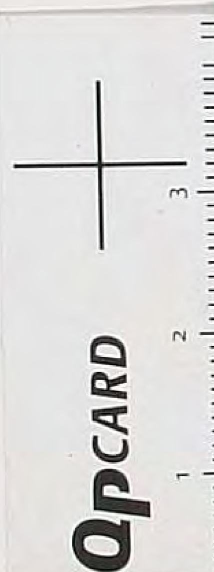




اخبر الله تعالى المسيح يا بنى اسرايل اعبدو الله ربى وربكم فقالوا
كذلك نفعل فعبدوا الله فيه ثم قال لهم انه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة اى حرم الله عليه كشفه الذي يستره والله قد وصفهم
بالستر حيث وصفهم بالكفر فهى اية يعطى ظاهرها نفس ما يعطى ما هو
عليه الامر في ذلك   وقال فى فضل السواك للصايم
فمن قايل به مطلقا فى ساير اليوم وبه اقول ومن قايل بكراهته
لمن بعد الظهر فمن راعي حكم الخلوف كرهه وهو ناقص النظر فى
ذلك فانه ثبت عن رسول الله ان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب
والخلوف لا يزيله السواك فانه تغير في المعدة يظهره التنفس فصاحب
هذا النظر والذي يقول استنوق الجمل سوا واذا كان الخلوف من
الصايم اطيب عند الله من ريح المسك في يوم القيمة فتقتبر رايحته براحة
المسك فما هو هنالك خلوف وما ورد عن النبي نهي في حق الصايم
عن التسوك في حال صومه اصلا ولا كراهة بل هو امر مندوب اليه
مرغب فيه مطلقا   وقال ايام الشهور تنقضي بتقطع
الدراري في منازل الفلك الاقصى لان الكواكب الثابتة التي تسمي
في العرف منازل فللقمر ايام معلومة في قطع الفلك ولعطارد ايام اخر
وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللمريخ كذلك وللمشتري كذلك
ولزحل كذلك واكثر هذه الشهور لا يكون اكثر من نحو ثلثين
سنة لا غير واما شهور الكواكب الثابتة في قطعها في فلك البروج

فلا يحتاج اليه لان الاعمار تنقص عن ذلك لكن لها حكم فى اهل جهنم
كما انه لحركات الدراري حكم على من هو في الدرك الاسفل من النار
وهم المنافقون خاصة والباطنية مالهم في الدرك الاسفل من النار
منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم في كل موضع من
جهنم منزل واما اهل الجنان فالداير عليهم فلك البروج ولا
تقطع في شى فلا تتناهى حركاته فلهذا كانت السعادة لا نهاية لها فقطع
بها الخلود الدايم في النعيم المقيم الي ما لا يتناهى وللنار وما حكمها حكم
اهل النعيم فان الداير عليهم تلك المنازل والدراري وهذه الافلاك
تقطع فى تلك متناهى المساحة فلهذا ارجي لهم ان لا يسرمد عليهم
العذاب مع كون النار دار المهر والعذاب حكمه دايم على كونها
دار فانا نعلم ان خزنتها في نعيم دايم ماهم فيها عجد بين مع كونهم
ماهم منها بمخرجين لانهم لها خلقوا وهي دايمة فالساكن فيها دايم
لكونه مخلوقا لها   انزل نفسه تعالى منزلة المستفيد وجعل
المعنيه له من خاطبه وهو العليم بكل شي ومع هذا ابناء عن حقيقته
لا نزد نقليا لنا بما هو الامر عليه وان الحكم للاحوال تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال
يمنع من اقامة الحجة لو علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم يبق
بالابتلا لاحد حجة على الله فحسم بذلك الابتلا لاحد حجة على الله
احتمال قولهم لو حكم بعلمه فيهم ان يقولوا لو بلوتنا لوجدتنا وفينا

بالرصد فان الرصد لا يا خذ
وهو متماثل الاجزام

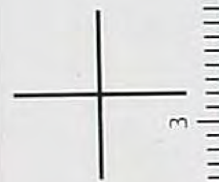



عند حد ذلك ولهذا السمى علم الخبرة في قوله عليه السلام هذه رائحة
الهيبة في الاستفادة للشيء من عند الامر لنفسه

وقال في ليلة القدر الناس فيها على خلاف فمن قائل انها تدور في السنة
كلها وبه اقول فاني رايتها مرتين في شعبان ليلة النصف منه وفي ليلة
سبعة عشر منه في البيت المقدس كما اني قد رايتها ليلتين في العشر الاوسط
من شهر رمضان في ليلة ثلاثة عشر وفي ليلة ثمانية عشر فهي تدور
في السنة وهي في رمضان اكثر وقوعا قال وجعلها دايرة في الشهور
حتى ياخذ كل شهر منها قسطه كما جعل رمضان يدور في الشهور
الشمسية حتى ياخذ كل شهر من الشهور الشمسية فضيلة رمضان
فيعم فضل رمضان فصول السنة وكذلك الحج وكذلك الزكوة
وانما محي نور الشمس في صبيحة ليلتها اعلاما بان الليل زمان اتيانها
والنهار ظهور احكامها فلهذا تستقبل ليلا ونقطعها الا ولهذا قال حتى مطلع
الفجر فمن فاته ادراكها ليلا فليرقب الشمس فاذا راى العلامة دعا
بما كان يدعو في الليلة لو عرفها فان محو نور الشمس لنورها كنور
الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لا نور في العين ولهذا استقوى مذهب
من يجعل الفجر حمرة الشفق لقوله حتى مطلع الفجر اي الى مطلع الفجر
فذلك القدر الذي يبقى به هو حد الليل من النهار بالفجر الطالع
ما هو ذلك الفجر من نور الشمس وانما هو نور ليلة القدر ظهر في جرم
الشمس كما ان نور القمر هو ظهور نور الشمس ظهر في جرم القمر فلو

فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كما هو للشمس ولما
كان مستعارا من الشمس لم يكن له شعاع كذلك الشمس لا من
نور ذاتها شعاع واذا اتحت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت
الشمس كالقمر لا ضوء في الموجودات بغير شعاع مع وجود الضوء
فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو اقدر رمح او اقل من
ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فتري الشمس يطلع في صبيحة ليلة
القدر كانها طاس ليس لها شعاع مع وجود الضوء وانما ذكرت
لك ذلك لتعلم باي نور تشرق صبيحة ليلة القدر فتعلم ان
الحكمة في الانوار لمن نور السموات والارض وانزل الانوار
ما يفتقر الي مادة وهو المصباح واذا انزل الحق نوره
في التشبيه الي مصباح وهو نور مفتقر الى مادة تمده وهو
الدهن فما هو اعلى منه من الانوار اقرب الي التشبيه واعلى
في التنزيه وانما اعلمنا الحق بذلك وجا بكاف الصفة في قوله
كمشكوة الى اخر الاية اعلاما انه نور كل نور بل هو كل نور
وشرع لنا طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعلني
نورا   وقال العلم اشرف الصفات ولهذا امر الله
نبيه بطلب الزيادة منه وورد في الصحيح ان العبد اذا اذنب ذنبا
فعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب يقول الله له في الثالثة افعل
ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لاباحة ما حرم عليه فعلم الا العلم

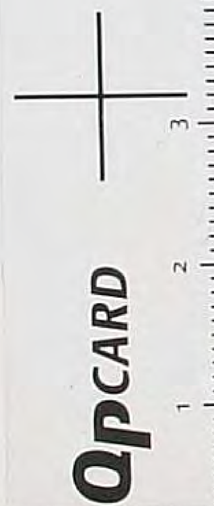




وقال ما ثم اسم الهي الا وهو بين اسمين فان الامر الالهي دور ولهذا
لا يتناها امر الله في الاشيا فان الدايرة لا اول لها ولا اخر الا بحكم
الفرض ولهذا اخرج العالم مستديرا على صورة الامر الذي هو عليه
في نفسه حتى في الاشكال فاول شكل قبل الجسم الكل الشكل المستدير وهو
الفلك ولما كانت الاشيا الكاينة من الله عند حركات هذه الافلاك بما
قدره العزيز العليم اعطت الحكمة ان تكون على صورته في الشكل
ادقا دبا فما من حيوان ولا شجر ولا ورقة ولا حجر ولا جسم الا وفيه ميلا
للاستدارة لا بد منه لكنها تدق في الاشيا وتظهر في اشيا بينة واجعل
بالك في كل ما خلق الله من جبل وشجر وجسم ترى فيه انعطافا يطلب
الاستدارة ولذلك كان الشكل الكري افضل الاشكال
وقال في قوله صلى الله عليه وسلم نسي ادم فنسيت ذريته وجحد ادم
فجحدت ذريته فهذا الحديث ليس من النبي صلى الله عليه وسلم للناس
كافة فان ادم رحمه الله من جهة ذريته كانوا حيث ما كانوا فجعل
لهم رحمة تخصهم باي دار انزلهم الله اياها فان الامر اقتضى وان الاصول
تحكم على الفروع وهذا ايدلك على ان النفوس الانسانية نتيجة عن هذه
الاجسام العنصرية ومتولدة عنها فانها ما ظهرت الا بعد تسوية هذه
الاجسام واعتدال اخلاطها فهي للنفوس المنفوخة فيها من الروح
المضاف الى الله تعالى كالاماكن التي تطرح الشمس شعاعاتها عليها فتختلف
اثارها باختلاف القوابل فتفاضلت النفوس لتفاضل الامزجة

وقال قدس الله سره قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الله قال الذين اذا رءوا ذكر الله اي لتحققهم بالله يغيبون
به عنهم وعن عيون الخلق فاذا راهم الخلق لم يروا غير الله فيذكرهم
بالله رويته مثل الايات المذكرات وهذا هو المقام الذي سأله
رسول الله في دعايه واجعلني نورا فاجاب الله دعاه فاخبرنا انه
بعثه للناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله
نورا كما ساله فان قوله ربه واجعلني نورا فاكون بذاتي عين الاسم
الالهي النور ومن كان الحق سمعه وبصره ويداه ورجله فلا ينطق عن الهوى
فما هو هو وما بقي لمن راه ما يرى الا الله عرف ذلك الرائي ام لم
يعرفه هكذا انشاهد اهل العلم بالله من المومنين الخلفا تظهر في العالم
بصورة من استخلفها قالت بلقيس في عرشها كانه هو وما كان الا هو
ولكن حجبها بعد المسافة وحكم العادة وجهلها بقدر سليمان عند ربه
فهذا حجبها ان تقول هو هو فقالت كانه هو
وقال في باب الحج ولما جعل الله قلب عبده بيتا كريما وضع ما جسيما
وذكر انه وسعه حين لم يسعه سما ولا ارض علمنا قطعا ان قلب المومن
اشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه كالطايفين وكما
كان في الطايفين من يعرف حرمة البيت فيعامله في الطواف بما يستحقه
من التعظيم ومنهم من لا يعامله فيطوفون بقلوب لاهية كذلك الخواطر
التي تمر على قلب المومن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل



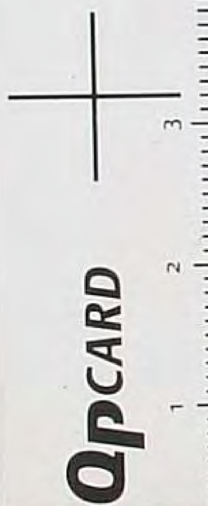


طايف للطايف به علي اي حاله كان وعفي عنه فيما كان منه كذلك الخواطر
المذمومه عفي الله عنها ما لم يظهر حكمها علي ظاهر الجسم للحس وكما ان في البيت
يمين الله للمبايعة الالهية ففي قلب العبد الحق سبحانه من غير تكييف
ولا تشبيه واين مرتبة اليمين منه علي الانفراد منه سبحانه ففيه اليمين
واليمين المساة كلتا يديه فهو اعظم علما واكثر احاطة فانه محل
لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما اودع الله فيه من
المعرفة ثم ان الله جعل لبيته اربعة اركان لسر الهي وهي في الحقيقة
ثلاثة اركان لانه شكل مكعب الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر
في الصورة مكعب الشكل ولذلك سمي كعبة تشبيها بالكعب فاذا اعتبرت
الثلاثة الاركان جعلناها في القلب محل الخاطر الالهي والاخر الملكي
والاخر النفسي فالالهي ركن الحجر والملكي الركن اليماني والنفسي المكعب
الذي في الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطاني فيه محل وعلي هذا الشكل
قلوب الانبيا مثلثة الشكل ولما اراد الله ما اراد من اظهار الركن
الرابع جعله للخاطر الشيطاني لان الشارع شرع ان تقال عنده اعوذ
بالله من النفاق الخ وبالذكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الاركان
وعلي هذا الشكل المربع قلوب المومنين ما عدا الرسل والانبيا
المعصومين فليس لهم الا ثلاثة خواطر الهي وملكي ونفسي وقد يكون
لبعض الاوليا الذين لهم حظ وافر من النبوة كسليمان الدبيلي لقيته ولا
كثر الاوليا هذه الخواطر وزيادة الخاطر الشيطاني فمنهم من ظهر حكمه عليه

١٤٩

في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يوثر في ظاهره وهم
المحفوظون من اوليايه واعلم ان الله قد اودع في الكعبة كنزا اراد رسول
الله ان يخرجه فينفقه ثم بدا له في ذلك لمصلحة يراها ثم اراد عمر
بعده ان يخرجه فامتنع اقتدا برسول الله فهو فيه الي الان قال وانما
تركه ليخرجه الخليفة الذي يكون في اخر الزمان الذي يملا الارض
قسطا وعدلا كما مليت جورا وظلما كذلك جعل الله في قلب هذا العارف
كنز المعرفة بالله فشهد لله بما شهد الحق به لنفسه من وحدانيته في الوهية
وتنزه هذه المرتبة عن كل ما سواه ولما كانت كنز الذلك لا تدخل الميزان
يوم القيمة ولا يظهر لاعين الا ان كان في الكثيب ويظهر جسما وهو
النطق بها عناية لصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد يوضح له في ميزانه
جسما لا عينها اذ لم يكن له حيز غيرها فلا يوزن ظاهرها بشي فانه
انت من ربه وجاء ومعناها ثم ان الله جعل هذا البيت علي اربعة
اركان كذلك جعل الله القلب علي اربع طبايع تحمله وعليها قامت نشاته
كقيام العرش اليوم علي اربعة وغدا يكونون ثمانيه فان الاخرة فيها
حكم الدنيا والاخرة فلذلك يكونون غدا ثمانية وكذلك يكون القلب
في الاخرة تحمله ثمانية الاربعة التي ذكرناها والاربعة العينيه وهي العلم
والقدرة والارادة والكلام فان قلت فهي موجودة اليوم قلنا ولكن لك
الثمانيه من الحملة موجود دون اليوم في اعيانهم لكن لا حكم لهم في الحمل
الا غدا كذلك هذه الصفات التي ذكرناها لا حكم ينفذ لهم في الدنيا





دانا حكمهم في الاخرة للسعدا فان قلت فما معنى قولك حكمهم قلت فان
العلم لا يشاهد معلومه الا في الاخرة والقدرة لا ينفذ حكمها الا في الاخرة
فلا يعجز السعدا عن تكوين شي واراد ادته نافذة غير قاصرة ولما
كان الحج لهذا البيت تكرار القصد كذلك القلب تقصده الاسما الالهية في حال
في زمن مخصوص
مخصوص اذ كل اسم له حال خاص

وقال لما فدي ذبح ولد ابراهيم عليه السلام لم يسقط عنه الدم اصلا
ففداه الله بكبش عظيم حتى حصل بدل الفدا دية بني مكرم فحصل
الدم لانه وجب وبعد ان وجب فلا يرتفع فضادت صورة ولد ابراهيم
صورة كبش كسوق الجنة يدخل في اي صورة شا فذبحت صورة الكبش ولبس
ولد ابراهيم صورة الانسان وهذا سبب الحقيقة التي كل انسان مرهون
بحقيقته
وقال قد تبلغ المراة في الكمال درجة الرجل
وقد ينزل الرجل في النقص الي ما هو اقل من درجة النقص الذي
للمراة وقد يجتمعان في احكام من العبادات وغيرها فان غير ان الغالب
فضل عقل الرجل على عقل المراة لانه عقل عن الله قبل عقل المراة
لانه تقدم في الوجود والامر الالهي لا يتكرر فالمشهد الذي حصل
للمتقدم لا سبيل ان يحصل للمتاخر لما قلنا انه تعالى لا يتجلى في صورة مرتين
وهذه هي الدرجة التي تزيد بها الرجل على المراة وان اكمل من الاخر وان تحقق
في الكمال ولكنه كمال خاص كما يلحق بعض اعضا الانسان اذا قطع في الدية نصف
الانسان في كمالها وبعض الاعضا على النصف من ذلك واقل فما كل جز يلحق بالمحل

ثم ان الرجل خلق على الصورة وهو ادم وخلقت حوى على صورة
ادم وخلق الابنا من امتزاج الابوين لا من كل واحد منهما بل من
المجموع فكان استعداد الابنا اقوى من استعداد الابوين لانه
جمع استعداد الاثنين فكمال الابن الكامل اعظم من كمال الاب ولهذا
اختص محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال الاتم لكونه ابنا وما كل ابن له
الكمال بل ثم دقيقة اخرى يعطيها الوجه الخاص الالهي في التجلي للسبب
الذي يكون عنه هذا الابن معنى ذلك الوجه اسم الهي يكون في الكمال
اكمل من غيره من الاسما كالعالم فانه اعم من ساير الاسما واكمل بالاتفاق
فمن كان ذا اب وام واسم الهي احاطي كان اكمل ممن يكون عن اب وام
واسم خاص غير احاطي ومن كان عن ام دون اب حسبه انه ابا امه
اذ لا اب له كعيسى فضفته صفة ادم في صدوره عن الامر بغير اوراد
التعريف الالهي في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي الامر
الالهي الذي وجد عنه ادم وجد عنه عيسى خلقه من تراب الضمير يعود
على ادم فعيسى اخ لحوى وهو ابن بنتها ومن كان عن اب دون ام
نقص عن درجة امه كحوى خلقت من الضلع وعوجها استقامتها ولهذا
اعوجاج القوس استقامته فان رمت ان تقيمه على الاستقامة المعلومة
في العرف كسرته فانه في العالم الاستقيم كما قال تعالى اعطى كل شي خلقه ثم هدى
وهذا اعني الكمال لانا مخلوقون عمن له الكمال المطلق وهو الله تعالى فما يصدر
عن الكامل الا كامل والنقص امر اضافي والكمال للاشيا امر ذاتي فافهم




وقال اعلم ان الازار والردا لما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين

فلهذا وصف نفسه بها لعدم التركيب اذ كان كل مركب في حكم الانفصال

وهذا سبب وجوب قول القايل بان صفات المعاني ليست بزايدة

على الذات مخافة التركيب لما في التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال

المتصل لم يكن محالا من وجه انفصاله وانما يستحيل ذلك اذا استحال

لاتصافه بالقدم والقديم يستحيل ان ينعدم فاذا افرضنا عدم صفة

المعنى التي بوجودها يكون كمال الموصوف كما يقتضي بفرض المحال ظهر

نقص الموصوف وهو كامل بالذات

وقال غاية النظر العقلي في تنزيه الحق مثلا عن الاستوا انه انتقل

من شرح الاستوا الجسماني على العرش المكاني بالتنزه عنه الى التشبيه

بالاستوا السلطاني وهو الاستيلا على المكان الاحاطي الاعظم او على

الملاء فما زال في تنزيهه من التشبيه فانتقل من التشبيه بمحدث ما الى

التشبيه بمحدث اخر فوقه في الرتبة العقلية في الاستوا بقول الشاعر قد استوى

بشر على العراق وان استوا البشر على العراق من استوا الحق على العرش لقد

خسر المبطلون اين هذا الروح من قوله ليس كمثله شي واستوا البشر من

جملة الاشيا لقد صدق ابو سعيد الخراز وامثاله حيث قالوا لا يعرف الله الا الله

وقال الحضرة الالهية ليس من شانها ان تقبل الاجبار بل هو

الفعال لما يريد كما انه تعالى اشد المقيدين في امور اوجبها على نفسه لعباده في

غير موضع كما قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فادخل نفسه معنا وهذا

من اصعب معارض لانه قوله تعالى فعال لما يريد فانه ليس محل لفعله دون

بالعهد لمن وفا بعهده لا بد منه لصدقه في خبره فقد فعل ما يريد

وليس محل لتعلق ارادته لانه موجود ولا يرجع الى ذاته من فعله

حال لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال في العلم الالهي وان تساهل

الناس في ذلك فانما ذلك لجهلهم بمتعلق الارادة

وقال كل مخلوق الاضطرار يصحبه لانه حقيقته ومع اضطراره فقد كلف

فالذي ينبغي له ان يقف عند ما كلف فان الاضطرار المطلق لا يرتفع

عنه وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا فجميع حركات الكون

من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وان كان الاختيار في الكون موجودا

فعرفه ولكن بشهود علم اخر علمنا به ان المختار مجبور في اختياره بل تقتضي

الحقايق ان لا يختار لانا اثبتنا الاختيار في المختار اضطرارا اي لا بد

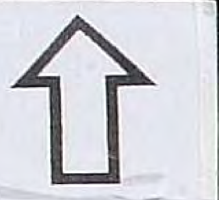
ان يكون مختارا فالاضطرار امر ثابت لا يندفع يصحب الاختيار ويحكم

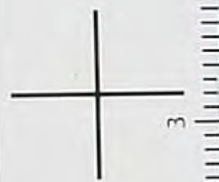
عليه ولا يحكم على الاضطرار الاختيار فالوجود كله في الجبر الذاتي

لانه مجبور باجبار من الغير فان المجبر للمجبور الذي لولا جبره لكان

مختارا مجبور في اجباره لهذا المجبور

فالخلق مجبور ولا سيما | والاصل مجبور فاين الخيار
فكل مخلوق على شكله | في حالة الجبر وفي الاضطرار
تميز المخلوق عن اصله | بماله من ذلة وافتقار
فكن مع الحق باوصافه | ما بين جبر دايما واختيار





وقال قيل للجنيد سوال عن المعرفة والعارف فقال لون الما لون انايه فاثبت
الاثنين فلا بد منك ومنه ولا بد من التمييز فلا بد من الواحد فان قلت
ما في الوجود الا الواحد صدقت وان قلت ما في الوجود الا اثنين صدقت
وان قلت ما في الايجاد الا اثنين صدقت لانه عن ذات قادرة وان
قلت ما في الايجاد الا واحد صدقت لانه يستحيل تعلق قدرتين
بمقدور واحد والتوحيد غيب والاثنان شهادة وهو سبحانه عالم الغيب
والشهادة فاثبت الاثنينيه بالنسبة الى العالم وبالنسبة الى الله فهو عالم
بالشهادة لا غير اذ يستحيل ان يكون عنه شي غيبا خلافا لمن يجعل علة
الروية الوجود

وقال الصفات الالهيه على قسمين صفة
الهيه تقتضي التنزيه كالكبير والعلي وصفة الهيه تقتضي التشبيه كالمتكبر
والمتعال وما وصف به الحق نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولا
من الحق الينا جعل الاصل للعبد ومن جعل ذلك صفة للحق الحقه
لا نعقل نسبتها اليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها يوصف بصفة ربانية
في حال عبوديته ويكون جميع صفات العبد التي نقول فيها لا تقتضي التنزيه
هي صفات الحق تعالى لا غير ها عنه انها لما تلبس بها العبد اطلق عليها لسان استحقاق
والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه المحققون من اهل
طريقنا على انه ما رايت احدا نص عليه ولا حققه ولا ابداه مثل ما فعلنا
نحن وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف وذلك ان العبد ما استنبطه
ولا وصف الحق به ابتدا من نفسه وانما الحق وصف بذلك نفسه على ما بلغت

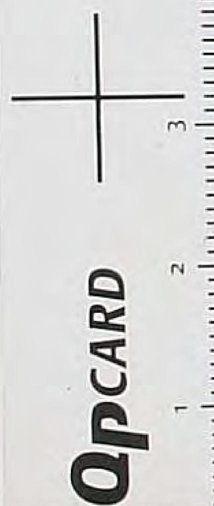
رسله وكشف لاوليايه ونحن ما كنا نعلم ان هذه الصفات الا لنا لا
له بحكم الدليل العقلي فلما جات الشرايع بذلك وقد كان هو ولم نكن
نحن علمنا ان هذه الصفات هي له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه
فهي له حقيقة ولنا مستعارة اذ كان ولا نحن فالامر فيها على ما مهدناه
هذا الماخذ قريب التناول فلا يهولنك ذلك اذ كان الحق به
متكلما وانت السامع فان قيل لك في ذلك شي فليكن جوابك للمعترض
ان نقول له انا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه وهو اعلم بما نسبه الى نفسه
ونحن مومنون به على حد علمه سبحانه وهذه اسلم العقايد فمن كشف
له الحق صورة تلك النسبة كان على علم من الله تعالى بها ذوقا وشربا
ولولا هذا الامتزاج ما صح ان يكون الانسان والحيوان من نطفة امشاج
فاظهر الكل بالكل وضرب الكل بالكل فظهرنا به له ولنا فنحن به من كل وجه
وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على اصلنا وان كنا اعطينا باستعدادنا
في اعياننا امورا بها سمي بما يظهر المحجوب اسمالنا من عرش وكرسي
وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وسما وارض وما وهوا ونار الى غير ذلك
وكان كل ذلك لمعنى واحد ليبين الانسان الاعلى المخصوص بالاسما الحسنى
والصفات العلى والانسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث
جعلها لنفسه حقيقة جهول بمن هي له وبانها غصب في يديه فمن اراد ان يزول
عنه وصف الظلم والجهل فليود الامانه الى اهلها والامر المغصوب الى صاحبه

وقال اعلم ان الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة عند



اهل الله الامر يري ان المكلف انما هو الظاهر في مظهر ما من اعيان
الممكنات فانه يرى انه سنة لا وجوبا ومن يرى من اهل الله ان الاستعداد
الذي هو عليه عين المظهر كما اثر في الظاهر منه ان يتميز عن ظهور
اخر باسم ما وباسم ما من حيوان او انسان او مضطر او بالغ او عاقل
كذلك الاستعداد عينه اوجب عليه الحكم باسم ما كما اوجب له الاسم
فقال له اغتسل وقال الغضد ابدا لا يكون متعلقه
الا معدوما ابدا فيتقصد في المعدوم ابدا احد امرين اما ايجاد عين
وهو الكون واما ايجاد حكم وهو النسبة وما ثم ثالث تقصده فمثل
ايجاد العين انما قولنا لشي اذا اردناه ولا يراد الا وهو معدوم
ان نقول له كن فيكون فيظهر وجوده عن المراد بعدما كان معدوما
ومثل ايجاد الحكم وهو النسبة قوله تعالى ان يشأ يذهبكم والاذهاب
معدوم وهو الذي انشاه فان شا اعدمه لمنع شرطه الذي به بقا حكم
الوجود عليه فيصير عليه حكم اسم المعدوم وما فعل الفاعل شيئا فتعلق
العضد بالاعدام واتصف الموجود بحكم العدم لانه كان العدم فان
العدم لا يكون مع وجود حكمه وهو النسبة واذا تاملت فانه وجود الا
الله خاصة وكل موصوف بالوجود من ما سوى الله فهو نسبة خاصة فالا
الالهية انما سماها الظاهر المتجلي في المظاهر اي في مظهرها وهو نسبة فان
الظاهر لم يزل موصوفا بالظهور بالوجود والمظهر لم يزل موصوفا بالعدم
فاذا ظهر اعطى المظهر حكمه في الظاهر بحسب حقائقه النفسية فاطلق علي

الظاهر من تلك الحقائق التي هو عليها ذلك المظهر المعدوم حكما فيسمى انسانا
او فلكا او ملكا من اشخاص المخلوقات كما رجع من ذلك الظهور للظاهر
اسما يطلق عليه فيقال به خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه
ذلك التجلي من الاسما واعيان الممكنات على حالها من العدم كما ان الحق لم يزل له
حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلي فيه اسم الظاهر
فلهذا اقلنا فكل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين فاعط استعداد مظهر
ما ان يكون الظاهر فيه مكلفا فيقال له افعل او لا تفعل ويكون مخاطبا ثم
وقال في قوله تعالى ولذكر الله اكبر ذكر الله لنا اكبر من
ذكرنا له الا ان ذكرناه به لا بنا فذكرنا به اكبر فان في ذكرنا به نحن
وهو وهو في ذكره هو بلا نحن فترى على ابي يزيد ان يطش ربك لشديد
يعني اذا بطش العبد به لا بنفسه وقال قد راعي الله المناسبة في الصلاة
والنكاح فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الايتين وجعل هذه
الاية بين ايات نكاح وطلاق يتقدمها ويتاخرها عدة وفاة ويظهر
انه ما هذا موضعها والجامع بينهما كون كل واحد منها بين طرفي تحريم وتحليل
وقال في قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان البصر
لا شي اسرع منه فان زمان لمحته عين زمان تعلقه بالملموح ولو كان في البعد
ما كان وابعد الاشيا في الحس الكواكب الثابتة التي في الفلك الثامن وعند
ما ينظر اليها يتعلق اللمح بها فهذه اسرعة الحس فما ظنك بالمعاني المجردة عن
التقييد في سرعة نفوذها فان للسرعة حكما في الاشيا لا يكون لغير السرعة



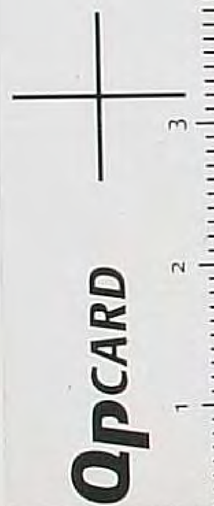




ومن هنا تعرف قول الحق للشيء كن فيكون فحال كن الالهية حال المكون المخلوق
فلهذا اسرع ما يكون من الحروف في ذلك فا التعقيب فلهذا جا به في جواب
الامر فان اردت ان تعرف صور نشا العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر
الالهي فيه وما ادركت الابصار والبصاير منه فانظر الي ما يحدث في الهوي
من سرعة الحركة لجمرة النار في يد المحرك لها اذا ادارها فيحدث
في عين الراي دايرة او خطا مستطيلا ان اخذ بالحركة طولا او اي شكل
شا ولا تشك انك ابصرت دايرة نار ولا تشك انه ما ثم دايرة وانما انشا
ذلك في نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما امرنا الا واحدة كلمح
كالجمرة تلمح كلمح بالبصر ادراك الدايرة وما هي دايرة فذلك عين الصورة
المخلوقة الظاهرة للعين فتحكم من حيث نظرك ببصرك وبصيرتك وذكرك
انه خلق وبعلمك وكشفك انه حق مخلوق به ما ظهر لعينك مما ليس هو
فهذا هو عدم في عين وجود فانظر ما الطف هذا الادراك مع كون الحس
محلا لظهوره على تغييره وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه
بالنسبة الي جناب الحق فسبحان من تكلم نفسه بنفسه في اعيان خلقه كما قاد
فاجره حتي يسمع كلام الله فحقق يا اخي نظرك في سرعة البرق اذا برق
فان البرق اذا برق كان سببا لانصباغ الهوي به وانصباغ الهوي به
سببا لظهور اعيان المحسوسات به وظهور اعيان المحسوسات به سبب في
تعلق ادراك الابصار بها والزمان في ذلك واحد مع تعقلك تقدم كل
سبب علي مسببه فزمان اضاة البرق عين زمان انصباغ الهوى عين

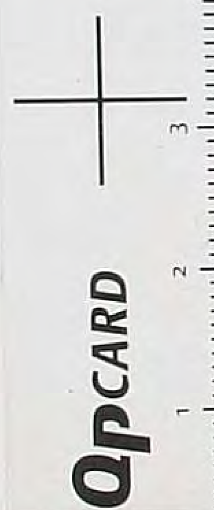
ظهور المحسوسات به عين زمان ادراك الابصار لما ظهر منها فسبحان من
ضرب الامثال ونصب الاشكال ليقول القايل ثم وما ثم او ما ثم وثم
فوعزة من له العزة ما ثم الا الله الواجب الوجود القادر علي المحال فكيف
الامكان والممكن وهما من حكمه فو الله ما هو الا الله ولهذا اسن الوصل
ثلاثا الواحد له والثالث لما ظهر والثاني بين الاول والثالث السبب
لظهور ما ظهر عنه لا بد من ذلك فاذا حققت ما رايت رايت انه ثم ثلاثا
نحن في الادراك العقلي للامور المعقولة على هذه الصورة مثلثة الشكل وهي
المقدمات المركبة من الثلاثة لانتاج المطلوب وكذلك في الحس حس ومحسوس
وتعلق من حس بمحسوس لا ندري هل الحس تعلق بالمحسوس او المحسوس
انطبع في الحس فضل العقل والله وحبس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم
فالامر عظيم والخطب جسيم والشرع نازل والعقل قابل والامر نافذ
والحوادث تحدث والقوي قايمة والموازين موضوعة والكلمات لا تنفد
والكاينات لا تنعد وما ثم شي مع هذا المعلوم المتعدد والعين واحدة
والامر واحد حارت الحيرة في نفسها اذ لم تجد من يجادلها فالحيرة التي تخيل
ان العالم موصوف بها ليس كما تخيلت بل ذلك حيرة الحيرة فما ثم الا هو
والحيرة كلت والله الالسنة عما علمت الافهام ان تعبر عن ذلك وكلت والله
الافهام عن عقل ما هو الامر عليه فلا ندري هل هي الحايرة ام لا والحيرة
موجودة ولا يعرف لها محل تقوم به فلمن هي موجودة وفيمن ظهر حكمها

وما ثم الا الله لا شي غيره ... وما ثم ثم اذ كانت العين واحدة
لذلك قلنا في الذوات بانها ... وان لم تكن لله بالله ساجدة

وقال في قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فيتخيل الناس
ان الامانة هي سدانة البيت ولم تكن الامانة الا مفتاح البيت الذي
هو ملك لبني شيبة فرد اليهم مفتاحهم ثم انه ابقى عليهم ولاية السدانة
ولو شا جعل في تلك المرتبة غيرهم وللامام ان يفعل ذلك اذا راي
فيه المصلحة لكن الخلفا لم يريدوا ان يعزلوا عن هذه المرتبة من
قررها رسول الله بينهم فهم مثل ساير الولاة ان عدلوا فلهم وان جاروا
فعليهم وفي بيت الله عند العلما بالله لا حكم لبني شيبة ولا لغيرهم
فيه وهو ما بقي منه في الحجر فمن دخله دخل البيت ومن صلى فيه صلى
في البيت كذا قال صلى الله عليه وسلم لعايشة ولا يحتاجون العارفون
لمنة بني شيبة في ذلك فحجاب الله اوسع ان يكون عليه سدانة من خلقه
كما قال علي بن الجهم وابواب الملوك محجبات وباب الله مبذول الفناء
وقال في الاوقات المنهي عن ايقاع الصلاة فيها لا تمنع في
تلك الحالة من ذكر الله والجلوس بين يديه لانتظار الصلاة والدعا
ثم وانما تمنع من السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها في ذلك الوقت
وهنا تنبيه فانه من المحال ان يكون اثر الكفر اقوى من اثر الايمان حتى
يمنع من ظهوره وحكمه كما يظهر في هذا الامر من كون السجود من الكفار
للشمس وهو كفر منع المومن من السجود لله والمانع له اقوى ابدا فاعلم
ان الامر في ذلك خفي الا على العارفين فان الله لهذا المنع ابقى على الكفار بعض
حق الهي بذلك القدر وقع المنع وظهرت القوة في الحكم عن المومن من السجود

في ذلك الوقت لسجود الكفار للشمس وذلك ان الله تعالى يقول وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك فعلوا فانهم ما عبدوا الشمس الا بعد تخيلهم
انها اله فما سجدوا الا لله لا لعين الشمس بل لعين حكمهم فيها انها اله فلما علم
الحق ذلك علم انهم ما عبدوا سواه وان اخطاوا في النسبة والمومن لا
يعبد الا الله فاشبه الكافر في العبادة بابه فكان الامر مثل الشرع الالهي
حيث ينسخ بعضه بعضا وكله حق ويمنع غير المضطر من اكل الميتة ويبيحها
للمضطر وكل حق في الاباحة والمنع فما اثر الكفر هنا في الايمان ولا كان
اقوى منه بل لما كان الامر كما ذكرنا فما كان في الكافر من اعتقاده
الاله كان ذا حق ومن نسبة الالوهية للشمس كان كافرا في الحق المبين
الذي قصده فمن هنالك ثبت لهم التخصص بالسجود دون المومنين
والمنع لسجود المومنين في ذلك الوقت لله فهو اثر ايمان في ايمان لا اثر
كفر في ايمان وقال ما في الوجود حال ليس فيه لله وجه
يحفظ عليه وجوده بذلك الوجه طهارته فما في الوجود بحكم الحقيقة الا
طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات وبه ثبتت قوله واليه يرجع
الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون من تفرقتكم بين
الله وبين عباده ولا يسع ان يحال بين العبد وسيده ولا يدخل بين العبد
والسيد الاجنبي ولهذا شرع الشفاعة وقبل العذر والنجاسة حكم عرضي
عينه حكم شرعي والطهارة امر ذاتي فان ظهر حكم العرض في وقت ما فمرجع
الامر الى ما تقتضيه الذات من الطهارة كما تقول في امامة الفاسق انها لا تجوز

في حال فسقه فانه من كان فاسقا في حال فسقه ثم توضا واحرم بالصلاة
اما ما هو في حال طاعة لله ولا يجوز لنا ان نطلق عليه في تلك الحالة فاسقا
فما صلينا الا خلف امام غير فاسق وكذا افعل عبد الله بن عمر الذي
يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق واخطاوا فان الحجاج ليس بفاسق في حال
ادا ما اوجب الله عليه من طاعته في الصلاة وهذه مسيلة اغفلها الفقها
وقد بينا انه ما تخلص قط من مومن معصية لا تشوبها طاعة اصلا والطاعة
قد تخلص فلا يشوبها معصية فما من معصية الا والايمان يصحبها من المومن
انها معصية والايمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج او غيره في حال فسقه مومن
مطيع بايمانه فضعفت معصيته ان تقاوم طاعته وفي حال صلاته او طاعته
ليس بفاسق بل هو مطيع فرحم من طمس الله على قلبه الفسق على الايمان والطاعة
مع ضعف الفسوق عن الطاعة بما شابه من الايمان لكون ذلك الفعل فسوقا

وقال الشي المقابل هو من مقابله على خط الاستوا كما
قال لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها لان استقبال الشي واستدباره
على خط واحد وكذلك لما سكت ابليس عن اتيانه العبد للاغوا من الفوقيه
سكت عن التحت لانه على خط استوا مع الفوق لانه لعنه الله راى نزول الانوار
على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرض في اتيانه للفوق ولا للتحت
على خط استوا من الفوق وان ذلك النور يتصل بالتحت للاستوا

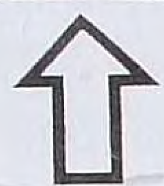
وقال في الذهاب لعرفة فيجمع في عرفة بين معرفته بالله من حيث ما هو محرم
وبين معرفته بالله من حيث ما هو في حل لان معرفة الله في الحرم وهو محرم
محرم

١٦٣

معرفة مناسبة النظير فانه بالاحرام محجور عليه وبالحرم محجور عليه وهذا
خلاف حكم عرفة فانه محرم في حل فهو في عرفة ابعد مناسبة واشد مشقة
لانه تقابل ضد وتمييز فانه لم يحرم بالحل باحرام الحاج ولم يحل الحاج من احرامه
باحلال الموضع فلم يوثر احدهما في الاخر فتميز العبد بالتحجير لبقايه على
احرامه ليس فيه من الحق المختار شي وتميز الحق بالحل انه غير محجور عليه
فهو يفعل ما يريد لما توهم الوهم بدليل العقل ان الحق يحكم عليه العقل
منه علمه به فما يبدل وهذا ينفي الاختيار فاشبه المحجور عليه فيحصل له
في عرفة في الحل معرفة ازالة هذا التحجير الذي اثبته الوهم بدليل العقل
فانه في هذا الموطن من العلم بالله سادي الوهم العقل فحجر على الله وجعلا
تحت حكم علمه في الشي في مذهب من يرى ان العلم صفة زائدة على ذاته
قايمة به تحكم على ذاته بحسب ما تعلقت به ومن قال ان علمه ذاته لا يقول
هذا وهذه معرفة بالله بديعة عزيزة لا يعرف قدرها الا من عرفها

وقال الذكر النفسي اشعار لتحققه بالحق فانه اذا
ذكره في نفسه ذكره الحق في نفسه من حيث لا يشعر العبد بان الله ذكره
فان الله اذا ذكره في نفسه فذكره في حضرة ازلية لا حدوث فيها فكان
للعبد بهذا الذكر قدم في الازل حيث احضره الحق في نفسه بالذكر فانه
اذا ذكره في ملاء فقد ذكره في حضرة حدوث والحدوث صفة العبد

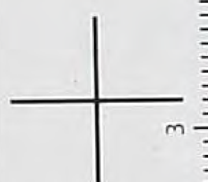
وقال ان ابليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي على
ما فاته من طاعة ربه وهو مجبور في الاغوا وان كان من اختياره ابرارا

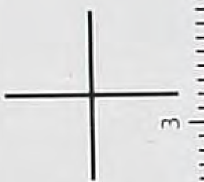


لعتمه بربه فانه وان سبق له الشقا فلم شبهة ليستند اليها في امتثال امر سيده
بعد ان حقت كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز واجلب وعدهم
فانه يجد لذلك تنفيسا ومع هذا اكرن لما يرى من المغفرة التي حصلت لاهل
عرفة الشاملة لهم وهو فيها اعني في عرفة فلا بد عند نفسه من طرف منها ينا له
من عين المنة الالهية ولو بعد حين هذا اظنه بربه واما خروجه من جهنم
فلا سبيل اليه لانه واتباعه من المشركين الذين هم من اهل النار يملا الله بهم
جهنم ولا نقص فيها بعد ملاها فلا خروج
وقال في الحج فيه اجر لا يكون لغيره من العبادات وتجلي الهي لا يكون في غيره
من الاعمال فكان الهلال في اول الشهر للوقوف بمنزلة الواحد من العدد
وتجلي الهلال في اول ليلة فهو تجلي الحق في العبد بالايمان الذي هو اول مطلوب
بالشرع والايمان روح وجسمه التلفظ بلا اله الا الله ثم لا يزال يعظم التجلي في
بسايط العدد الى ان ينتهي الى ليلة التاسع وهي اخر ليلة لبسايط العدد
التي هي احاده فيكمل تجليه في احاد بسايط العدد فكان الوقوف بعرفة
يوم التاسع فحصلت له المعرفة بكمال البسايط ولهذا اقابلها ودخل فيها بالتجريد
عن المحيط وهو التركيب الاترى انه يلبس في اليوم العاشر المحيط لانه انتقل
من الاحاد الى اول العقد وهي العشرة والعقد لكون الاثنين اثنين يضم
الواحد الى الاخر بصورة العطف والالتفاف وهو على قسمين وبقي من
افعال التمتع بعد الحج بعد التمتع من افعاله ثلاثة وهي فعل المزدلفة ومنى
وطواف الافاضة كذلك بقي من مراتب العدد ثلاثة بعد التاسع وهي

١٦٥

العشرة والمائة والالف وما بقي للعدد مرتبة سوى ما ذكرته كذلك ليس
بعد الطواف للافاضة عمل للحاج في الحج يحرم عليه به شي هو له حلال فانه
به احل الكل وليس بعده لغير المكي الا طواف الوداع لانه ودع مراتب العدد
وبقي التركيب فيه الى ما لا نهاية له فهذا اثني عشر مرتبة قد حصلها العبد
في التجليات الكمالية العددية ودخل في الليلة الثالثة عشر الهلال في الكمال
وهي الليالي البيض المرغب في صومها كايام التشريق المرغب في فطرها التي
يصوم فيها المتمتع الافاقي فانتهى نصف الشهر الذي يتضمن السلوك للعارف
فيه تعالى ثم شرع في النصف الثاني من الشهر في السلوك الى الله تعالى الى ان ينتهي
الى ليلة السرار وهو الكمال الغيبي كما كان في النصف الاول في الكمال الشهادي
فكمل الغيب والشهادة ودار الدور باهلال ثان وحكم اخر دنيا واخرة
فانه قال في وصف الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فجعلها محلا للزمان مثل
الدنيا فالحاج في الحج يجني ثمرة الزمان وما يحوي عليه من المعارف الالهية
المختصة بشهر ذي الحجة ويجني ثمرة العدد في المعارف الالهية لان العدد
له حكم فيها الا ترى انه قد قال ان لله تسعة وتسعين اسما فدخل تحت حكم العدد
وقال ان لله ثلاث مائة خلق وهذا من حكم العدد فلم سلطان فمن لم يقف
عليه حرم خيرا كثيرا من المعرفة بالله فلذلك قدمناه في هذا الباب وجود
الكثرة في الاحاد وهو العدد فهو المعطي الفايدة للعادين كذلك الحج هو المعطي
ما يحوي عليه من المعارف الالهية للحاج فلهذا اضيف الميقات الى الحج في الهلال
في الاية وما اضيف للحاج كما اضيف للناس



وقال الشريك الموضوع لله من المشرك كيف لا يغفر الله له هذه المظلمة
لانها من حقوق الغير لا من حق الله فانه من كرم الله ما كان لله من حق
على العبد وفرط فيه عفى الله له وذلك لان حقيقة التفريط ولا يعصمه
من ذلك الا الله فالعصمة فيما تقتضيه حقيقته ليست له انما هي لله ويبد الله
فمن لم يخرج عن حقيقته فلا مطالبة عليه ولهذا كانت لله الحجة البالغة
على خلقه فمعنى ان الشرك من مظالم العباد فان الشريك ياتي يوم القيمة
من شمس ونبات وحيوان وحجر فيقول يا رب سل هذا الذي جعلني
الها ووصفني بما لا ينبغي لي فسخرني فخذ لي بظلمتي منه فيأخذ الله له بظلمته
من المشرك فيخلده في النار   وقال العبد لما كان محل ظهور الافعال
الالهية فيه وما تشاهده في الحس الا منه ولا يكون الا كذلك نسب الله الفعل
للعبد فالفعل من المخلوق العبد لظهور الفعل منه بالاختيار والقصد
والمباشرة والفعل من المخلوق لكون الحق اضاره الى ذلك وكان له كالالة
للفاعل والالة هي المباشرة للفعل وينسب الفعل لغير الالة فيقال زيد
الضارب والمباشر للضرب والذي وقع منه الضرب انما هو السوط لا زيد
فهكذا افعال العباد فهم للحق كالالة لزيد النجار وبهذا القدر تعلق الجزا
والتكليف وهي مسلة دقيقة في غاية الغموض ولا دليل في العقل يخرج الفعل
عن العبد المخلوق ولا جابه شرع من عند الله فالافعال من المخلوقين مقدورة
من الله ووجود اسبابها كلها من الله وليس للعبد فيها مدخل الا من حيث
ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول فيقال للصانع اذا اختل

في

في صنعته شيء لعدم مساعدة الالة مع علمه بالصنعة لم اخلت بها فيقول لم تساعدني
الالة على ما كان في علمي اراد الله ايجاد عرض ما ولم يرد ايجاد جوهر
وهو المحل الذي يقوم به ذلك العرض فلم يمكن ايجاد ذلك العرض ما لم
يكن المحل فلا بد من وجود المحل اذ كان لا بد من وجود العرض فوجود
العرض عن ايجاد اختياري ووجود المحل عن ايجاد اضطراري اذ كان
لا بد من وجود العرض واضطرار الكون من حقيقته هذا الاضطرار المحقق
فتفطن فانك ان لم تعرف الامر من جهة خفائه لم تعرف ان العالم خرج
على صورة الحق مرتبط ما فيه من الحقائق بالحقائق الالهيه وهذا امر
صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف فالامر دائر بين تاثير
حق في خلق وخلق في حق لا شرب ولكم شرب يوم معلوم فالحصر عم الوجود فكل
موجود موصوف بحصر ما فهو محصر من ذلك الوجه وقد اثبت لك ما لا يقدر
على دفعه طرف كشفي ولا دليل عقلي نظري والله الموفق
وقال الحق مذهب الاشيا لا معدمها لانه فاعل والفاعل من يفعل شيا فان
لا شي لا يكون مفعولا لهو وانه اذهب الاشيا من موطن كان لها وجود في
موطن اخر فان الكون الذي منه الاجتماع والافتراق لا يدل على عدم
الاعيان فالموت اذهاب لا اعدام فانه انتقال من دنيا الى اخرة التي
اولها البرزخ فلما كان الاذهاب من صفات الحق لا الاعدام قال ان
يشأ يذهبكم ايها الناس ولم تقل يعدمكم ولانه لا يصح الاعدام لهذا الموجود
لان المتصف بالوجود انما هو الحق الظاهر في اعيان المظاهر فالعدم لا يلحق به   اصلا

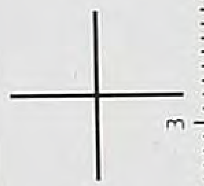


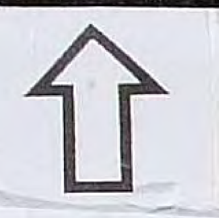
وقال اصل ما تنبني عليه جميع افعال العبادات كلها علم اضافة الافعال
لمن تضاف هل الى الله او الى العباد او الى هذا وهذا فان وجودها
محقق ونسبتها غير محققة فلنقل في ذلك اولا قولا اذا حققته ونظرت اليه نظر
منصف عرفت الامر او قاربت فانى افصل ولا اعين الامر كما هو كما
فهم من الظهر فنقول ان الله قد قال انه ما خلق الله الخلق الا بالحق وتكلم
الناس في هذا الحق المخلوق به وما صرح احد به ما هو الا انهم اشاروا الى
امور محتملة فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق امران محققان
عند الجميع غير انها تطير الجوهر الهيولانى والصورة ومعلوم عند الجماعة
ان الافعال انما تقصد من الصورة ولكن من هو الصورة هل العالم
او المخلوق به العالم الذى هو الحق المخلوق به فمن راى ان الحق
المخلوق به مظهر صورة العالم ظهرت فيه بحسب ما تعطيه حقايق الصورة
على اختلافها نسب الفعل الى الخلق ومن راى ان اعيان الممكنات التى
هى العالم هو الجوهر الهيولانى وان الحق المخلوق به هو الصورة في هذا
العالم وتنوعت اشكال صورته لاختلافات اعيان العالم فاختلفت
عليه النعوت والالقاب كما تنسب الاسماء الالهية من اختلاف الاثار في
عين العالم فمن راى هذا نسب الفعل الى الله فانه الصورة الظاهرة ومن
راى ان ظهور الصورة لا يمكن الا في الجوهر الهيولانى وان الوجود لا يصح
للجوهر الهيولانى في العين الا بحصول الصورة فلا تعرف الصورة ما لم يعرف
الجوهر الهيولانى ولا يوجد الجوهر الهيولانى ما لم تكن الصورة نسب الفعل

اليها فعلق المحامد والحسن مما ينسب من الافعال للحق وعلق المثالب والقبح
بما ينسب من الافعال للخلق الذى هو العالم بحكم الاشتراك والتوقف
والتوقف في العلم بكل واحد منهما وتوقف كمال الوجود على وجودهما وقد
رميت بك على الطريق وهذا تفسير قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فنفى الرمي عمن اثبته له فتقول الله في هذه الاية عين ما قلناه في هذه المسلة
وذهبنا اليه فاثبت بهذه الاية ان اعيان العالم هو الجوهر الهيولاي
لانه لا يوجد الا بوجود الصورة وكذلك اعيان العالم ما اتصفت بالوجود
الا بظهور الحق فيها فهو لها كالصورة وقد اعلمتك ان الفعل كله للصورة
فانه لا يظهر الا منها وهو القايل ولكن الله رمى فكان الحق عين الصورة
التى لا يشاهد الافعال منها وقال واما الستر عن المخالفات

فلا يكون الا في الدنيا لوجود التكليف والاخرة ليست محل للتكليف الا في
القيمة في موطن التمييز حتى يدعون الى السجود فهو دعاء تمييز لا دعا تكليف
ولما اقترن به الامر اشبه التكليف فجوزوا بالسجود حين المكلفين عما
تجى الملايكة اليهم من عند الله بالامر والنهى وليس المراد به التكليف

وقال اكمل ما يكون العبد في اتصافه بصفة الحق في تصرفه في المباح فان
الربوبية ظاهرة فيه ولا اباحة مقام النقص وعينه وخاطرها من الاحكام الخمسة
الشرعية لانها على الصورة اوجدها الله فلا بد ان يكون حكمها هذا واما نسبة
الايجاب فلا يكون ذلك الا في النذر لا غير فان الحق اوجب على نفسه امورا
ذكرها لنا في كتابه وصاحب النذر اوجب على نفسه ما لم يوجب الله عليه ابتدا



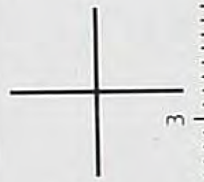


فما اوجب الله على العبد الوفا به في الابالنية التي اوجب على نفسه فتقوى النية
في وجوب النذر كما تقوى في التطوع واما التخيير فيه من النسبة تخيير المماثلة
تعالى ليس كمثله شي فجبر على الكون ان يماثله فكان التخيير عليه ان يتجلى في صورة
تقبل التشبيه فان كان نفس الامر يعطي التشبيه فقد شاركنا في ذلك فانه لا يعمل
التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به وان لم يكن في نفس الامر كذا انما اختار ذلك اي قام
في هذا المقام لعبيده فقد حكم على نفسه بالتخيير فيما له ان يقوم بخلافه كما حجر علينا
في الحالتين فقد حصل نوع من الشبه واما الوجوب فصورة الشبه انه على
ما يجب له ولكن على ما يجب لنا فله الغنا والعز ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا
واجبه هذا هو الوجوب الذاتي واما الوجوب بالموجب فانه اوجب علينا ابتدا
امورا لم نوجبها على انفسنا ويكون قد اوجبها علينا لايجابنا اياها على انفسنا كالنذر
واوجب على نفسه ان يخلق الخلق ابتدا اوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود
فما الذي طلبا منه خلق الخلق لما كان له الكمال وما راي لكماله حكما لم يكن كماله يتعلق به
فطلب فاوجب بطلبه عليه ان يوجد له صورة يرى نفسه فيها لان الشي لا يرى نفسه
في نفسه عند المحققين وانما يرى نفسه في غيره بنفسه ولذلك اوجد الله المراة والاجسام
الصقيلة لنرى فيها صورنا فخلق الخلق فكمل الوجود به وكمل العلم به فبان كمال الحق
نفسه في كمال الوجود فهذا واجب لموجب فوقع الشبه في الوجود وحكم الندب
والكراهة ملحقان بالمباح وان كان بينها درجة فالمندوب هو ما يتعلق بفاعله الحمد
ولا يذم بترك ذلك الفعل وشبهه في الله ما يعطيه من النعم لعباده زايدا على ما تدعو
اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد
استوفت

اذ قد استوفت حظها فهذا شبه المندوب واما شبه المكروه فان الله يقول
عن نفسه انه يكره فانه قال واكره مساته وقال لا يرضى لعباده الكفر
والكراهة المشروعة هي ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلها فتشبه الندب ولكن
في النقيض فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه من وجه وهو الغرض ما في
الناس فسال نيل ذلك الغرض من الله فيما تخلّه الله له فكره العبد
ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لي في ذلك خيرا من حيث
لا اشعر به وهو قوله وعسى ان تكرهوا شيا وهو ما لا يوافق الغرض
وهو خير لكم فان فعله لا يذمه عليه فان يعذره من نفسه ويقول انا طلبته
فهذا اعني الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت اقسام
احكام الشريعة في الحضرة الالهية وفي العبد ولهذا يقول الصوفية ان
العالم خرج على صورة الحق في جميع احكامه الوجودية فان قلت فاين الشبه
في الجهل ببعض الاشيا وما هناك جهل قلنا قد قلنا في ذلك
ان قلت اني لست غيرا له وهو انا فانه يجهل لاني اجهل من هو انا وهو انا فما الذي يعقل
ممن يقول انه الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما هي عليه والظاهر هو
الموصوف بالعلم بامور وبالجهل بامور اعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ
به فصح الشبه على هذا بل هو قول الجنيد في هذا لون الماء لون انايه
وقال لا يستعمل الطيب الا رايحته فهو من مدارك الانفاس الرحمانية فيدفع الكربات
ويرفع الهموم ويزيل الضيق والحرج ويودي الى السعة والسراح والجولان

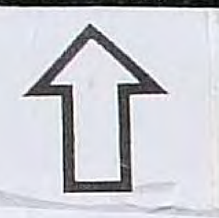






في المعارف الالهية لان الله طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب محبوب لذاته
فانتبه الكمال وقال في اهل مكة هم جيران الله واهل بيته وهم
اقرب الخلق الى ادلة المعابد فيتجلى لهم الحق في ادليته ولا يحصل هذا
التجلي لغيرهم ممن جاور غيره من البيوت فكل من كان فيه وفارقه فحكمه
حكم المسافر واليه ينسب لا الى غيره كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
الى المدينة فانبثت لهم جوار الله اسم المهاجرين وانما وقع الهجرة لامور عرضية
والبيت على اصله من التحريم عند الفريقين فاهل مكة بحكم الاصل جيران
الله واذا كانوا في غير مكة لا يزول عنهم هذا النسب ولهذا نحن وان
حزنا بتخلقنا على الصورة الربانية فنحن بحكم الاصل عبيد ما نحن ارباب
ثم اعانت الاصول ابدا هي المرجوع اليها ولا يوثر ما تقدح فيه من العوارض
لان ذلك ليس قادحا في نفس الامر وقال واما حكم الذين
يحج عنهم اذا لم يحجوا فالذي يحج عنهم لهم الحج كاملا بثوابه وللمحجوج عنه ثواب
الحج او الحج فيحشر في الحاج وليس بحاج بهذا اعطيه الكشف وقال فان قلت قد
اخبر الله عن ابليس انه يأتينا من قبل اليمين اى يلقي في قلب العبد
قلنا اليمين الذي اراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فانه لا يلقي على الجوارح
ولذلك ما هو شمال الجوارح ولا امامها ولا خلفها فان محل الالقاء انما هو القلب
فتارة يلقي في القلب ما تقدح في افعال ما يتعلق بيمينه او بشماله او خلفه
او من بين يديه وقال في من جعل الله محلا للقرآن وهو

ائتلاف الارواح عن ابن ان اجسام حيوانية ليتغذى بها اجسام انسانية
تنتقل ارواحها اليها في حال تغذيتها فتدبرها انسانا بعد ما كانت تدبرها
ابلا وبقرا وغنما وهذه مسئلة دقيقة لم يعطها الا الله من نور الله بصيرته
من اهل الله ويحتوي عليها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم وكانوا في حال تفرقهم في اطوار الخلاف
لكن الله اخذ الكل لمجموع وهي معينة عند ارواحها المدبرة لها في كل حال
تكون عليها من اجتماع وافتراق وتبدل الاسامي عليها بحسب مزاجها
الخاص بانه ذلك الاجتماع ومن هنا هبت نفحة على القائلين بالتناسخ
فلم يحققوا معناها لانهم نظروا فيها من حيث افكارهم واخطأوا الطريق
فغلطوا فهم مخطئون غير كافرين الا من انكر البعث منهم الذي هو
نشأة الاخرى فهو ملحق بالكفار والارواح المدبرة لها في كل حال تكون
عليها من اجتماع لا تتبدل بتبدل الصور لانها لا تقبل التبديل لاحديتها
وانما تقبل التبديل المركب من اجسام واجساد وبرزخ الى ان بلوغ
المنى الحاق الاسافل بالاعالي والتحام الاباعد بالاداني
انما نتحرك ونطيب عند سماع النغمات المحركة للطبع لاجل كلمة كن الصادرة
عن نفوانية الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كن اثنان كاف
ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهر النون
وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف في اللسان ادخل لعالم الغيب فانه
من اخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون من حروف اللسان وغيب

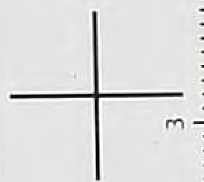




هذه الكلمة هو الواو التي بين الكاف والنون وهي من حروف الشفتين
فلها الظهور وهو حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين
لانه حرف علة لا حرف صحيح ولما كان من حروف الشفتين لامتداد
النفس الخارج من الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور
الحكم في الجسم للروح فظهرت منه الافعال والحركات من اجل روحه
وقال في قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فان
قلت فقد نهاه عما لا يصح ان ينتهي عنه فان الحب الذي هو الهوى سلطانه
قوي ولا وجود لعين العقل معه قلنا ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول
الا ان الهوى يختلف متعلقه ويكون في موجودين كثيرين فطلب منه تعالى
ان يعلقه بالحق الذي شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبيل غيره ما هي
سبيل الله وهذا قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا
يطاق محال على العالم الحكيم ان يشرعه فان احتججت بتكليف الايمان
من سبق في علم الله انه لا يؤمن كابي جهل قلنا الجواب من وجهين الاول
انى لست اعني بتكليف ما لا يطاق الا ما جرت العادة به ان لا يطيقه المكلف
مثل ان تقول له اصعد الى السما بغير سبب وانما كلفه ما جرت العادة
ان يطيقه وهو اعتقاد الايمان والتلفظ به وكلاهما يجد كل انسان في نفسه
التمكن من مثل هذا كسبا او خلقا ولهذا تقوم الحجة به على العبد فلو كلفه ما
ليس في وسعه لم يصح قل فلله الحجة البالغة بل كان تقول فلله ان يفعل ما يريد
كما قال لا يسال عما يفعل وهم يسالون ومعنى ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا

١٧٥

وامرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسال عما
يفعل فانه نقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه او بما لا تطيقونه فلا بد ان يقولوا
بما نطيقه فقد كلفهم ما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم
الله فيهم زمان التكليف والجواب الثاني قد تقدم انه لا بد من الايمان
به وقد وقع في قبض الله الذرية ونظهر حكمه في الاخرة فلا يبقى الا مؤمن
وهو في دار الدنيا معترف بوجوده وان اشرك فما يشرك الا بموجود
ولهذا ما طلب منهم الا توحيد الامر خاصة وهو محبوب الحق وهو مقصوده
منهم وهو يحب توحيده ان نظهر في هولا الموجودين فهو وان احب واحدا
فاحبه من كثيرين فمن اتصف به احبه الله لكونه محبوبه وهو التوحيد فظهر
فيه ومن البغض فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فمال الكل الى
الايمان وقد قررنا ذلك في سبق الرحمة غضب الله
وقال في باب المحبة حب الجمال نعت الهي وقد ورد الخبر الصحيح ان الله
جميل يحب الجمال فنبهنا بقوله جميل ان كنه فانقسمنا في ذلك على قسمين فمنا
من نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه في كل شي لان كل شي محكم
وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم بالجمال الا　مطلب حب الجمال المقيد من كلامه
هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله
كانك تراه فجا بكاف التشبيه فتخيل الى هذا الذي لم يصل فهمه اكثر من هذا
الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة فاحبه لجماله ولا حرج عليه في ذلك فانه
اتى بامر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها

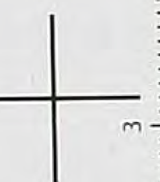
وقال فيه جمعت النفس الناطقة بين عبادة له وبين عبادة رغبة ورهبة
فاحبته لذ ولهينا من حيث ما هي كثيرة بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة
والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة لامرين وحانيتها فان
احبت شيا من الموجودات سواه فانما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها
لنيل غرض فلما راها الحق على ذلك وقد علم ان من حبها الانقسام
وقد جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة فلم يرد المشاركة واراد
ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه فتجلى لها في صورة طبيعية فاعطاها
علامة لا تقدر على انكارها في نفسها وهي المعبر عنها بالعلم الضروري
فعلمت انه هذه الصورة نالت اليها روحا وطبعا فلما ملكها وعلم ان الاسبا
لا بد ان تؤثر فيها من حيث طبيعتها اعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك
العلامة في جميع الاسباب كلها فعرفته فاحبت الاسباب من اجله لا من اجلها
فصارت بكلها له لا لها   وقال واما معرفة الخطاب الالهي
عند الالقا فهو قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فاما الوحي من ذلك فهو ما يلقيه في قلوبهم على جهة الحديث
فيحصل لهم من ذلك علم بامر ما وهو الذي تضمنه ذلك الحديث وان لم
يكن كذلك فليس بوحي ولا خطاب فان بعض القلوب يجد احدها علما بامر ما
مثل العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب واما قوله
او من وراء حجاب فهو خطاب الهي يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من الوحي عليه
فيفهم منه ما قصد به من اسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك في صور التجلي

فتخاطبه تلك الصورة الالهية وهي عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما
ما نزل عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما
كل من ادرك في صور التجلي الالهي يعلم ان ذلك هو الله فما تزيد صاحب
هذه الحال على غيره الا بان يعرف ان تلك الصورة وان كانت حجابا فهي
عين تجلي الحق له واما قوله او يرسل رسولا فهو ما ينزل به الملك او يجي
الرسول البشري الينا اذا نقل الينا الكلام لله خاصة مثل التالي فان
نقلا علما او افصح عنه وجدا في انفسهم فذلك ليس بكلام الهي وقد
يكون الرسول والصورة معا وذلك في نفس الكتابة فالكتاب رسول
وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاءه ويكن لا يكون ذلك اذ الكتب
ما علم وانما يكون ذلك اذا اكتب عن حدث يخاطب به تلك الحروف التي
يستنطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط
وقال اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط فان الفهم يستصحب
كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتاخر عنه فان تاخر عنه
فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا
كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي او من شا الله من العالم فقد يصحب الفهم
وقد يتاخر عنه هذا هو الفرق بينهما   وقال قدس الله سره
لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول موجودا او اهل الكشف عندهم
موجود فلا ياخذون الحكم الا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمي الى
مذهب انما هو مع الرسول الذي هو مشهود له كما ان الرسول مع الوحي

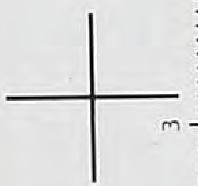
الذي ينزل عليه فيتنزل على قلوب العارفين الفقرا الصادقين من ابية
المتعرف بحكم النوازل انه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله واصحاب
علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما اكبوا عليه من الجاه والرياسة والتقدم
على عباد الله واقبال العامة اليهم فلا يفلحون في انفسهم ولا يفلح بهم غيرهم
وهي حالة فقها الزمان الراغبين في المناصب من قضا وشهادة وحسبة وتدريس
واما المتسمون منهم بالدين فيجمعون اكتافهم ويطرقون الى الناس من
طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم
ذاكرون ويتفيهقون في كلامهم ويتشدقون وتغلب عليهم رعونات
النفس وقلوبهم قلوب الذياب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدينين منهم
لا الذين هم قرنا الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضان من
اللين اخوان العلانية اعدا السريرة قال واذا خرج المهدي فليس له عدو
مبين الا الفقها خاصة فانهم لا يبقى لهم رياسة ولا تميز عند العامة ولا
يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام ولولا ان
السيف بيده لافتوا الفقها بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون
ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه لانهم يعتقدون
ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد
بعد ايمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام
الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان
انقادوا في الظاهر اليه رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون

وقال في سعي موسى عليه السلام ليطلب لاهله نارا اسفرت
له عاقبة ذلك الطلب كلام الله فكلمه في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر
له ذلك الامر بخاطر واي شي اعظم من هذا وما حصل له الا في وقت السعي في
حق عياله ليعلمه بان في قضا حوايج العايلة من الفضل ما فيه زيادة سعيه
في حقهم فكان ذلك من الحق تنبيها على قدر ذلك عند الله وعلى قدرهم
لانهم عبيده على كل حال وكذلك الخضر كان في جيش
فبعثه امير الجيش يرتاد لهم ما وكانوا قد فقدوا الما فوقع بعين الحيوة
فشرب منه فعاش الى الان ثم عاد الى اصحابه فاخبرهم بالما فسارع الناس
الى ذلك الموضع فاخذ الله ابصارهم فلم يقدروا عليه فهذا ما انتج له سعيه
في حق الغير وكذلك من والى في الله وعادا في الله واحب في الله وابغض
في الله فهو من هذا الباب فما يدري احد ما لهم من المنزلة عند الله لانهم
ما تحركوا ولا سكنوا الا بالله في حق الله لا في حق انفسهم ايثارا لجناب الله
وقال القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما
لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو
ارادها لابان عنها على لسان رسول الله وامر بطردها هذا اذا كانت
العلة مما نص الشارع عليها في قضية فما ظنك بعلة استخرجها الفقيه بنظره
وتفكره من غير ان يذكرها الشارع بنص معين فيها ثم بعد استنباطها
يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم ياذن به الله
وقال المحب لا يخلوا اما ان يغلب عليه الطبع فيكون مظلم الهيكل فيحب









الحق في الخلق فيندرج النور في الظلمة اعتمادا على الاصل في قوله واية
لهم الليل منه نسلخ وهو الظلمة نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والنهار
نور فنعلم انهما وان كانا ضدين فهما متجاوران وان احدهما يجوز
ان يكون مبطونا في الاخر فما يعرف ان احب الحق في الخلق لا جمع بين
الامرين واما ان غلب عليه الروح فيكون منور الهيكل فيحب الخلق
في الحق لقوله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فاحببته في النعم
فشهود الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين وراي كل ضد مطلوبه
ربما يتخلص لضده فيقول اعملوا حتى لا انظر به ضدي دوني فان قتله الطبيعة
مات وهو محب الاكوان وان قتله الروح كان شهيدا احيا عند ربه
يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب في العالم وان كان لا يشعر بذلك

وقال نزلت بادريس فقلت له وصلني عنك انك تقول بالخرق قال
فلولا الخرق ما رفعنا مكانا عليا فقلت له فاين مكانتك من مكانك فقال
الظاهر عنوان الباطن فقلت له بلغني عنك انك ما طلبت من قومك الا التوحيد
فقط قال وما فعلوا فاني كنت نبيا ادعوا الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد
فان التوحيد ما انكره احد فقلت هذا غريب ثم قلت له يا واضع الحكم
الاجتهاد في الفروع مشروع عندنا قال وفي الاصول مشروع فان الله
اجل ان يكلف نفسا الا وسعها قلت فلقد كثر الاختلاف في الحق قال لا
يكون الا كذلك فان الامر تابع للمزاج قلت فرايتكم معاشر الانبيا ما
اختلفتم فيه فقال لانا ما قلناه عن نظر وانما قلناه عن الواحد فمن علم الحقايق

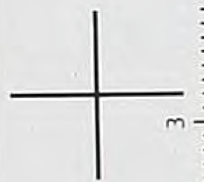
علم ان اتفاق الانبيا اجمعهم على قول واحد بمنزلة قول واحد من اصحاب
النظر فقلت فهل الامر في نفسه كما قيل لكم وكما قال من قال فان ادلة
العقول تحيل امورا ما جيتم به في ذلك فقال الامر كما قيل لنا وكما قال من
قال فيه وان الله عند قول كل قايل ولهذا ما دعونا الناس الا الى كلمة
التوحيد لا الى التوحيد ومن تكلم في الحق من نظره ما تكلم في محظور
فانه الذي شرع لعباده توحيد المرتبة وما ثم الا من قال قلت فالمشركون
قال ما اخذوا الا بالوضع من كونهم كذبوا في اوضاعهم واتخذوها قربة
ولم ينزلوه منزلة صاحب تلك المرتبة الاحدية قلت فاني رايت في الطوا
ف شخصا بالطواف اخبرني انه من اجدادي وسمي لي نفسه فسالته عن زمان
موته فقال لي اربعون الف سنة فسالته عن ادم لما تقرر عندنا في التاريخ
لمدته فقال لي عن اي ادم تسال عن ادم الاقرب فقال اني نبي الله ولا
اعلم للعالم مدة نقف عندها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال
دنيا واخرة والاجال في المخلوق باتتها المدد لا في الخلق فالخلق مع الانفاس يتجدد
فما علمناه علمناه ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا فقلت له فما بقي لظهور
الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقلت له
عرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود ادم من شروط الساعة فقلت
فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت
دنيا الا بكم والاخرة ما تميزت عنها الا بكم وانما الامر في الاجسام اكوان واستحالات
واتيان وذهاب قلت ما ثم قال ما ندري وما لا ندري قلت فاين الخطا




من الصواب قال الخطا امر اضافي والصواب هو الاصل فمن عرف الله
وعرف العالم عرف ان الصواب هو الاصل المستصحب الذي لا يزال وان
الخطا يتقابل النظرين ولا بد من التقابل فلا بد من الخطا فمن قال بالخطا
قال بالصواب ومن قال بعدم الخطا قال صوابا وجعل الخطا من الصواب
قلت من اي صنف صدر العالم قال من الجود قلت والي ماذا يكون المال
بعد انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شي قلت اي شي
قال شيئان فالباقي ابقاه برحمته والذي اوجده اوجده برحمته ثم قال
محال العوارض ثابتة في وجودها والعوارض تتبدل عليها بالامثال
والاضداد قلت ما الامر الاعظم قال العالم به اعظم
وقال في تدله يا هرون قلت يا هرون ان ناسا من العارفين زعموا ان
الوجود ينعدم في حقهم فلا يرون الا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون
به اليه في جنب الله ولا شك انهم في المرتبة دون امثالكم اخبرنا الحق الك
قلت لاشك في وقت عظم لا تتمنى بي الاعدا فحملت لم قدرا وهذا احال
يخالف حال اوليك العارفين فقال صدقوا فانهم ما زادوا على ما اعطاهم
ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من
العلم ما هو الامر عليه على قدر ما فاتهم فقدهم عدم العالم فنقصهم من الحق
على قدر ما اختفى عنهم من العالم فان العالم كله هو عين تجلي الحق فاين تذهبون
ان هو الا ذكر للعالمين بما هو الامر عليه فليس الكمال سوى كونه من فاته ليس بالكامل
فيا قايلا بالفنا ايتد وحصل من السبل الحاصل ولا تركنن الى فايت ولا تبع
النقد بالاجل ولا تتبع النفس اغراضها ولا تمزج الحق بالباطل

وقال نزلت بموسى فشكرته على ما صنع في حقنا مما اتفق بينه
بينه وبين نبينا في المراجعة في حديث فرض الصلوات فقال لي هذه
فايدة علم الذوق والمباشرة حال لا يدرك الا بها قلت ما زلت تسعى في
حق الغير حتى اتيح لك الخير قال سعي الانسان في حق الغير انما يسعى لنفسه
في نفس الامر فما نزيدك ذلك الا شكر الغير والشاكر ذاكر لله بلسانه
ولسان غيره قال الله تعالى لموسى اذكرني بلسان لم تعصني به فامره ان يذكره
بلسان الغير ولسانه فامره بالاحسان والكرم ثم قلت له ان الله اصطفاك
على الناس برسالته وكلامه وانت سالت الرؤية ورسول الله يقول
ان احدكم لا يرى ربه حتى يموت قال وكذلك كان لما سالته الرؤية
اجابني فخررت صعقا فرايته تعالى في صعقتي قلت موتا قال موتا قلت فان
رسول الله شك في امرك اذ اوجدك في يوم البعث فلا يدري اجوزيت
بصعقة الطور فلم تصعق في نفخ الصور فان نفخ الصور ما تم فقال صدقت
كذلك كان جازاني الله بصعقة الطور فما رايته تعالى حتى مت ثم افقت فعلمت
من رايت ولذلك قلت تبت اليك فاني ما رجعت الا اليه فقلت انت من
جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سالته اياها فقال واجبة وجوبا
عقليا قلت فما ذا اختصصت به دون غيرك قال كنت اراه وما كنت اعلم
انه هو فلما اختلفت على المواطن ورايته علمت من رايت فلما افقت ما حجبت
واستصحبتني رؤيته الى ابد الابدين فهذا الفرق بيننا وبين المحجوبين
في علمهم بما يرونه فاذا ماتوا راوا الحق يتميز لهم في المواطن فلو ردوا لقالوا

مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت وقد وصفهم
الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به انه هو واذا كان
في نفسك لها شخص لست تعرفه بعينه وانت طالب له من اسمه وحاجبك اليه
فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك في جملة من لقيت ولم تعرف الملك فقد رايته
وما رايته فلا تزال طالبا له وهو بحيث تراه فلا معول الا على العلم ولهذا
قلنا في العلم انه عين ذاته اذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعول عليه غير
الله فلا معول الا على العلم قلت ـــ ان الله دك على الجبل وذكر عن
نفسه انه تجلى للجبل فقال له يثبت شيء لتجليه فلا بد من تغير الحال فكان
الدك للجبل كالصعق لموسى فان الذي دكه اصعقني قلت ـــ لم ان الله تولى
تعليمي فعلمت منه على قدر ما اعطاني فقال هكذا افعل مع العالم تخذ منه
لا من الكون فانك لن تاخذ الا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بامثالنا
فانك لن تعلم منه من حجبنا الا ما تعلم منه من تجليه فانا لا نعطيك الا
قدر استعدادك فلا فرق فانتسب اليه فانا ما ارسلنا الا لندعوكم اليه
لا لندعوكم الينا فهي كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قلت كذا جاء في القران قال
وكذلك هو قلت ـــ بماذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت وما سمعك قال
هو قلت بماذا اختصصت قال بذوق في ذلك لا يعلمه الا صاحبه قلت فكذلك
اصحاب الاذواق قال نعم والاذواق على قدر المراتب ثم ودعته وانصرفت ثم ذكر
وقال رايت علم الرجعة وهو علم البعث وحشر الاجساد في الاخرة

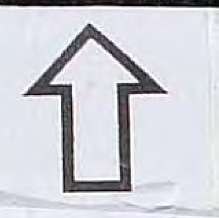
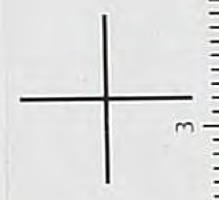



وان الانسان اذا انتقل عن الدنيا لا يرجع اليها ابدا لكنها تنتقل معه
باعماله فمن هذه الدار من سعى الى الجنة ومنها ما سعى الى النار
فالجنة والنار تعم الدار الدنيا وتفنيها فانه ما ثم دار الا الجنة والنار
والدنيا لا ينعدم ذاتها بعد وجودها فلا بد ان تكون في الدارين
او في احدهما فاعطى الكشف ان تكون منقسمة بين الدارين وقد ورد
في الخبر النبوي من ذلك ما فيه غنية كقوله صلى الله عليه وسلم في الاربعة
الانهار انها من الجنة وبين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة والاخبار
في ذلك كثيرة ولسنا من اهل التقليد بل الامر عندنا كما اتى به من عند ربنا .
وقال سبب وجوب العذاب في الاخرة جلي والعلم الخفي انما هو
في سبب عذاب الدنيا ولا سيما في حق الطفل الرضيع فهل الطفل الرضيع وجميع
الحيوان لم يكلف الهي برسول منهم في ذواتهم لا يشعر به وان الصغير اذا
كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه في حال صغره لما يقوم به من الالام فانه
ما عذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فان الرحمة لا تقتضي في العذاب الا
الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب فعمت الرسالة الالهية جميع
الامم صغيرهم وكبيرهم فما من امة الا وهي تحت خطاب الهي على لسان نذير
بعث اليها منها وقال رايت فيه عموم العطاء الالهي وان من
الكرم الالهي اتيان الكبائر في العالم فانه لا بد لطائفة من التبديل فيبدل
الله لها كبيرة بكبيرة احيا نفس بقتل نفس في كل نوع وكل جنس فمن الناس من
يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد اخذ العقوبة

فا ذا
حققه منه وسبب انفاذ الوعيد في حق طايفه حكم المشية الالهيه
انتهت المدة طلب المشية في ذلك تبديل العذاب الذي كانوا فيه بالنعيم
المماثل له فان حكم المشية اقوي من حكم الامر وقد وقع التبديل بالامر
فهو بالارادة احق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض عباده واطلع
عليه من شا وهو من علم الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا
وقال قدس الله سره فان قال قايل فلما ذا يستند الحكم بالهوي
وهو موجود في الكون قلنا ان تفطنت بقول الله تعالى ان ربك فعال لما يريد
فلم يصف نفسه بالتحجير عليه في حكمه والكون موصوف بالتحجير فيتوجه عليه
الخطاب بانه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له فدل التحجير على الخلق في الهوا
ان لهم الاطلاق بما هم في نفوسهم ثم حدث التحجير في الحكم والتحكم كما انه فعال
لما يريد ثم انه ما حكم الا بما شرع فليت الا هو الاطلاق الارادة فقد
علمت لماذا استندت الاهوا واستند التحجير
وقال لما علم الحق ما ركب علم العالم المكلف ارسل الرسل نوقعوا في
حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعاني والمحسوسات فهو
موقف الرسل فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كانك تراه
ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على امراض الطف منه
لانه علم ان ثم رجالا علموا ان ثم معاني مجردة عن المواد فقال له فان لم
تكن تراه اي تقف مع دليلك الذي اعلمك انك لا تراه فانه يراك
اي الزم الحيا منه والوقوف عنده ما كلفك فعدل في الخطاب الي حكم

هو

هو اللطف من حكم الاول فانه لابد لهذا المكلف ان يعلم انه يراه اما بعقله
او بقول الشرع وبكل وجه فلا بد ان يقيم الوهم فان العبد بحيث يراه
الله فا خرجه عن حكم اذ ميزه مع علمه انه ليس كمثله شي بحيرة وهذه
الحيرة سارية في العالم النوري والناري والترابي لان العالم ما ظهر الا
ما هو عليه في العلم الالهي وما هو في العلم لا يتبدل فالمرتبة الالهيه بذاتها
تنفي التقييد عنها والقوابل تنفي الاطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة في
الوجود ما هي   وقال قد علمنا ان النفس بذاتها وان
كانت مقيدة لا تشتهي التقييد لذاتها وتطلب السراح والتصرف بما يخطر لها
من غير تحجير واذا ارادت النفس قد حبب اليها التحجير فقامت بطيبة ذكره
اليها تحجيرا اخر فقامت به ان قامت غير طيبة مكرهة فتعلم قطعا ان ذلك
التحجير بما القي اليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فاذا حبب الي نفوس
العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعا ان ذلك التحجير هو الباطل الذي يودي
العمل به الي شقاوة العامل به والواقف عنده فان الشيطان الذي يوسوس
في صدره يوسوس اليه دايما ويحبب اليه لان غرضه تشقيته واذا رايته يكره
ذلك التحجير ويطلب تاويلا في ترك العمل فتعلم ان ذلك تحجير الحق الذي
يحصل للعامل به السعادة لاهل الكشف الذين حبب اليهم الايمان وزينه
في قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وان لم يعرفوا انه كشف لهم
لكن علمناه نحن منهم وان لم يعلموه من انفسهم ولهذا اتري من ليس بمسلم يثابر
على دينه وملازمته كاكثر اليهود والنصاري اكثر مما يثابر المسلم على اقامة

جذبات دينه ومثابرته على ذلك دليل على انه على طريق شقي بسلوكه
عليها وهذا من مكر الله الخفي الذي لا يشعر به كل احد الا من كان
على بصيرة من ربه   وقال من فخر ابن الجود ان يعلم الانسان
انه لا جامع له بين العبودة والربوبية بوجه من الوجوه وانهما اشد الاشيا
في التقابل فان المثلين وان تقابلا فانهما يشتركان في صفات النفس والسواد
والبياض وان تقابلا فالجامع اللون والجامع للحركة والسكون الكون
والجامع للاكوان والالوان العرضية الا العبد والرب فان كل واحد
لا يجتمع مع الاخر في امر ما من الامور جملة وغاية صاحب الوهم ان يجمع
بين العبد والرب الوجود فذلك ليس بجامع فانني لا اعني بالجامع اطلاق
الالفاظ وانما اعني بالجامع نسبة المعنى الى كل واحد على حد نسبته الى الاخر
وهذا غير موجود في الوجود المنسوب الى الرب والوجود المنسوب الى
العبد فان وجود الرب عينه ووجود العبد حكم تحكم به على العبد من
حيث عينه قد يكون موجودا وغير موجود فينبغي للعبد ان لا يقوم في
مقام يشم منه فيه رايحة ربوبية فان ذلك زور وعين جهل وصاحبه
ما حصل له مقام العبودة كما هو الامر في نفسه ولا ادري من قولي
لا يشم فيه رايحة ربوبية الا عند نفسه واما غيره فقد ينسبون اليه ربوبية
لما يرون عليه من ظهور اثارها فذلك لهم لا له وهو في نفسه على خلاف
ما يظهر للعالم منه فان ذلك محال ان لا يظهر للربوبية اثر منها عليه
وقال غاية درجة الفناء العبد ان يستغني بالله عما سواه

١٨٩

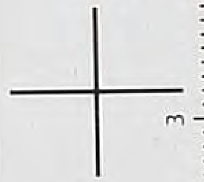
وليس ذلك مقاما محمودا في الطريق فان في ذلك قدرا لما سوى الحق
وتمييزا لنفسه وصاحب مقام العبودة ليس يرى ذوقه في كل ما سوى
الله انه عبد كهو لا فرق ويرى ان كل ما سوى الله محل جريان
تصريف الحق لم فيفتقر الى كل شي فانه ما يفتقر الا الى الله ولا يرى
ان شيا يفتقر اليه في نفسه وان افاد الله الناس على يديه فهو عن ذلك
بمعزل ويرى ان كل اسم يسمى به شيا مما يعطيك فايدة ان ذلك
اسم الله عينه انه لا يطلق عليه حكما شرعيا وادبا الاهيا فالغني وان
كان بالله فهو محل الفتنة العميا فانه يعطي مقام الزهو على عباد الله
ويورث الجهل بالعالم وبنفسه   وقال اصل المعاصي في العباد
يستند الى نسبة الهية وهي ان الله هو الامر عباده والناهي والمشية
لها الحكم في الامر الحق المتوجه على المامور اما بالوقوع او عدم الوقوع
فان توجهت بالوقوع سمي ذلك العبد طايعا وسمي ذلك الوقوع
طاعة فانه اطاعت الارادة للامر الالهي وان لم تتوجه المشية بوقوع
ذلك الامر عصت الارادة الامر وليس في قوة الامر الحكم على المشية
فظهر حكم المشية في العبد المامور فعصى امر ربه او نهيه وليس ذلك الا
للمشية الالهية فقد تبين لك من العاصي والطايع والى اي اصل ترجع
معصية المكلف او طاعته فلا رجوع الا لله على العباد ورجوع العباد
الى الله برجوع الحق عليهم   وقال اعلم ان عبادة الله بالغيب
عن عبادته بالشهادة فان الانسان وكل عابد لا يصح ان يعبد معبوده

الاعن شهود اما بعقل اوببصر بالبصيرة يشهده العابد به فيعبده
والا فلا يصح له عبادة فما عبده الا شهود الا غايبا فانه اعلمه بتجليه في
الصور للبصر حتي يميزه عبده ايضا علي الشهود البصري ولا يكون ذلك
الا بعد ان يراه بعين بصيرته فيجمع بين البصر والبصيرة فقد كملت
عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال بحلوله في الصور فذلك جاهل بالامرين
جميعا بل الحق ان الحق عين الصور فانه لا يحويه ظرف ولا تعينه صوره
وانما عينه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم انه مطلوبه فقال له
الرسول اعبد الله كانك تراه فامره بالاستحضار فانه يعلم انه لا يستحضر
الا من يقبل الحضور فاستحضار العبد ربه في العبادة عين حضور المعبود
له فان لم يعلم الانه المحدود والمقدار حده وقدره وان علمه متنزها عن ذلك
لم يحده ولم يقيده مع استحضاره كانه يراه وانما لم يحده ولم يقيده
به لانه يراه جميع الصور لهذا حده بصورة عارض صورة اخري فاتحدا
عليه الحد فلم ينحصر له الحد لعدم احاطته بالصور الكاينه وغير الكاينه فلم
يحط به علما كما قال ولا يحيطون به علما مع وصفه بانه اقرب الي الانسان من
حبل الوريد فالحق اقرب اليه من نفسه فانه اتي بافعل واقرب الاشيا
قرب الظاهر من الباطن فلا اقرب من الظاهر الا الظاهر عينه ولا
اقرب من الباطن الي الظاهر الا الباطن عينه وهو اقرب من حبل الوريد
فهو عين المنعوت بان له حبل الوريد فعلمنا انه عين كل صورة ولا يحيط
بما في الوجود من صور فلا يحيط به علما   ذقال من سجد عبادة

١٩٦

لمخلوق عن امر الله اوعن غير امر الله فقد شقي ومن سجد غير
عابد لمخلوق فان كان عن امر الله كان طاعة فسعد وان سجد لمخلوق
غير عابد اياه عن غير امر الله كانت رهبانية ابتدعها فما رعاها
حق رعايتها الا ابتغا رضوان الله لانه ما قصد ها الا قربة الي الله
فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبده لا يخيبه فليظن به خيرا
وقال الاصول محفوظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها
الا تري الى ما قال بعضهم وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تعالى في الوحي
الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تراه قال هذا وجابه سدي
لا والله بل جابه رحمة لعباده فان الدهر عند القايلين به ما هو محسوس
عندهم بل هو امر متوهم صورته في العالم وجود الليل والنهار فانه من
حركة كوكب الشمس فلم يصح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام وانما هي
اسما سموها اطلقوها علي اعيان محسوسة وموهومة من غير امر الله
فاخذوا بعدم التوقيف   وقال فمن كون الاخرة دار
جزا كما كانت الدنيا دار جزا في الخير والشر ظهر في الاخرة ما ظهر من سعادة
وشقا فالشقا للغضب الالهي والسعادة للرضي الالهي فالرضي لبسط الرحمة
من غير انتها والغضب الالهي منقطع بالخبر النبوي فيستمر حكمه ولا يتميز
حكم الرضا ولا سيما وقد قدمنا في كتابنا هذا ان الانسان ولد علي الفطرة
وهي العلم بوجود الرب انه ربنا ونحن عبيد له وان الانسان لا ينقبض حين
ينقبض الا بعد كشف الغطا فلا ينقبض الا مومنا ولا يحشر الا مومنا غير انه









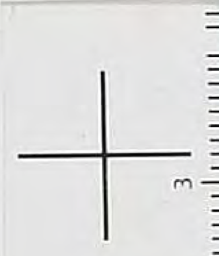
لما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا انما امنوا ليندفع عنهم
ذلك الباس فما اندفع عنهم فاخذهم الله بتلك الباس وما ذكر انه
لا ينفعهم في الاخرة ويويد ذلك قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما امنوا حين راوا الباس كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا فهذا معنى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم في رفع الباس
عنهم في الحيوة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض للاخرة ومع هذا فان
الله يقيم حدوده على عباده حيث شا ومتى شا فتنتقل احوال الناس
في احوالهم من نعيم الى نعيم ومن عذاب الى عذاب ومن عذاب
الى نعيم من غير مدة معلومة لنا فان الله ما عرفنا الا انا استروحنا
من قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ان هذا القدر مدة اقامة
الحدود والله اعلم فانه لا علم لي بذلك من طريق الكشف
وقال اعلم ان الله ما جعل للارواح اجنحة الا للملايكة منهم لانهم السفرا
من حضرة الحق الامر الى خلقه فلا بد لهم من اسباب تكون لهم بها النزول
والعروج فان موضوع الحكمة يعطي هذا فجعل لهم اجنحة تعدد مراتبهم
في الذي يسعرون به من حضرة الحق ويعرجون اليه من حضرة الخلق فهم
بين الخلق والحق يترددون فاذا نزلت هذه السفرة على القلوب فان
راتها قلوب طاهرة قابلة للخير اعطتها من علم ما جاءت به على قدر ما
يبعها استعدادها وان راتها قلوبا دنسة ليس فيها خير نفضتها عن البقا
على تلك الحال وامرتها بالطهارة بما نص لها الشارع ان كان في العلم بالله

فالعلم به مما يطلبه الفكر وجاء به الخبر النبوي عن الله وان كان في الاكوان
فبعلم الاحكام واعتقاد ان هذا اليوم مه وحكمها في ذلك اذا وجدت
القلوب فاذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم في ليس كمثله شي
فلا تعرف الملايكة اين ذهبوا فهولاء هم الذين ياخذون عن الله تعالى
من الوجه الخاص ما هم عليه من الاحوال فيجهلون ويوحف عليهم ما
ياتون به ومن هنا احذ الخضر عليه ولا ينكرون على احد الابدال
الشرع فلسان الشرع هو الذي انكر لا هم كالمسيح محمد الله هو الذي
اثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فان قام فضول بالانسان واستنبط
له ما لم يحي بذلك اللفظ خطاب الهي فما سبحه بحمده بل بما استنبط من عنده
فينقص عن درجة ما ينبغي
وقال في قوله تعالى فكشفنا عنك غطاك الاية وذلك قبل خروجه من الدنيا
فما يقبض احد الا على كشف حين يقبض فيميل الى الحق عند ذلك والحق
الايمان والتوحيد فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع
بسعادته وانما والكشف الصريح يمنع عن العدول عن الحق فهو على
بينة من الامر وبصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار
فهو في المشية وان كان المال الى السعادة ولكن بعد ان يكابد شدايد
في حق من احذ بذنوبه ولا يكون الاحتضار الا بعد ان يشهد الامر
الذي يصل اليه الخلق وما لم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون
ذلك احتضارا فمن امن قبل ذلك في الاحتضار بنفس واحد وتاب نفعه



ذلك الايمان والمثاب عند الله في الاخره وحاله عند قبض روحه حال من لا
ذنب له وسوا ان ده لذلك سترة الحم ومرض ادجب له قطع ما يرجوه من الحيوة
الدنيا فهو موس تايب بينهم ذلك فانه عنه محتضر فما امن ولا تاب الا لحيرة
كانت في باطنه وقلبه لا يشعر بها فما مال الى ما مال اليه الا عن امر كان عليه
في نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولا له في نفسه الا في ذلك الزمن الفرد الذي
جاء في الزمان الذي يليه الاحتضار الذي يوجب له الايمان المحصل في
المشية فكم من محكوم له بسعادة وما من من تقضي عليه مشيته فذلك تخطيط
عزيز مقدس فاذ انتقل العبد من الدنيا الي حيوة العرض الاكبر فان
الله قد جعل في الموت قيامتين صغرى وهي انتقال العبد من الدنيا
الي حيوة البرزخ في الجسد الممثل ومن كان من اهل الرويه فانه يرى
ربه فان رسول الله قال ان الله لا يراه احد حتى يموت والكبرى
قيامة البعث والحشر الاعظم الذي يجمع الناس فيه والانسان فيها ما
بين مسيول ومجاب ومناقش في حسابه وغير مناقش وهو الحساب
اليسير وهو عرض الاعمال على العبد من غير مناقشه والمناقشه السوال
عن العلل في الاعمال فالسوال عام في الجمع حتى في الرسل وهو على نوعين
سوال على تقرير النعم على طريق مباسطه الحق للمسيول فهو ملتذ بالسوال
وسوال على طريق التوبيخ ايضا لتقرير النعم فهو في شقاء فما خلق الله العالم
بعد هذا التقرير الا للسعادة بالذات ووقع الشقا في حق من وقع به
بحكم العرض لان الخير المحض الذي لا شر فيه هو وجود الحق الذي اعطى

الوجود للعالم فلا يصدر عنه الا المناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان
للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم عليه بالامكان لا يتصف
باحد الطرفين على البدل فلم يكن في مرتبة الواجب لذاته عرض له من
الشر الذي هو عدم نيل الغرض وملايمة الطبع ما عرض لان امكانه
لا يحول بينه وبين العدم فبهذا القدر ظهر الشر في العالم فاظهر الا من
جهة الممكن لا من جانب الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في دعايه
والخير كله في يديك والشر ليس اليك وانما هو الى الخلق من حيث امكانه
وقال اعلم ان الاجسام قوالب الارواح ومدافنها
وهي التي حجبتها ان تُشهد وتَشهد فلا ترى ولا ترى الا بمفارقة
هذه الضرايح فزالت عنها لا انفصالا فاذا افنيت عن شهودها وهي ذات
فعن شهدت موجدها لشهودها نفسها فمن عرف نفسه عرف ربه كذلك
من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من نقل علم الى يقين عين فاذا ارد
الي ضريحه رد الي نقل حق من نقل عين لا الي نقل علم
قال واما التعلق حيث كانوا فلا تزال ارواحها تدبر اجساما طبيعية
واجسادا دنياوية برزخا واخرة وكذلك منازلها التي يسكنونها من جنس
نشاتها فما لها نعيم الا بالمشاكل لطبعها واما القايلون بالتجريد فهم مصيبون
فان النفس الناطقة مجردة في الحقيقة عن هذه الاجسام والاجساد الطبيعية
وما لها فيها الا التدبير غير انهم ما عرفوا ان هذا التدبير لهذه
النفوس دايما ابدا انهم مصيبون من هذا الوجه ان قصد وله يخطون







ان قالوا بانها منفصلة عن التدبير فان النفوس عندنا متصلة بالتدبير
منفصلة بالذات والحد والحقيقة الشخصية فالتدبير لها الذاتي كمثل
الشمس والقمر والكواكب واكثر الكواكب التي جعل الله منها مصالح
العالم لذا انها لا علم لهم بذلك والنفوس الناطقة وان كان تدبيرها
ذاتيا فهي عالمة بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التي لها الكشف تطلع
على جزئيات ماهي مدبرة لها بذاتها وغير الفاضلة لا تعلم جزئيات
ذلك وقد تعلم ولا تعلم انها تعلم وهكذا كل روح مدبر فمن له التدبير
للعالم هو اعلم بجزئيات العالم وهو الله تعالى والنفوس السعيدة
مراكبها النفوس الحيوانية في الدعليش وان عذبه يوم القيمة اعطاها
ذلك الموطن كما انها في اشد الم واضيق حبس اذا اشتقت وحبست
في المكان الضيق كما قال تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا
هنالك ثبورا هذه احوال النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة ملتذة
بما تعلمه من اختلاف احوال مراكبها في من بين علم بذلك الى مناسب
فلا الم ولا لذة الا للنفوس الحيوانية ان كان كما ذكرنا فلذة علمية
وان كان عن ملائمة الطبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس
الناطقة علم مجرد لا تحمل لذة ولا الما ويظهر على الانسان الذي لا
علم له بالامر على ما هو عليه في نفسه تلبيس وغلط فيتخيل ان النفس
الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك في الجناب الالهي وانه
بكماله مبتهج فانظر ما ابعد هولاء من العلم بحقائق الامور وما احسن

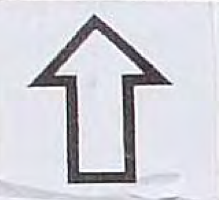
قول

قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب اليه الا ما ينسبه لنفسه
نفعنا الله ان يحكم عليه حال   وقال في قوله تعالى فخذ ما
اتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم لازيدنكم ولا شك
ان موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفا ونعمة الكلام شكرا واجبا مامورا
به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته اياه فهل راه في وقت سواله بالشرط الذي
اقامه له كما ورد في نص القران اولم يره والاية محتملة الماخذ فانه ما نفي
زمان الحال عن تعلق الروية وانما نفي الاستقبال باداة سوف ولا شك
ان الله تجلى للجبل وهو محدث فتدكدك الجبل لتجليه فحصل لنا من هذا
روية الجبل ربه الذي اوجبت له التدكدك فقد راه محدث فما المانع
ان راه موسى في حال التدكدك ووقع النفي على الاستقبال ما لذاك مانع
لمن يعقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم
ان من ادرك الحق علما لم يفته من العلم الالهي مسالة ومن راي الحق بعينه
راي كل نوع من العالم لا يفوته من انواعه شي اذا راه في غير مادة او علمه
بصفة اثبات نفسه وان علمه بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام وان راه
في مادة واما من ذهب الى ان روية الحق انما هو مزيد وضوح في العلم
النظري بالله لا غير فهو قوله من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلي
الا ان يكون قال ذلك لمعنى ان كان نحاطر من لا ينبغي ان يسمع مثل هذا
وقال قال الشيخ ابو العباس بن العريف انما سمي الحق عند اضمحلال
الرسم وكان الشيخ ابو مدين يقول لابد من بقا رسم العبودية ليقع التلذذ



بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ الرسالة يقول مشاهدة
الحق فنا ليس فيها لذة فكل قايل صدق فان شخصين لا يجتمعان ابدا في تجل واحد
وان الحق لا يكرر على شخص التجلي في صورة واحدة وان تجلياته تختلف لانها
تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية في اي صورة
شاء ظهر كما انه في اي صورة ما شاء ركبك في الطريق في اي صورة ما شاء
اقامك فالمراكب تختلف والراكب واحد فمن تجلى له في الصور المعنوية قال بفنا
الرسوم ومن تجلى له في الصور الطبيعية او العنصرية قال باللذة في المشاهدة
ومن قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل
صدق وبما شاهد نطق وانى الشهود اعلى وكلنا كان في ذلك لذة وكل حق نعلم
من ذلك ما علمناه   وقال فيه النوافل يكون سمع العبد
وبصره وفي الفرايض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا اثبت العالم
فان الله لا ينظر الى العالم الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم لمناسبة
فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق العالم لسبحات وجهه فنظر الحق للعالم ببصر
الكامل المخلوق على الصورة هو عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات
المحرقة   وقال في قول سهل دع الدار الى بانيها ان شاء عمرها
وان شاء خربها يقول ليس من شان اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص
ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب الذي هو عين حياتها ووجودها واي بيت
اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشاة الطبيعية كما
نقول وكما اعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة
فهو على كل حال ممن يوثر الله على كل محبوب

وقال الانسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه
وكلف النور ان يعين ويترك كثيرا مما يسوله ويطلبه حسبه لما يطلبه
الطبع من المصالح وامر النور الذي هو الروح ان يوفيه حقه وهو قوله صلى
الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا لمن قال له من ابر فقال له امك ثلاث
مرات ثم قال له في الرابعة ثم اباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة
الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهي النفس الحيوانية
فهذا كله من حقوق الام التي هي الطبيعة الانسانية وابوه هو الروح
الالهي وهو النور فاذا ترك امورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه
يتصف بانه مغرور وهو مامور بالصبر فهذا معنى صبر المحب على الفراق
قال عليه السلام والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش
ليفتضح المحبون في دعواهم محبته فغار ان يدعي فيه الكاذب دعوى
الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرم الفواحش فمن
ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب وقال لاذنب
لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا الكل فانه مقام خفي عزيز شرح
التقلب في المحب محصور فيه المطالبة مع الالتباس مدعيه حافظ لميزانه ان اخل
به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظ الاذ وامعرفة تامة ذو احب صادق
قوي السلطان ثابت الحكم   وقال نعت المحب بانه مهتوك
الستر سره علانية فضيحة الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق من كان يزعم ان
سيكتم حبه حتى يشككه فهو كذوب الحب اغلب للفواد بقهره من ان يرى للستر فيه نصيب



وقال نعت المحب بانه لا يعلم انه يحب كثير الشوق لا يدري لمن عظيم الوجد
لا يدري فيمن لا يستمتع بمحبوبه القرب المفرط حجاب فيجد اثار الحب وقد
لبس صورة محبوبه مما تحكم في خياله فيطلب من خارج فلا يجد لما عانق صورته
في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذي باختلاس
المحبوب دبر فيه في نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب هو الذي يتعلق
وبه يعجم فهو فيه ولا يدري انه فيه فلا يطلب الا به اللطف يغيب عن الحواس
يقول ولا يعقل ما يقول لا يقول قلبي عند محبوبي ولا يقول محبوبي
في قلبي لا ادري في الحالتين هو اصدق ولا باي الصفتين هو اليق يجمع
بين الضدين هو عندي ما هو عندي

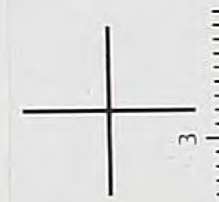
وقال اعلم ان الصبا هي ريح القبول والصبا الميل والميل قبول وسميت
الصبا قبولا لان العرب لما ارادت ان تعرف الرياح بان تجعل لها اسما تذكرها
بها تعرف استقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس
استقبلته اذ كان وجهه الى تلك الجهة فسماها قبولا وما اتى اليه من الريح
من دبره في حال استقباله ذلك سماه دبورا وهي الريح الغربية وما اتاه
منها في هبوبها عن الجانب الايمن سماه جنوبا وعن جانب الشمال سماه شمالا
وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سماها نكبا من النكوب وهو
العدول اي عدلت عن هذه الاربع الجهات والنسيم اول هبوب الريح

وقال كان الله ولا شيء معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما اظهر في الكون
الا ما هو عليه في نفسه فكانه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا فاظهر العالم نفس الرحمن

[illegible]

لان النفس حكم المحب وتنفيس ما يجد المحب فعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه
بالظهور ذكر معرفة وعلم وهو ذكر الها المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو
الذكر العام المجمل فان كلمات العالم مجملة في هذا النفس الرحماني وتفاصيله غير
متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا الى ما لا يتناهى مع كونه قد
دخل في الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل في الوجود فلا تتصف بالتناهي
وهولاء هم الذين انكروا الجوهر الفرد وكذلك العالم ان كان موجودا
فتفاصيل صور العالم على الترتيب دنيا واخرة غير متناهي التفصيل
وذلك ان النفس الرحماني من الاسم الباطن يكون له الامداد دايما فالذكر
له في الاجال دايما فهو في العالم كادم في البشر قد علم ادم الاسما كلها اعلمنا
بهذا ان العالم من حيث هو نفس رحماني قابل لصور حروف العالم وكلماته
هو حامل للاسما كلها وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع فالرحمن يذكر
الله باسمايه وهو ايضا مسمى بها فله الاسما الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما
ومفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل

وقال في قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك اما الاستعاذة به منه فهو
ما ورد من تجليه في صورة تنكر فيتعوذ المتجلى له منها بتجليه في صورة تعرف
وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا لك انه الظاهر في مظاهر
الاعيان فهو المستعيذ به منه وقال نبات في السحاب من الما يثقل فينزل كما
صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب الاعظم فاذا اثقل اعتمد على الهوى
فانضغط الهوى واخذ سفلا فحك وجه الارض فتقوت الحرارة التي في الهوى

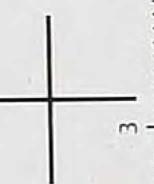




فطلب الهوى بما فيه من الحرارة القوية الصعود الى الركن الاعظم فوجد
السحاب متراكما فمنعه من الصعود لكثافته فاشتعل الهوى فخلق الله من تلك
الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء الجو ثم انطفا بقوة الريح كما سطع السراج فزال
ضوءه مع بقا عينه فزال كونه برقا وبقى العين كونا يسبح الله ثم صدع الوجه
الذي يلي الارض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك
الالتحام ملكا سماه رعدا يسبح بحمد الله فكان بعد البرق لابد من ذلك فلم
يكن خلبا وثم برق يخلقها الله مليكة في زمان الصيف من شدة حرارة
الجو لارتفاع الشمس فتتنزل الاشعة الشمسية فاذا اخترقت الهوا كثير
زادت حرارة فاشتعل الجو من اعلا وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تلطف
الابخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين فخلق الله من ذلك الاشتعال
برقا خلبا لايكون معه رعد اصلا

وقال في كلمة الحضرة كن لما اجتمع ساكنان وارادت النون الاتصال بالكاف
لسرعة نفوذ الامر حتى يكون اقرب من لمح البصر كما اخبر فزالت الواو من الوسط
ولو بقيت الواو لكان في الامر بطو فان الواو لابد ان يكون واو علة لاجل حيز
الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكن بالامر الا بعد مضي ظهور واو العلة
فيبطى الامر وهو واو علة تكون الكون عن علتين الواو والامر الالهي وهو
لاشريك له واذا جاز ان يبطي المامور عن التكون زمانا واحدا او هو قدر
ظهور الواو لو بقيت ولم تحذف لجاز ان يبطي المامور اكثر من ذلك فيكون امر
الله قاصرا فلا يسعد ارادته وهو نافذ الارادة فحذف الواو ولابد منه

ذكر السيد الاجل السيد عبد القادر بن السيد شيخ العيدروس في تاريخه
المسمى بالنور السافر عن اخبار القرن العاشر ان السيد ابابكر العيدروس
مولده بتريم سنة احدى وخمسين وثمان مايه ومدة اقامته بعدن نحو خمس
وعشرين سنة وكان من اكابر الاوليا بل هو القطب في زمانه كما شهد
به العارفون شرقا وغربا ولم يمتر في ذلك ذو البصيرة من اهل الطريق
وكان يذبح في سماطه كل يوم في رمضان ثلثون كبشا ولذلك بلغت ديونه
مايتي الف دينار فقضاها عنه الامير الموفق ناصر الدين بن عبد الله
باحلوان في حياته قبيل موته بمدة يسيرة حتى قرت بذلك عينه وكان
يقول ان الله اوعدني ان لا اخرج من الدنيا الا وقد ادى عني
ديني ومن مشايخه في العلم عمه الشيخ علي والفقيه العلامة محمد بن احمد
بافضل والفقيه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الحاج بافضل ومقرواته
كثيرة لاتحصر وله اجازات متعددة من علما الافاق كالشيخ العلامه
الحافظ السخاوي والعلامه يحيى العامري والشيخ المرجد الزبيدي وغيرهم
وعده الشيخ جار الله بن فهد في معجمه من شيوخه في الحديث واجتمع على
اثبات ولايته من كان في زمانه من الاوليا العارفين واعترف بعلو
منزلته من عاصره من اكابر علما الدين وقد ذكر الفقيه محمد بن عمر بحرق
في كتابه الموسوم بمواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس من ذلك
جمله شافيه منها ان عمه الشيخ عليا شهد له بالقطبية في حكايه وشهد له بها





من اهل عصره الشريف حسين بن الصديق بن الاهدل قال وسالت بعضهم عنه
معال الذي نعتقده وندين الله به انه صاحب الوقت قلت وحكي عن بعض
الثقات انه قال حججت سنة تسع وتسعمايه فبينما انا اطوف اذ برجل عليه
هيبه اهل الصلاح اخذ بيدي وقال لي انت فلان وبلادك كذا واخبرني
باشيا جرت لي وانا لم اعرفه قبل ذلك ثم قال اتدري من غوث الاوليا اليوم
قلت لا فقال الشريف ابو بكر بن عبد الله العيدروس الذي بعدن فعلمت
له سنة عمر هو في القطبيه فقال منذ سنتين ومدحه العلامه احمد بن عمر المزجد
الزبيدي مصنف العباب وحكي عن مجاهد انه انه هجر النوم بالليل اكثر
من ثلاثين سنه ومن كراماته انه لما رجع من الحج دخل زيلع وكان
الحاكم بها بو سعيد محمد بن عتيق فاتفق انه ماتت ام ولد للحاكم المذكور وكان
مشغوفا بها فكاد عقله يذهب لموتها فدخل على سيدي لما بلغه عنه من شرح
الجزع ليعزيه وهي مسجاة بين يدي الحاكم بثوب فقراه وصبره فلم يفد ذلك
واكب على قدم سيدي الشيخ يقبلها وقال له يا سيدي ان لم يحي الله هذه مت انا
ايضا ولم يبق لي عيش فجا احد نكشف سيدي عن وجهها وناداها باسمها
فاجابته لبيك ورد الله روحها وخرج الحاضرون ولم يخرج سيدي حتى اكلت
مع سيدها الهريسه وعاشت مدة طويلة وعن الامير مرجان قال كنت
في نفر من اصحابي في محط صنعا الى ولي فحمل علينا العدو فتفرق عني اصحابي
وسقط بي فرسي للكثرة ما اثخن من الجراحات فدار بي العدو حينئذ من كل
جانب

جانب تحققت بالصالحين ثم ذكرت الشيخ ابا بكر فهتفت به فاذا هو قايم
فوالله العظيم لقد رايته نهارا وعاينته جهارا اخذ بناصيتي وناصية فرسي
وسلني من بينهم حتى اوصلني المحط فمات الفرس ونجوت انا ببركته وعن
المريد الصادق نعمان بن محمد المهري قال بينا نحن سايرون في سفينة الي
الهند اذ وقع فيها خرق عظيم فايقنوا بالهلاك وضج كل بالدعا وهتف
كل بشيخه وهتفت انا بشيخي الشيخ ابو بكر العيدروس فاخذتني سنة فرايته
داخل السفينة وبيده منديل ابيض وهو قاصد نحو الخرق فانتبهت فرحا
مسرورا وناديت باعلى صوتي ان ابشروا فقد جا الفرج فقالوا ماذا رايته
فاخبرتهم فتفقدوا الخرق فوجدوه مسدودا بمنديل ابيض كما رايت ونجونا
ببركته وعن شهاب الدين احمد بن علي الحلبي تلميذ الشيخ قال كنت بمكة وكنت
انما اتعلم الخط فلقيني رجل بالمسعى وقال لي اذهب فقد اعطيناك الخط والحظ
فلما لقيت الشيخ ابا بكر وتلمذت له قال لي تذكر ما قال لك ذلك الشخص وتدري
من هو وما عناه بذلك ثم قال الشيخ هو ابو العباس الخضر وما اشار اليه من
الخط فهو كذا وفيه ان الشيخ برهان الدين ابراهيم المواهبي
لقب بذلك لنسبته لابي المواهب التونسي وصحب الشيخ الكامل محمد ابا الفتوح
الشهير بابن المغربي واخذ عنه التصوف ثم اخذ باذنه عن الولي الكبير
محمد ابي المواهب فعادت عليه بركات عوارفه وفتح الله على يديه وقد جاور
بمكة سنة اربع وتسعمايه واقام بها ثلاث سنين والف بها شرحا على الحكم سماه احكام
الحكم لشرح الحكم وشرح كلمات علي بن محمد وفا المعروف بامولانا يا واحد يا احد



ولد ديوان نظم وعدة رسايل د سبعة احزابه

ومن تصانيف الشيخ العيدروس الكتاب المسما بالجزء اللطيف في علم التحكم الشريف التي فيه بالعجب العجاب و ذكر فيه ماورد في الباس الخرقه من الاخبار والاثار وصفة التحكيم الوارد عن المشايخ وعدد مشايخه الذين اخذ عنهم اليد والاذن في الباس الخرقة الشريفة و انقسام الخرقة الموجودة في ساير الاقطار الى خمسة مشايخ وله ثلاثة اوراد بسيط و وسيط و وجيز و ديوان شعر وما احسن قول الشيخ الفقيه احمد بن محمد باجابر رحمه الله

كلهم في الورى شريف منيف ... لكن العيدروس اعلى و اعلم
ولهذا الدليل فن قال قوم ... قولهم في الورا اقوى واقوم
فاعتمد ولا تمل لسواه ... ان اردت ان تسلى وتسلم

انا في سلوة على كل حال ... ان اتاني الحبيب اوان اباني
اغنم الوصل ان دنا في امان ... واذا ما نأى اعش بالاماني

يا منتقا كلمات النحو اجمعها ... حدا ونوعا وافرادا ومنتظمه
ما اربع كلمات وهي احرفها ... ايضا وقد جمعتها كلها كلمه

هذا في تمثيل الوقف على ها السكت اي قولك اي قولك له فالكاف في قولك كلمه للتمثيل واللام للجر والميم اصلها ما الاستفهاميه حذفت الفها والها للسكت

توسل باتماس الكل ام لربهم ... اذا ارمت مطلوبا وعزت وسايله
فهم شفعا الخلق في باب عزه ... وما خاب راجيه لديهم وسايله

وذكر فيه عن السيد حاتم بن احمد الاهدل انه قال ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته ان الشيخ ابا السعود بن الشبل قال اعطيت التصرف منذ اكذا اكذا سنة فتركته تظرفا ينتهي الى مقام الخلافة وهي البرزخ الكبرى وصاحبها واسطة بين الحق والخلق و المقام الذي اثره الشيخ ابو السعود مقام الفردية وهي اخص واشرف من المقام الاول لتحقق صاحبها بالعبودية المحضة ومقام الخلافة لا بد فيه من رايحة الربوبية الا من عصمه الله تعالى فانه حصل وجاز الى المقام الثاني الذي هو مقام الفردية ايثارا لجناب الحق اعطاهم ذلك كمال المعرفة بالمواطن

كل له ورد يكون وسيلة ... لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردي في الحزن دع عن السوى ... واكون مع مولاي حتى اموت

للعيدروس

لك الهنا ان حل فيك فتى ... من حبهم او لاح منك خطرهم بذكرهم ما اعظم المنهم طوبى لقلب حل حبهم فيه

للقاضي حسين المالكي المكي

الدن لي والكاس و القرقف ... وللفقيه الكتب و المصحف
لا تنكروا حالي ولا حاله ... كل بما ينفعه اعرف
لكنه بينكم ذا ذوقنا وما لم ذوق ولا ينصف
كم بين درس الراح وشرابها ... اخشى على هذا الفتى مصحف دعنى وحالي يا فقيه الورى فانت عن ادراكم تضعف
هيهات ان يدرك طعم الهوى ... ما لم يكن في ذوقه يلطف
للعشق سر لم يزل غامضا ... لغير اهل الحال لا يكشف

قال الشيخ الاكبر قدس سره المطهر الارضي هو علم الانفس اصحاب علوم الاحكام الحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن مشاهدة الملكوت والملائكة في السموات من عالم الملكوت في الاعلى ... المعلومات المحققون في ... تساهد ... بما ... الانوار ... فوق العرش في حق ... بعض عوالم ... وعوالم ... هذه

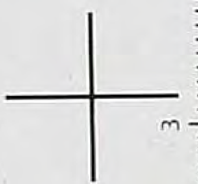


فيا ندمي اشرب على رغمه ودعه في الكلام يوسف واحبسه في باب الظهارة من كتابه لعله ينتظف
ولحيز الطاب مرعاه في كاس تلي وهولا يالف بدر كمال لا يرى حسنه نقصا وله محاولا يكلف
في حزه ابنته ما الحيا ورد ابغير اللحظ له يقطف عارضه لام وفي صدغه واو ولكن اه لو يعطف
عزيز مصر الحسن لو كان في زمانه هام به يوسف

وفي الفتوحات واما سبب كثافة الارواح وهي من عالم اللطف فلكونهم
خلقوا من الطبيعة وان كانت اجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج
فلهذا اتصلوا الكثافة فتظهر وا بصور الاجسام الكثيفة كما اثر فيهم الخصام
حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والتقابل منازع لمقابله يقول
رسول الله فيما حكى الله عنه ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون
فوصفهم بالخصومة فمن هذه الخصم التي ادت تتهم الخصومة كتبسد وا
في صور الاجساد الكثيفة   وقال تعالى في الولي انه وارث
والوارث نعت الحي فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يا خذ
النبوة من النبي الاجد ان يرث الحق منهم ثم يلعلها الى الولي ليكون ذلك
اتم في حقه حتى ينسب في ذلك الي الله لا الي غيره وبعض الاوليا ياخذ وها
من الله عن النبي وهم الصحابة الذين شاهدوه ومن راه في النوم ثم علما الرسو
ياخذ ونها خلفا عن سلف الى يوم القيمة فيبعد النسب واما الاوليا فيا خذونها
عن الله تعالى من حيث كونه وراثا وجادبها على هولا فهم اتباع الرسل
وقال الذي لصاحب الكشف في هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي ما لم يحكم في الاجتهاد

حاشية: قال المنلا جلال الدواني في شرحه لهياكل النور ان المستحق ما يول الى ذلك المستحق والى المصطفى من يول اليه بحسب النسب او بسبب النسب اما الاول فهم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب واما الثاني فهم العلما ان كانت النسبة بحسب الكمال الصوري اعني علم الشريعة والاوليا والحكما المتالهون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي اعني علم الحقيقة وتمامهم على الاول الصدقة الصورية وعلى الثاني الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف لا لانه قال النبي من يول اليه عقيب لنسبه صلى الله عليه و[illegible] لحيوية الجسمانية اولاد النسبية ومن تحد واحدهم من اقاربه الصورية او بحسب نسبته لحيوته العقلية كاولاد الروحانية من العلما الراسخين والاوليا المحققين والحكما المتالهين المقتبسين من مشكاة النبوة ولا شك ان النابه الذي الاولى والثاني [illegible] الكاملة الذي [illegible] الاولى [illegible] منها واذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلاث كان نورا على نور [illegible] الطاهرة

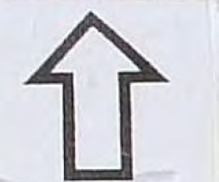
فلا تحصل لصاحب هذا المقام اليوم اجر المجتهدين ولا من سه الحكم فان
الامر بما هو عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد
ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك
الحكم وكذلك ليس للمجتهد ان يفتي في الوقايع الا عند تنزلها لا عند تقرير
تنزلها وانما ذلك للشارع الاصلي لاحتمال ان يرجع عن ذلك اليوم الحكم
بالاجتهاد عند تنزل ما تقرر تنزوله ولذلك حرم العلما العملا بالتعليد
فلعل الامام الذي قلده في ذلك الحكم الذي حكم به في زمانه لو عاش
الى اليوم كان يبدو له خلاف ما افتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره
فلا سبيل ان يفتي في دين الله المجتهد بنص من كتاب او سنة لا بقول
امام لا يعرف دليله   وقال اثبات المجتهد القياس اصل
في الشرع بما اعطاه دليله ونظره واجتهاده وحكم شرعي فلا يسع ان يرد عليه من
ليس القياس من مذهبه بان كان لا يقول به فان الشارع قد قرره حكما
في حق من اعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه فقد تعرض للرد على
حكم قد اثبته الشارع وكذلك صاحب القياس ان يرد على حكم الظاهري
في استمساكه بالظاهر الذي اعطاه اجتهاده فقد رد ايضا حكما قررم الشارع
فليلزم كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده ولا يعرض الى تخطيه من خالفه
فان ذلك سوء ادب مع الشارع ولا يسع لعلما الشريعة ان ليسيوا الادب
مع الشارع فيما قرره   وقال في قوله تعالى استكبرت ام كنت من
العالين هم ارفع الارواح العلوية وليسوا الملايكة من حيث الاسم فانه موضوع





للرسل منهم خاصة فهم الملائكة الرسل وهو من المطلوب واصله ما لكة والالوكة
الرسالة والمالكة الرسالة فما يختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس في
الخطاب في الامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه كان من لسعل في
الرسالة فهو رسول فامر فاستكبر   وقال في قوله وما منا الا
له مقام معلوم فاعترفوا بان لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها
والعقول لا تتعداها ولا سعي للشريع الا هذا الوحي اليهم فكل واحد منهم
على سنن يعرف من ربه متقيد بعبادة خاصة فاذا سمعوا كلام الله بالوحي ضربوا
باجنحتهم خضعانا ولسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ماشا الله ثم
ينادون فيفيقون فيقولون ماذا فيقال لهم ربكم فيقولون الحق وهو العلي
الكبير فجاوا بالاسم العلي الكبير لانه لان العالين هم الذين قالوا لهولا الذين
افاقوا ربكم وهم الذين ناديهم وهم العالون فلهذا جاو بالاسم العلي لان
كل موجود لا يعرف الحق الا من نفسه ولذلك قال عليه السلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه فجا بمن وهي نكرة عامة تعم كل عارف من كل جنس وعلو
المعرفة بالربوبية ولذا قال العالون لهولا الذين صعقوا حين استفهموا ربكم
وما قالوا الكلم   وقال قدس الله سره حسم الرسالة البلاغ كلام
من متكلم الي سامع فهي حال لا مقام وله بقا الا بعد انقطاع التبليغ وهي تتجدد
وهو قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث
الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة
وهو علم يوصل الى المرسل اليه ولهذا اظهر علم الرسالة في صورة اللبن والرسل هو

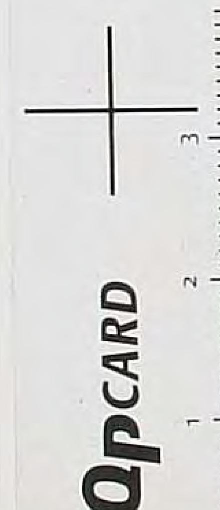
اللبن لكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا اجعلنا الرسالة
مقاما وهو عند الكرسي ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك
نبوة لا رسالة والرسل قد فضل بعضهم بعضا من حيث ماهم رسل فمقام الرسالة
الكرسي لانه من الكرسي ينقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاوليا والانبيا
الخبر خاصة ولا سيما الشرائع والرسل الخبر والحكم قال والرسل مبشرون
ومنذرون والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون
اسم مفعول فاذا البشرى للولي احدا بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة
في ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبيا معلم بالعمل المشروع وهو انه
من عمل كذا كان له كذا في الجنة او نجاه الله من النار بعمل كذا لا يكون الا
للرسل ليس للولي فيه دخول وان اعطي تعيين السعيد لا من حيث العمل
وقال في منزل اهل القربة قد انكر موسى على الخضر حاله وما
قدر على صحبته مع ما شهد الله عنده بعبد الله وعلمه واقرعه اليه ليحصل ما لديه
فانكر عليه ما جرى منه فما راى سوى صورته فخاله رايه وعلى نفسه انكر واوقعه
في ذلك سلطان الغيرة الحق الله الا انبياه نحن باسبله ولو صبر على الخضر
لراي فانه كان قد اعد له الف مسئلة كلها جرت لموسى وكلها انكرها على الخضر
قال شيخنا ابو مدين لما علم الخضر قدر رتبة موسى وعلو منصبه بين الرسل امتثل
ما نهاه عنه طاعة لله ورسوله فان الله يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فقال له في الثالثة ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني فقال
سمعا وطاعة فلما كانت الثالثة ونسي موسى حاله في قوله اني لما انزلت الي من خير




وما طلب الاجازة على سفاسه مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما ابان له علم
ما انكره عليه ثم قال وما فعلته عن امري لانه كان على شرع من ربه ومنها
وفي زماننا بخلاف حال اليوم بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه العزى
كل الصيد في جوفه قال ولا شك ان الانبيا اصحاب الشرايع هم ارفع عباد
الله من البشر ومع هذا لا يبعد ان يخص الله المفضول بعلم ليس عند
الفاضل ولا يدل على تميزه عنه بذلك العلم على انه افضل منه بل قال له
يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا
اعلمه انا وما قال له انا افضل منك بل علم حق موسى وما يجب له وامتثل
امره فيما ناه فيه من صحبته احترامًا منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت
موسى عنه حتى فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم من الخضر انه ممن لم يسمع نهي موسى
ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن امري فعلم موسى انه ما فارقه الا عن امر
ربه فيما اعترض عليه في فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق في
تاديبه فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الا علم كون
من الاكوان من علوم الكشف وهو من احوال المريدين فكيف لو كان
من العلوم المتعلقة بالجناب الالهي امان المحكم او المتشابه
وقال في باب النفس النفس هو العما فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه
ما يتنزل منزلة الريح وانما يتنزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته
حيث كان فكان عنه العما كما يحدث الماء عن بخار رطوبات الاركان
تصعد وتعلو فيظهر منه الما اولا ثم بعد ذلك يكثف والهوا محل والريح
لسوقه

تسوقه فما هو عين الهوا وانما هو عين البخار ولذلك قال في حق العما الذي
كان له قبل ان يخلق الخلق انه عما ما فوقه هوا وما تحته هوا فذكر ان له الفوق
وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق
وقال لما كان الممكن في وطنه الذي هو العدم مع ثبوت
عينه سمع قول الحق كن فسارع الى الوجود ليرى موجده فاغترب عن
وطنه الذي هو العدم رغبة في مشاهدة من قال له كن فلما فتح عينه اشهده
الحق اشكاله من المحدثات ولم يشاهد الحق الذي سارع الى الوجود
من اجله فانشد عند ذلك قولنا ولما ابى الكون الغريب لناظري حننت الى
الاوطان حن الركايب فقول فاردت الرجوع الى العدم فانه اقرب الى
الحق في حال اتصافه بالعدم منه اليه في حال اتصافه بالوجود لما في الوجود — من الدعوى
وقال في اصحاب الاحوال لا شك ان لهم النفوذ
والتحكم وبها يكون خرق العوايد لهم المشهورة في العالم فاذا اطلعوا
على ان الحال لا اثر له فيما ظهر من الفعل عنهم قيامه بهم فما اعطاه الكشف
لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون
ان الغربة عنه غاية السعادة وانه من اعظم حجاب يحجب به الانسان
وانه موضع المكر والاستدراج فان العاقل لا يقف في مواطن المكر بل
ينبغي له ان لا يقف الا في موضع يكون فيه على بصيرة منه
وقال اعلم ان منازل الاوليا على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية
في الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية في الدنيا احوالهم

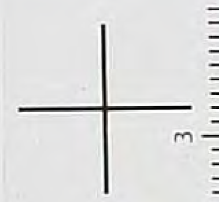




التي تنبع لهم خرق العوايد فمنهم من يبرز فيها كالابدال واشباههم
ومنهم من يحصل له ولا يظهر عليه شي منها وهم الملامتية واكابر العارفين
وهي ترتيب على الماية منزل وبضع عشر منزل وكل منزل يتضمن منازل
كثيرة تحته منازلهم الحسية في الدارين واما منازلهم المعنوية
في المعارف فهي مايتا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل لم يحصل
لم ينلها احد من الامم قبل هذه الامة فهي من خصايص هذه الامة ولها
اذواق تختلف لكل ذوق منها وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا
العدد منحصر في اربع مقامات مقام العلم اللدني وعلم النور
وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه المقامات
مقامات من جنسها تنتهي الي بضع وماية مقام كلها منازل للاوليا
وتعم كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد واذ ذكرت
الامهات عرف ذوق صاحبها فاما العلم اللدني فمتعلقه الالهيات
وما يودي الي تحصيلها من الرحمة الخاصة واما علم النور فظهر سلطانه
في الملا الاعلي قبل وجود ادم بالاف من السنين من ايام الرب
واما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذي اللوح المحفوظ
جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملا الاعلا منه يستمدون
وما ناله احد من الامم سوي اوليا هذه الامة ويتنوع تجلياته في
صدورهم علي ستة الاف نوع ومايتين فمن الاوليا من حصل له جميع
هذه الانواع كابي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله ومنهم من

حصل له بعضها وقد كان للاوليا في ساير الامم من هذه العلوم نفثات روح
في روع وما كمل الا لهذه الامة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم وفيه
من خفايا العلوم التي هي بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم يتعلق بالالهيات
وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية فما يتعلق منه
بالالهيات على قدم واحدة لا يتغير وان تغيرت متعلقاته والذي يتعلق منه
بالارواح العلوية يتنوع من غير استحالة والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية
يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم
شيا فان المواد التي حصل منها هذا العلم استحالت فالتحق العلم بحكم التبعية
وهذه هي اصول الثلاثة علوم فالاوليا فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم
ماية الف علم منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وستماية وسبع وثمانين
امهات تحوي كل منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها
في بعض ولا ينضبط فيها الا الذوق وما بقي من الاعداد تقسم بين الطبقتين وهما
اللذان ظهرا برداء الكبريا وازار العظمة غير ان لها من ازار العظمة
مما يزيد على الذي ذكرناه الف منزل وبضع وعشرون منزلا لهذه المنازل
خصوص وصف لا يوجد في منازل رداء الكبريا وذلك ان رداء الكبريا مظهره
من الاسم الظاهر والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل
والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل
الثمر فيوجد في الفرع ما لا يظهر في الاصل وهو الثمرة وان كان مددها من
الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفة الرب تحدث عن معرفة

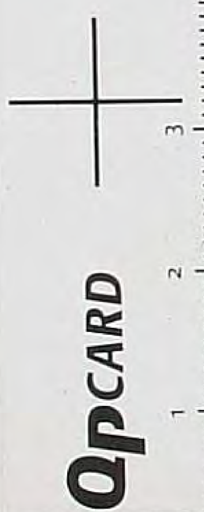




النفس لانها الدليل وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود الاول
الرب هو الاصل ووجود العبد فرع فنفي مرتبه سعدم فيكون له الاسم الاول
ومن مرتبه تباخر فيكون له الاسم الاخر فتحكم له بالاصل من نسبة خاصة وتحكم
عليه بالفرع من نسبة اخري هذا اعطاه النظر العقلي واما ما اعطاه المعرفة
الذوقية فهو انه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من حيث ما هو ظاهر
وقال قدس الله سره واما الشدايد التي حاز وها في هذا
الباب فهي السرائر التي اوقفهم الله عليها من حفظ الانفعال بين نسبتها
الي الله ونسبتها لانفسهم فيلوح لهم ما لا تمكن لهم معه ان ينسبوها الى الله ويلوح
لهم ايضا ما لا يمكن لهم معه ان ينسبوها الي انفسهم فظهرها لكون بين حسهم
وادب والتخلص من هذا البرزخ من اشد ما يقاسيه العارفون فان الذي
ينزل عن هذا المقام يشاهد احد الطرفين فيكون مستريحا لعدم المعارض
وقال واقرب شي ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله
فيكون همهم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر التي حاز وها بما ذكرنا وهو
الموالاة في الله والعداوة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله
يجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم في
باطنهم فلا ينظرون الا الله وقال في قوله صلى الله عليه وسلم ليس ورا
الله مرمي فان قلت فالذات الغنية عن العالمين ورا الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله
ورا الذات وليس ورا الله مرمي فان الذات الغنية عن العالمين متقدمة على المرتبة
في كل شي بما هي مرتبته فليس ورا الله مرمي وقال فلذا اتحدث

الارواح العلوية تبعث الدعوي حيث يتاهل بما تدعي فان ادعت
ابتليت وفي قصة ادم والملايكة تحقيق ما ذكرنا فابتليت بالسجود جبرا لما
احدث من طهارة الدعوي فكان ذلك للملايكة كالسهو في الصلاة للمصلي
فامر المصلي ان يسجد لسهوه كذلك امرت الملايكة ان تسجد لدعواها
فان الدعوي سهو في حقها فكان ذلك ارغاما للدعوى لا لهم كما كان سجود
السهو منا ارغاما للشيطان لا لنا فاعلم ذلك
وقال قد تفترق بالهمة حركات مادية مساها على علم اديان لشرط التوحيد
فيها فاما سيرهم من حيث ما هم علما فبتصفية النفوس من كدورات الطبيعة
واتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة باجزا الكون الحاصلة
من ارسال الحواس في المحسوسات فتمتلي خزانة الخيال فتصور القوة
المصورة منها بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصورة حايلة بينه وبين
حصول هذه الرتبة الالهية فيحتاجون الي الخلوات والاذكار على جهة المدح
لمن بيده الملكوت فاذا اصفت النفس وارتفع الحجاب الطبعي الذي بينها
وبين عالم الملكوت انطبع فيه من اثار جميع ما في صور عالم الملكوت من العلوم
المنقوشة فيطلع الملا الاعلى على هذه النفس التي بهذه المثابة فترى مما فيها ما
عندهم فتتخذها مجلي لظهور ما فيه فيكون الملا الاعلى معينا له على استدامة
ذلك الصفا وتحول بينه وبين ما يقتضيه حجاب الطبع فيطلع هذه النفس من
العالم العلوي بقدر مناسبتها منهم من العلم بالله فيودونهم ذلك العلم الي
التلقي من العيسي الالهي ولكن بواسطة الارواح النورية لا بد من ذلك





فان ايس ان تكون هذه الوجهة في سيره مع علمه مومنا او يكون صاحب ايمان
من غير علم فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم
انما يدله على الوسايط وترتيب الحكمة المعتادة في العالم فصنف سير اصحاب
الايمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعد ايمر الامور المشروعة من حيث ما هي
مشروعة وهم على قسمين طايفة منهم قد ربطت همتها على ان الرسول انما جا
مبينا ومعلما بالطريق الموصل الى جناب الحق فاذا اعطى العلم بذلك زال من
الطريق وخلى بينهم وبين الله فهولا اذا اسارعوا وسابقوا الى الخيرات
لدينه وامامهم تقدم احد من المخلوقين لانهم قد زالوا من نفوسهم وانفردوا
الى الحق فهولا اذا حصلوا في المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهي
من غير واسطة لسان معين واما الطايفة الاخرى فهم قوم جعلوا في نفوسهم
انه لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه امرا الا
ويرون في سيرهم قدم الرسول بين ايديهم ولا يخاطبهم الحق الا بلسانه ولغته
كمحمد الاواني والحالة الاولى هي حالة الشيخ عبد القادر وابي السعود بن الشبل
ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم واصحاب الايمان اذا كانوا عملا جمع لهم
بين الامرين وهم اكمل الرجال وقال ان الدنيا لما كان لها بدا ونهاية
وهو ختمها قضى الله ان يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدا وختام وكان من جملة
ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد فكان خاتم النبيين
وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدا من ادم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهي
البدا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فختم بمثل ما به بدا